الكاتب

أول مجلة مهجرية نقدية متخصصة

أكاديمية – فكرية – سياسية – ثقافية

Issue No. 12 - March 2018

تعنى بابداع الكاتب وحرية النص

العدد رقم 12 | آذار - مارس 2018

د. وليم نصار

مجرد أسئلة

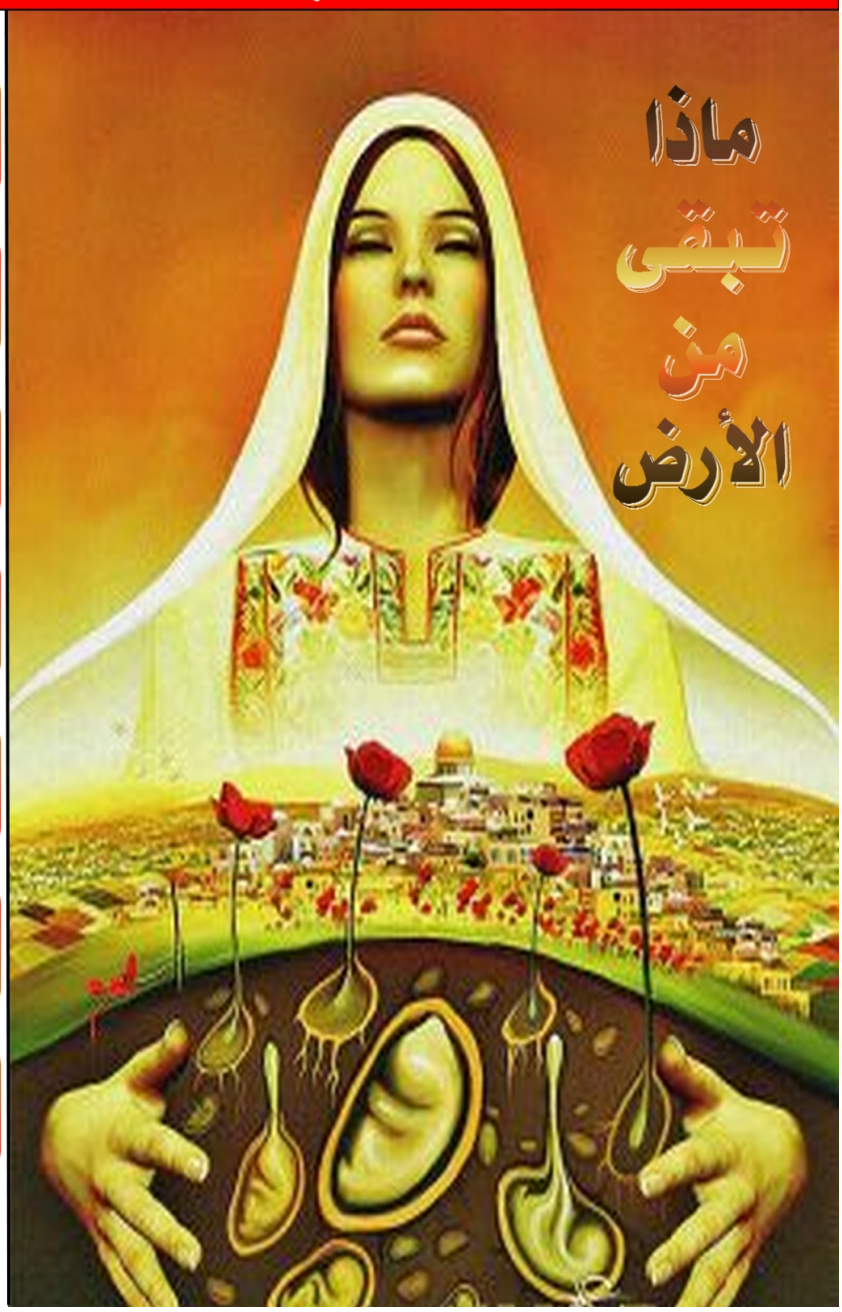

سعود سالم

خذوا إلهكم
وغادروا أحلامنا

فاطمة ناعوت

حكاية بنت إسمها فافي

Sarah Algherbawi

Short stories
from Gaza

عمر دلاشة

يوم الأرض
ذكرى غابت عن الناشئة

سيلوس العراقي

إسبانيا
تحرق كتب اليهود

محمد نقي الذاكري

الاغتيال في الاسلام

وائل باهر شعبو

الجحشنة
كأقوى طاقة بشرية

Al Kateb Magazine

كونوا شركاء في المحاولة

□ الكاتب مشروع ثقافي أكاديمي لبناني وعربي أسسه مجموعة من المثقفين والمبدعين اللبنانيين والعرب المقيمين في أوروبا، أمريكا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية.

كانت تصدر الكاتب تحت إسم عيبال، ومن ثم البديل، إلى أن استقر الرأي على اعتماد إسم الكاتب عنوانا للمجلة.

تقصد مجلة الكاتب إلى إثارة السؤال الثقافي العربي في الواقع الراهن، محاولة منها برفده بصوت الجدل الحيوي، المفضي إلى السوية الثقافية، والمحفز إلى مزيد من التلاحم بين الثقافي – الفكري، بل وحتى السياسي في زمن أصبحت التحديات الثقافية أقرب إلى الزلزلة منها إلى الأخذ بالتي هي أحسن، ذلك أن أحوال الثقافات والمثقفين قد تبدلت وأصبحت رهن سيادة الطوائف والأحزاب، وأصبح المثقف أو أشباهه، والجاهل المتثاقف في زمن الفايسبوك يشترى ويباع في أسواق نخاسة الأنظمة والأجهزة والسفارات والغرف السوداء.

إنساننا اللبناني والعربي في الأوطان الأم، وفي المهاجر والمنافي، يجب أن ينهض، وثقافتنا ينبغي أن تتطور وتتوطد، ولابد أن نواجه الراهن ونستعجل أوان نضجه الطالع بالظفر. فكل إبداع هو كوة حرية، وكل فعل هو انعتاق، وكل تلاحم فكر إنساني هو زمن آت.

تمر حيوات، بيد أن حياة ممتلئة هي تلك التي تكتنز الابداع وتثمر الحرية، ولمجلة الكاتب فيها سويعة، لو عانقت أقلامكم واحتضانكم لها، ولا وقت يمر دون بشاراته.

يعمل فريق مجلة الكاتب وأصدقاؤها بشكل تطوعي من أجل:

- توثيق الثقافة والفن الانساني اللبناني والعربي، القديم والموروث، وتقديمه إلى المجتمعات الغير عربية بالوسائل الاكاديمية، عبر محاضرات ثقافية، وترجمة دراسات عن الثقافة والفن والتاريخ اللبناني والعربي، ومن خلال تنظيم معارض فنية وأمسيات موسيقية مع موسيقيين أكاديميين غربيين.
- يشجع ويتبنى فريق الكاتب أعمال الكتاب والشعراء والمبدعين اللبنانيين والعرب، أو المتحدرون من أصول عربية، ويتم نشر إبداعاتهم في مجلة الكاتب التي تصدر بعدة لغات، كما يتم التعريف بتلك الأعمال والابداعات للجمهور العربي والغربي سواء في الأوطان الأم أو المهاجر.
- يؤمن فريق مجلة الكاتب بحرية الفكر والتعبير، ويعتبرهما ركيزة أساسية لبناء المجتمع الديمقراطي اللبناني والعربي، الغير طائفي، والذي يسوده العدل والمساواة والقانون.
- يعمل فريق الكاتب مع المثقفين والمبدعين التقدميين الاوروبيين والعرب في التبشير بضرورة السلام في الشرق بالتوازي مع مقاومة التطبيع السياسي والاقتصادي مع دولة إسرائيل، ليس لأننا لا نؤمن بضرورة حل النزاع في الشرق، بل لأنه لا يمكن أن يكون هنالك سلام في ظل الاستمرار بسياسة الاعتقالات الجماعية، ومصادرة الأراضي، والاعتداءات العسكرية التي لا تنتهي من قبل إسرائيل على وطننا لبنان والدول العربية المجاورة.
- يغطي فريق الكاتب إصدار النسخة الورقية المطبوعة، وكذلط تكاليف الموقع الالكتروني عبر نشر بعض الاعلانات في كل عدد لمرسسات ثقافية وإنسانية وتربوية. إنما التكلفة الحقيقية هي في الجهد المبذول من قبل الفريق لاصدراها، وتبرعات الكتاب والمبدعين بانتاجهم الفكري.
- يعمل فريق المجلة دون مقابل وبشكل تطوعي.
- بانتظار أقلامكم ودعمكم الابداعي□□

تصدر عن عيبال للثقافة البديلة
Published by:
Ebal

غير تجارية – Non Profit

The Writer
A Cultural Review in Arabic & Other Languages

الكاتب
أكاديمية ـ نقدية ـ ثقافية ـ سياسية ـ فكرية
تصدر بعدة لغات

Editor – In – Chief
Dr. William Nassar

رئيس التحرير
د. وليم نصار

مستشارا التحرير
إيلي الحاج
عز الدين المصري

مدراء التحرير
جوزفين فرنجية (لبنان)
مارون سلوم (لبنان)

فريق الكاتب
حسن زيدان (لبنانا)
يسري الغول (غزة)
سلاف العلي (لبنان)
كمال أبو عيسي (لبنان)
أنطوان الراسي (الولايات المتحدة)
جريس سلامة (أيرلندا)
Richard Bordeux (بلجيكا)
Chantal Tamin (كندا)

استشارة قانونية
د. ريتتشارد لوك (كندا)
د. نيل كابلان (كندا)

إعلانات
كارولين قحطاني
Vera Bellianti

مدراء الصفحة الالكترونية
نيرودا خوري (كيبيك)
باتريك لاروك (كيبيك)

النسخة الالكترونية
al-kateb.com
alkateb@journalist.com
facebook.com/ majallatalkateb

رقم التسجيل الدولي
ISSN 1206 - 1425

كلمة العدد

4
د. وليم نصار
إنها مجرد أسئلة

المقـال

6
محمد بن زكري
البربر \ إمازيغن، هم الاحفاد المباشرون ل كرو - ماجنون
7
فاطمة ناعوت
حكاية بنت اسمها فافي
8
محمد إنفي
نداء استغاثة .. مطلوب وصفة ناجعة ضد الانتهازية والوصولية
10
ماجد ع محمد
لماذا عفرين؟
11
أحمد صبحي منصور
العرب قوم لا يعقلون .. رؤية قرآنية
15
صادق محمد عبد الكريم الديش
فلا رجعت أم عمر .. ولا رجع الحمار
17
صلاح الدين محسن
الصين: الباقي من الشيوعية .. قميص كارل ماركس
28
International Solidarity Movement
Children traumatized when Israeli soldiers raid schools
29
عمر دلاشة
يوم الأرض: ذكرى غابت عن ذاكرة الناشئة
30
سليمان أبو إرشيد
يوم الأرض: صراع مفتوح على الأرض والهوية
31
سيلوس العراقي
إسبانيا تحرق كتب اليهود
33
وائل باهر شعبو
الجحشنة كأقوى طاقة بشرية
35
كوهر يوحنان عوديش
عظمة الاستقالة
36
محمد نقي الذاكري
الاغتيال في الاسلام
41
آمال قرامي
8 مارس بطعم نضالي: بنات الحداد أم بنات بورقيبة؟
42
د. عباس علي العلي
المثقف العربي بين مطرقة الواقع وحلم الفكر
43
عدنان الصباح
عاجزون يسوقون العجز

الكلمة الأخيرة

44
نادية حرحش
ويوم أرض جديد

النقد

13
عدنان حسين أحمد
قراءة في رواية زهور تأكلها النار
14
فاطمة الزهراء العلوي
جمالية تشكل الذات الزنجية في رواية ذاكرة النرجس
18
منير إبراهيم تايه
الهوية المضطربة لادوارد سعيد في – خارج المكان-
20
حكمت الحاج
مفهوم الحرية في التراث العربسلامي
23
حسيب شحادة
التوراة السامرية بقلم وليم إ. بارتون

القصة

17
وزنة حامد
قلق الذات
39
Sarah Algherbawi
Short stories from Gaza

القصيدة

21
نوميديا جرّوفي
مقهى الياسمين
38
Billy Ray Belcourt
God's River
38
Spiritwind Wood
I Love You, I Hate You

واحات

21
نادية خلّوف
إصحك، فليس في الضحك عار
22
سعود سالم
خذوا إلهكم وغادروا أحلامنا
32
حنان محمد السعيد
العقل في أرض الجنون
34
يوسف حمك
إنتهازي من الطراز الأول
37
دعد دريد ثابت
نفايات عقول أصعب من نفايات يورانيوم

لوحة الغلاف : الأرض للتشكيلي **عماد أبو إشتيه**

اللوحات والرسومات الداخلية:
S. Vanitha – Eleanor Heartney - Kartinki
Dilan and Jerome -

تصميم وإخراج: زينب ريحان – بولاند صادق
طبع من هذا العدد 1200 نسخة ورقية وزعت مجانا
على المراكز الثقافية والمكتبات العامة

إنها مجرد أسئلة

د. وليم نصار

❑ من يقدر أن يضيء شمعة، ويعبر بها زمن العتمة، فليمضِ معي..!
من يقدر أن يزرع شقيقة نعمان واحدة وسط دنيا الخراب، فليأتني.!
من يقدر أن يقيم داراً..
جداراً..
عتبة بيت..
بسمة طفل..
شاهدَ قبر..
فليحمل معوله وليأتِ، فلم يعد هناك بقيّة للحزن..

يتسرّب الوطن من بين أصابعنا.. كأننا نقبض على حفنة رمل يابسة ساخنة.. نقبض عليها بقوّة لكنها تتساقط ذرّة ذرّة رغم شعاراتنا الضاجّة الصاخبة الممجوجة..
ثم لا نملك غير البكاء واستجداء الآخرين حتى تحولنا إلى شعب من أفواه نايلون ودموع شمعية.!

نحاول أن نبعد السياط التي تجلد ظهورنا فنتمسّك بالكلمات.. الكلمات فقط.! وينزل السقف، يهبط علينا شبراً وراء شبر فنحسن التمسّك بهبوطه الأخير.. الأخير..

ثم..!
لا.! لم يعد هناك من ثم..
تكشّفت الأوراق.. ماتت الشعارات وماتت معها إلى غير رجعة الأحزاب اليسارية والقومية..
تكشفت الأوراق.. وفاحت رائحة في الحركات الاسلامية ..

تكشفت الأوراق.. وأخذت معها أكداس المفاخر التي لاكتنا ولكناها شوط عمر طويل حتى مصّت من دمائنا كل خلايا الحياة، وأبقت على عورات السادة المتحضّرين القابعين في بروجهم المنيعة، صنّاع القرارات الكبيرة والصغيرة.. نظيفة.... ملفوفة بربطات عنق أنيقة.

ربطات عنق إسلامية منسوجة على الطريقة الحلال أو (كوشر) لافرق.
ربطات عنق بروليتارية تعيش على هامش الحياة..
ربطات عنق لا يعرف مرتدوها كيف تعقد، باتت تحتل الصدارة..

ونحن نبكي.. ليس على آخر مشهد لهزيمة صفعتنا بطعمها المرّ وقتلت فينا الأمل والأمنيات بل نبكي لاننا لم نعرف كيف نبدع مثل قاتلنا كي نصيّرها بقدرة قادر إلى انتصارات مؤزّرة..

صمتَ كل شيء.. كل شيء.. ولم تعد هناك من أجنحة تحلّق في الأفق غير أجنحة طيور البين ومناقيرها الحادّة، ومخالبها الصاعقة..

لم يبق على الأرض بين الركام غير لفافات بيضاء تنزّ دماءً وعظاماً.. تنزّ صرخات وجع حزينة مقهورة تلتصق على أجسادنا.. لا تكفي لأن تستر حتى أجساد نساءنا وأعراضنا وكرامتنا وتاريخنا وعطاءاتنا..

لقد قتل صوتنا..
قتل صوتنا... ولم يتبق غير أصوات الجهلة والمنافقون والمسترزقون..!..
قتلت إنسانيتنا بسبب كذبة كبرى اسمها الالتزام.. وبسبب كذبة أكبر اسمها قضية..
هل حقّاً لم ندرك بعد حقيقة ما يجري؟!!!
بعد قرن كامل ونحن لا نعرف حقيقة ما يجري.؟

رائحة الموت تدخل بيوتنا وصالاتنا وأسرّتنا وعمرنا...
تسخر من أحلامنا وموسيقانا وأقلامنا ... تسخر من أوراقنا التي فصّلناها على حجم خطابات الأنظمةِ وفتاوى أصحاب الغبطة والسياد والشيوخ أصحاب القرار الأخير في مواقفنا السياسية..

امرأة تهيل على رأسها التراب..
لم تعد تعرف وسط هذا الدمار أيها الذي كان بيتها.. لم تعد تعرف وسط العويل والصراخ إذا كان ابنها هو الذي يمسك طرف ثوبها أو أنه طفل آخر ترك وجوه أحبائه تحت سقوف مهدّمة وصار يرى في كل وجه يقابله وجه أمّه..

امرأة أخرى تهيل التراب على رأسها وتقول "لا تدفنوه .. أرجعوه إلى حضني فيحيا ثانية."

جرفوا البيت والبيت المجاور.. الشارع والشارع المجاور.. القرية والقرية المجاورة.. البساتين.. المزارع.. الدكاكين.. أقوات الناس.. فهل حقّاً ما نزال نتمسّك بالوطن الذي يريدون.؟

أي وطن هذا وأشلاء الناس البسطاء المسحوقين الممصوصين تبحث تحت أطنان من الإسمنت والحجارة عن كِسرة خبز، وجرعة ماء.؟
إن المسألة مهما فلسفها المتفلسفون هي ببساطة مسألة وجود.... إما أن نبقى، أو نزول.

أما آن الأوان بعد أن نصرخ.؟
أما الأن الأوان كي نرتفع فوق الجراح ونعود إلى بداية البدايات، إلى الثوابت التي ورثّنا إياها آباؤنا وأجدادنا.. إلى أصل القضيّة وجوهرها وروحها. إلى أصل الصراع بين المشروعين.. إلى مسألة الوجود بقضّها وقضيضها..

هل المثقفون هم ضمير الأمة؟
في حالتنا ... الجواب لا...

عادة يكون المثقّفون ضمير الأمم .. هم الحاملون الأقدر للأفكار السياسية والوطنية والقومية التي لا تنفصل عن طموحات شعوبهم.. هم الرديف الداعم للسياسي، يتساوون معه بالرؤى ولو تبدّلت طرائق الممارسة لكنّهم يلتقون في النهاية.. (وأنا أتحدّث منطلقاً من افتراض نظافة السياسي، ونظافة المثقّف .. وليس السياسي العقائدي أو الحزبي .. وليس أيضا المثقف المسترزق الانتهازي).

قد يقول قائل بأن الحديث عن الثوابت، عن الوطن كل الوطن ضربٌ من ضروب المستحيل في ظل الظروف الجديدة، والعالم الجديد، والمعطيات الجديدة المستجدّة..... فأقول: إن هذا كلّه لا يعنيني، أنا صاحب الحق، صاحب الأرض والتاريخ والتراث، وسأبقى ... كما ورثت أورّث.

سأبقى لا أعرف غير فلسطين التي أعرف، ووطني العربي الذي أعرف، كما عرفني بهم الاسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، وكما لقنني تلك التعاليم معلمتي الاولى ليلي شاهين ... وشيخ الماركسيين الشيخ الشهيد حسين مروة..

سوف يأتي يوم يكون فيه كل أطفال بلادي يعرفون كما أعرف، ويكدحون في سبيل ما نعرف لأنهم ورثوا منّا بأمانة ما ورثناه.

آلاف القتلى، عشرات الآلاف من المصابين، رموز بطولة ورموز تصميم، ورموز صمود، كل واحدة قصّة ورواية وقصيدة شعر ولوحة فنان وأغنية ومسرحية ولحن.... فلنمض في تصوير كل واحدة منها كي نبقيها حيّة تنبض في ذاكرتنا.

أن يتساوى عشق الحياة وعشق الموت في هيكل بشريّ واحد.. ثم لا يسأل أحد لماذا..!؟
ما هذا الوطن الذي لا نستحقه .. هذا الذي نعيش فيه أو على هامشه أو حتى على خيالاته.؟

هل فرض علينا أن نبقى معلّقين على ذيول أحلامنا؟
ثقافة الشعوب هي المعيار الأبرز لأهلية تلك الشعوب وانتمائها... فأين شعوبنا من تلك الأهلية.

هل حقّاً حملنا هذا المعيار بالأمانة الكافية.؟
هي أسئلة.. مجرّد أسئلة.. ❑❑

البربر / إمازيغن هم الأحفاد المباشرون ل (كرو – ماجنون*)

محمد بن زكري
ليبيا

❑ تتوالى الشواهد التاريخية و الاكتشافات الأركيولوجية و نتائج تحاليل الحمض النووي ، لتؤكد أن الليبيين (أو البربر أو الأمازيغ) ، هم مجموعات - سلالية - بشرية قديمة الوجود ، ضاربة بجذورها عميقا في جغرافيا الشمال الأفريقي (ليبيا التاريخية) ، الذي هو موطنها الأصلي منذ ما قبل التاريخ ، و لم تأت مهاجرة إليه من جزيرة العرب ولا من أوربا ؛ خلافا لكل روايات الإخباريين و النسّابة و أصحاب الأهواء

ففضلا عن آلاف اللوحات الصخرية لفن ما قبل التاريخ ، التي وصفها هنري لوت بأنها " أعظم متحف فني لما قبل التاريخ في العالم كله " ، و التي احتفظت لنا بها مئات المواقع في جبال تسيلي نَ أزغر و أهقار (دزاير و ليبيا) و أكاكوس و تادرارت و الهروج ، حيث إنها تعود إلى ما قبل 20 ألف سنة ؛ فقد كشفت صور الأقمار الصناعية عن مئات من المستوطنات والقرى و القلاع ، مطمورة تحت رمال الصحراء بالجنوب الليبي ، كما تم اكتشاف مستوطنة تيبودا المغمورة تحت مياه المتوسط ، على بعد نحو 4 كم غرب مدينة زوارا (تازوارت) ، و قد تبين أن وجودها يعود إلى 8 آلاف سنة ، أي أنها أقدم من آثار الحضارتين الفرعونية و البابلية ، و تأكد من تحليل الحمض النووي لبقايا بشرية عثر عليها في مراكش ، بأنها تحمل التحور الوراثي E - L19، و هو أحد تحورات السلالة E – 1b1b1b ، المميزة لليبيين (أو البربر أو الأمازيغ)، وعمرها يعود إلى نحو 8500 سنة .

ثم هاهي التقارير و الدراسات العلمية الموثقة ، تنتهي إلى تأكيد أن الليبيين (البربر / إمازيغن) ، هم الأحفاد المباشرون، لإنسان كرو ماجنون ، الذي وُجدت العينة الأقدم له في بلاد الشمال الأفريقي (موطن الليبيين) . و فيما يلي ترجمة لتقرير علمي، كما نشر بالإنجليزية على (E-M81 Y-DNA Project)، بعنوان : البربر هم السلالة المباشرة لـ (Cro-Magnon)، ونصه :

منذ حوالي 37 ألف سنة مضت ، كانت ليبيا و جزء كبير من شمال أفريقيا، مستوطنة بكائنات بشرية ، تتصف بطول القامة ، و الدماغ الكبير ، و البنية القوية، عُرفت باسم كرو – ماجنون . و قد عثر على بقايا من هذا النوع ، الذي يُعتبر الأقدم من بين عينات الكرو – ماجنون في المواقع الأخرى (أوربا والشرق الأوسط)، وكان من المعتقد على نطاق واسع ، أنهم الأسلاف المباشرون ، لكل من البربر (الأمازيغ) والايبيريين (سكان أسبانيا و البرتغال) . و الدليل الثقافي يأتي من فزان ، متمثلا في مملكة الغرامنت الكلاسيكية ، ثم الناس الأكثر قِدما في منطقة الصحراء ، العائدين إلى أكثر من 30 ألف سنة .

الأدوات الحجرية العائد تاريخها إلى أواخر مرحلة الثقافات الشولينية و الطيرية ؛ التي عرفت مؤخرا باسم بئر الطير (100 ألف – 30 ألف عام قبل الميلاد) عثر عليها في مواقع عديدة من منطقة فزان ، و حسب أغلب المصادر و كثير من الاكتشافات التي كانت بانتظار روجر و غابرييل لوتز (1955) ، فإن الأذهان تستعيد ثقافات (أو حضارات) منطقة فزان ، التي تطورت على مدى آلاف السنين ، ثم اختفت في ظروف غير مواتية لاستمرارها . حيث تتكدس أدوات حجرية من العصور الماضية ، يقدر عددها بالملايين . و تعود إلى المرحلتين المبكرة و المتأخرة من الفترات : الشولينية (عودةً إلى 500 ألف سنة) ، الليفالوسية (100 ألف سنة) ، الموستية (50 ألف سنة) ، و الطيرية (40 ألف سنة).

و الكثير من آلهة و إلهات المايثولوجيا (الأساطير الدينية) المصرية و البربرية (الأمازيغية) ، لا زالت ظاهرة الوجود في رسومات الفن الصخري عبر الصحراء ، التي عُرفت بكونها أكبر مجموعة من الأعمال الفنية لعصور ما قبل التاريخ في العالم ، منتشرة بأكثر من مائة ألف موقع .

و الرسومات الصخرية العائد تاريخها إلى 12 ألف سنة قبل الميلاد في فزان ، هي موضوع خلاف واسع ، فالعديد من العلماء يذهبون الآن إلى إرجاع هذا التاريخ إلى زمن أقدم ، في ضوء الاكتشافات الحديثة ، فضلا عن النقد الشديد الموجه أصلا إلى الأساليب القديمة المستعملة حتى الآن في العمل - بالخصوص - منذ نحو 40 - 50 سنة مضت .

وقد أكدت الأبحاث الأثرية ، أن ما يسمى الثقافة الأيبيريّة – الموريّة ** ، (22 ألف سنة قبل الميلاد) هي في الحقيقة ثقافة بربرية صافية ، و أن ذلك الاسم (الأيبيرية) قد أضيف بواسطة الآريين لأسباب سياسية . و يقول علماء الأنثروبولوجيا ، بأن بقايا الهياكل العظمية لسكان المستوطنات المعروفين باسم المولانيين Mouillans" " تعود إلى تاريخ يتراوح ما بين 10 آلاف و 15 ألف سنة قبل الميلاد .

و كانت هذه المستوطنات الصغيرة ، تضم عادة نحو 100 شخص، معظمهم من النساء و الأطفال ، و قد كانوا يشكلون أكبر مجموعة من السكان ، ذوي الجمجمة الأكبر سعة ، كانت قد ظهرت في العالم كله على وجه الإطلاق ، الأمر الذي يدل ، ربما ، على صلة قرابتها بالأقدمين ذوي الأدمغة الكبيرة من الكرو - ماجنون . وقد أشار الدكتور كارلتون كون إلى أن ملامح المولليين (Mouillan) ، لم يسبق أن تطورت في مثل هذه المجموعات ، ضمن أي تسلسل تطور تاريخي في تلك الحقبة من التاريخ البشري ❑❑

هوامش :

* كرو- ماجنون : الاسم دارج الاستخدام لوصف النوع الأقدم من الإنسان الحديث (Homo sapiens sapiens) . وبتعبير أدق ، إنسان كرو - ماغنون (Homo-Cro-Magnonهو حلقة التطور التي تربط بين إنسان نياندرثال (Homo-Neanderthal) والإنسان الحديث العاقل (Homo sapien).

** الموريّون : هم سكان شمال غرب أفريقيا القدماء ، الذين جاء منهم اسم موراكُش و اسم موريتانيا . (أمور أكوش : تعبير أمازيغي يعني في العربية بلاد الإله أو وطن الرب).

حكاية بنت اسمها فافي

فاطمة ناعوت

مصر

❑ هذا أصعب مقال في الدنيا. لهذا سأكتبُه بالعامية المصرية. ليه صعب؟ لأن الكتابة من داخل الدائرة صعبة. وليه بالعامية؟ لأنه فضفضة لأصدقاء. مفيش قضية غير الكلام عن بنت من مصر. مناسبة المقال إن "المصري اليوم" قررت تخصيص عدد النهارده للاحتفاء بكائن جميل اسمه المرأة، عشان النهارده "اليوم العالمي للمرأة". الحكاية عن بنت صغيرة شقية و"لمضة" اسمها "فافي". و"لمضة" دي لها حكاية.

وهي طفلة كانت بتسأل مامتها: "ليه الراجل ده أعمى؟ وليه البنت دي مشلولة؟ وليه الست دي بتشحت؟" وكانت الإجابات صادمة: "ربنا عاوز كده!" تسأل تاني: "ليه أنا باشوف والراجل لأ؟ ليه أنا بامشي والبنت لأ؟ ليه عندنا أكل في البيت والست لأ؟ هو ربنا مش عادل يا ماما؟!" وكانت مامتها لما تزهق من كتر الأسئلة تقوللها: "كفاية لماضة بقا!" وهكذا حصلت على لقب عمرها ما فهمت معناه، ولا فهمت هو مدح واللا ذمّ. عشان أحيانا كانت ماماتها تقوله وهي مكشّرة وزهقانة، وساعات تقوله وهي بتضحك لصاحباتها: "فافي طالعة لمضة أوي وبتسأل كتير هاهاها." وكانت صاحباتها ترد: "ما شاء الله، بخريها يا سهير. هاهاها." وفضلت "فافي" محتارة في تعريف هذا المصطلح الغامض حتى لما كبرت. وكبر السؤال معاها: "ليه مفيش عدل في الدنيا؟ ليه البنت الحزينة بتقعد في آخر الفصل تعيط عشان مامتها ماتت ومامتي أنا عايشة؟" ولم تقنعها عبارة: "ربنا عاوز كده!" ربنا جميل ومش بيظلم. بدأت تحلّ المشكلة بطريقتها.

في الطريق للمدرسة تشوف أعمى، تروّح البيت تدخل أوضتها وتغمض عيونها نص ساعة وتمشي تتخبّط في السرير والمكتب والدولاب. تشوف بنت عندها شلل أطفال، تدخل أوضتها وتثني ساقها وتمشي بقدم واحدة لغاية ما تتعب وتقع. كانت متصورة أنها كده بتحقق مبدأ العدل؛ عشان الدنيا تمشي صح.

لما كبرت شوية بدأت تفكر بطريقة تانية. أكيد ربنا خلق عميان عشان يخلينا إحنا عيونهم. وخلق مشلولين عشان نكون إحنا سيقانهم. ربنا بيعلمنا درس الرحمة. كانت ساكنة في شارع فيه جريك وأرمن كبار السن. ترجع من المدرسة ترمي الشنطة لعم عبده البواب وتجري تساعد الستات العواجيز تشيل مشترواتهم وتمشي جنبهم لغاية ما توصّلهم لبيوتهم. وطبعا ترجع البيت تتعاقب من مامتها عشان خايفة عليها. "ازاي تروحي بيوت ناس غريبة؟ مين قالك تعملي كده؟!" فافي تجاوب وهي تبكي: "ربنا امبارح كلمني وقالي أعمل كده." وكانت فاكرة إن مامتها بتصدق الكذبة دي لما تضحك فجأة وتقول: "يااادي اللماضة!"

ووصلت "فافي" لقرار نهائي. "أكيد ربنا عادل. وأكيد عنده حكمة في توزيع المنح. ومش بإيدينا نفهم الحكمة دي ولا نغيرها. لكن بإيدي وبإيد كل الناس على الأقل إننا نمنع الظلم اللي بنظلمه إحنا لبعض." تقف في الشباك تشوف أطفال أشقيا رابطين كلب من رقبته بحبل وبيعذبوه. تنزل من ورا مامتها وتصرخ فيهم: "كان ممكن جدا ربنا يخلقكوا كلاب ويخلقه هو إنسان. تحبوا إنه يعذبكوا؟ صدفة جميلة خلتنا بشر، يبقى إزاي نعذب اللي نفس الصدفة مخلتوش إنسان؟" وكان الأطفال يضحكوا ويسخروا منها، ويرفضوا يحرروا الكلب؛ إلا لما ياخدوا مصروفها. وأصبح ده قانون. جزء من مصروفها اليومي رايح للعيال اللي بيعذبوا الكلاب والقطط.

وكبرت فافي وقضية "العدل" شاغلة كل تفكيرها. تشعر بالخجل من كل إنسان ماشي على الأرض وهي راكبة عربية. تشعر بتأنيب الضمير كل ما تشوف حد مريض وهي سليمة. تشعر بالكسوف وتبص في الأرض كل ما تشوف حد كفيف ماشي بعصاية. ولما تتكاسل عن مساعدة حد فقير أو مريض، أو لما تتغاضى عن نُصرة مظلوم أو رد غيبة غائب، كانت تتعرض لمحنة تعذيب المرأة وابتكرت نظرية طفولية اسمها: "عقاب المرايا". هاحكيلكم عنها في مقال قادم. بس بالفصحى بقا عشان تعبت أوي في كتابة المقال ده بالعامية.

يااااه! العامية صعبة قوي يا عم أبنودي، ويا عم حجاب، ويا عم بيرم، ويا عم حدّاد. أنحني أمام عظمتكم. كل سنة وكل نساء العالم جميلات❑❑

MEMORIAL UNIVERSITY

نداء استغاثة : مطلوب وصفة ناجعة ضد الانتهازية والوصولية

❑ رجاء، أيها الناس، أغيثوا المشهد السياسي، والحزبي على وجه الخصوص، بوصفة فعالة تجعل المؤسسة الحزبية تتعرف بدقة على شخصية المنتسبين إليها؛ الشيء الذي سوف يمكنها من تصنيفهم حسب ميولاتهم الشخصية، فتميز بين الشخص الطموح والشخص الوصولي، بين المناضل والانتهازي، بين "المتمسكن حتى يتمكن" وبين المتهافت، الخ.

وهذا النداء موجه، بصفة خاصة، إلى الذين يفهمون في كل شيء، وأساسا الذين يعتبرون أنفسهم "عايقين" و"فايقين" أكثر من غيرهم، فيسمحون لأنفسهم بإغداق نصائحهم على الغير وبعث رسائلهم لمن قد تعنيهم (بهذا القدر أو ذاك) ومن قد لا تهمهم ولا تعنيهم في شيء.
وسبب نزول هذا النداء، هو حالة ترحال سياسي عادية، أراد البعض أن يركب عليها لتصفية حساباته الشخصية مع القيادة الحالية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

محمد إنفي
المغرب

فبمجرد ما تم اكتشاف، من خلال الفايسبوك، رحيل السيد محمد الإدريسي، الكاتب الإقليمي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بإسبانيا، إلى حزب التجمع الوطني للأحرار، نزلت التعاليق (التي فيها الغث وفيها السمين؛ كما فيها الواهن وفيها المتين...) من كل الأشكال والألوان؛ فمن مهلل ومتأسف وشامت، وهلم جرا.

ويبدو، من خلال هذا الحدث (شخصيا لا أعرف شيئا عن الماضي السياسي لهذا الرحالة، وأعرف شيئا قليلا عن ماضيه الجمعوي بالديار الإسبانية)، أن صاحبنا لم تكن تحركه لا قناعات سياسية ولا فكرية ولا إيديولوجية؛ وإنما كان يبحث عن الواجهة. وما يعزز هذا الرأي، هو تطلعه إلى احتلال موقع في أعلى جهاز تنفيذي بالحزب؛ أي المكتب السياسي: لقد ترشح، في المؤتمر الأخير، إلى عضوية المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي (رغم حداثة تاريخه الشخصي التنظيمي، فيما أعتقد). ولكن الله سلم: فترحاله وهو كاتب إقليمي أفضل بكثير من ترحاله، وهو عضو بالمكتب السياسي.

وتبرز بعض المعطيات أن الشخص المعني كان يريد أن يُبقيَ الأمر سرا؛ لذلك، لم يقدم استقالته، حسب ما قرأت في الفايسبوك، إلا بعد انكشاف أمر حضوره في اللقاء التنظيمي لحزب التجمع الوطني للأحرار بجهة أوروبا (التي تعتبر الجهة 13 في التقسيم الترابي للمغرب)؛ وقد انكشف هذا الأمر من خلال صورة له توثق لهذا الحضور، انتشرت على الفايسبوك، بشكل واسع وسريع.

بالطبع، لم يكن من الممكن أن يبقى الأمر سرا، خاصة مع تطور التكنولوجيا وتقنيات التواصل. أما الظاهرة (الانتماء إلى أكثر من حزب)، فهي موجودة عندنا منذ عقود. ويمكن أن تكون قد استفحلت في العقدين الأخيرين، بفعل ما أصاب سلم القيم من تغيير (للأسوأ، طبعا). فالتوفر على بطاقة أكثر من حزب لها دلالة سياسية وسوسيولوجية، وحتى أخلاقية. فالانخراط، في هذه الحالة (وبالأخص، في الأحزاب التي تكون في المقدمة)، ليس سوى وسيلة لتحقيق هدف أو أهداف شخصية، ولا علاقة له لا بالقناعات ولا بالشعور بالانتماء. فالبطاقة، هنا، لها مهمة محددة، هي إظهار الانتماء لتبرير أي مطلب شخصي يمكن أن يقدمه الحامل لهذه البطاقة. وبمعنى آخر، فهي مجرد بطاقة مرور، يتم استعمالها عند الحاجة، أو عندما تحين الفرصة للاستفادة (قمة الانتهازية).

وبعد افتضاح أمر ترحال الإدريسي من الاتحاد الاشتراكي إلى التجمع الوطني للأحرار، كان من الطبيعي أن يقدم استقالته من الاتحاد وأن يجتهد في إثبات ذاته ووجوده داخل تنظيمه الجديد. ولذلك، وجدناه يحاول ملء فضاء التواصل الاجتماعي بالضجيج ويعمل على تسويق صورته وترويجها "إعلاميا". ولهذه الغاية، كان تواجده باللقاء الذي عقده حزب التجمع بأكادير. وقد ادعى، في تصريح له، بأنه يحضره كضيف.

لقد بذل الإدريسي مجهودا ملحوظا لنشر فيديوهات على الفايسبوك حول اللقاء المذكور وحرص أن تكون صورته بارزة في المقاطع المنشورة. بالإضافة إلى ذلك، فقد عمل على لعب دور مراسل صحافي (انتحال صفة؟) يستقصي الأخبار حول اللقاء ويجري استجوابات مع بعض المسئولين التجمعيين حول موضوع اللقاء وأهدافه. والهدف من ذلك كله، هو جعل صورته حاضرة بقوة فيما ينشر حول هذا اللقاء.

وكما يحدث مع كل من ينتمي سياسيا، ليس بقناعة، وإنما بهدف تحقيق طموح شخصي أناني، سوف يلقي الإدريسي باللائمة على من يعتبرهم سببا في اتخاذه قرار التحرال. وهكذا، لم يجد صاحبنا حرجا في الرد على الأخت عائشة زكري - التي تساءلت عن سبب "هروبه" بقولها، تعليقا على أحد مقاطع الفيديو، التي نشرها على الفايسبوك: "و ما لك اهربت علينا يا الاخ الادريسي ؟ اسخستي بنا .نحن على العكس نريد بقائك معنا وننتظر عودتك"- بقوله: " شكرا اختي عاءشة زكري و الله ما اسخيت بكم و كما يقول المثل المغربي (حتى كلب ما كيهرب من دار العرس) انا قلبي داءما معكم الله أسامح بعض الاخوان لي دفعوني نخد هذا القرار".

هناك الكثير من الذين انتسبوا إلى الاتحاد الاشتراكي (بمن فيهم البعض من الذين وصلوا إلى القيادة، سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الجهوي أو الوطني)، ثم غادروه (إما لتنظيم آخر أو للاهتمام الحصري بشؤونهم الشخصية) بنفس المبرر الذي قدمه الإدريسي. وبالنسبة لي، فإن من يقدم مثل هذا التبرير، فهو يفتقر إلى الشجاعة الأدبية؛ مما يحول دون قول الحقيقة التي لا تخرج عن شيئين اثنين: إما ضعفه الشخصي أمام من يعتبرهم سببا في مغادرته لسفينة الاتحاد؛ وإما ضعفه أمام انتهازيته الطافحة. وفي كلتا الحالتين، فإن المعني بالأمر يحاول، من خلال لجوئه إلى التبرير، إخفاء هذا الضعف بأسلوب المنافقين.

ويكفي هنا، أن نذكر السيد الإدريسي بما كتبه، بكل وقاحة، كتقديم لإحدى صوره مع التجمع الوطني للأحرار، حيث أورد سورة النصر ("إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا")، وكأنه قد أنجز بترحاله فتحا عظيما وحقق نصرا مبينا سيغير به وجه العالم، كما حدث مع الرسالة المحمدية. أليس هذا قمة الغباء؟ أليس في هذا الأمر، إذا ما ربطناه بالسياق، تطاول على القرآن الكريم وعلى السورة التي نزلت على نبي الرحمة؟

شخصيا، لن أستغرب إذا ما صادفت يوما خبرا مفاده أن صاحبنا قد رحل إلى حزب آخر. وفي هذه الحالة، فمن المرجح أن يكون حزب العدالة والتنمية، خاصة وأن المعني بالأمر قد أبرز- من خلال بعض السور والآيات القرآنية التي أثث بها، مؤخرا، صفحته على الفايسبوك- مدى استعداده لاستغلال النصوص الدينية، سياسيا، (كما فعل مع سورة "النصر") لأهداف شخصية ومصلحة آنية.

وما كنت لأهتم بانتهازية هذا الرجل – خاصة وأن حالته تبدو هينة أمام حالات بعض القياديين الذين كنا نتخذهم قدوة، نظرا لتاريخهم النضالي، أو الذين كنا نرى فيهم المستقبل، اعتبارا لحضورهم الميداني (وقد تعرضت لبعض النماذج في مقالات سابقة)، فخيَّبوا آمالنا فيهم حين دقت ساعة فطامهم عن الريع الحزبي، وقدموا أسوأ مثال ليس لشبابنا فقط، بل لكل الفئات التي كانت تتعاطف معنا وتصوت، في الانتخابات، علينا؛ وفي هذا أحد أسباب تراجعنا تمثيليا- أقول، ما كنت لأهتم بهذا الأمر، لولا بعض التعاليق المستفزة والمتحاملة التي تقطر غلا وحقدا إما على الحزب أو على قيادته. فعلى سبيل المثال، لقد وجد بعض الأشخاص في هذا الحدث العادي (والبسيط، مقارنة مع ما أشرنا إليه في ثنايا هذه الفقرة) فرصة لتصفية الحسابات الشخصية مع الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي، الأستاذ إدريس لشكر.

ومن بين ما قرأت، في هذه التعاليق، أن السيد محمد الإدريسي نصَّبه الأخ إدريس لشكر كاتبا إقليميا على إسبانيا، ضدا على إرادة الاتحاديات والاتحاديين بهذا البلد، وكأننا في قطاع حكومي يتم فيه التعيين من قبل المسؤول الأول عنه.

وكلمة تنصيب التي تهدف إلى الإساءة للكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي والنيل منه، فيها إساءة بليغة، ليس فقط للأخوات والإخوة الاتحاديين بإسبانيا لاتهامهم بعدم الاستقلال في قراراتهم وفي قناعاتهم، بل لكل الاتحاديات والاتحاديين وتنظيماتهم الوطنية والمحلية. فأصحاب مثل هذه التعاليق التي تروّج مثل هذه الاتهامات، يمسون بكرامة كل اتحادية وكل اتحادي، مسؤولا كان أو في القاعدة. فالحديث عن التنصيب ينكر علينا المسؤولية الفردية والجماعية في اختيار مسؤولينا، سواء على المستوى الوطني أو المحلي. وفي هذا الاتهام اعتداء على إرادتنا جميعا واتهام لكل مسؤول على (أو في) جهاز حزبي بالتنصيب بدل الأسلوب الديمقراطي الذي نمارسه، بحرية ومسؤولية، في اختيار ممثلينا في الأجهزة المحلية والوطنية.

وليست التعاليق الفيسبوكية وحدها التي تمارس هذا الهجوم على قيادة الاتحاد الاشتراكي، ومن خلالها على الحزب الذي تقوده. فإلى جانب بعض المواقع الإليكترونية، "الأول" alaoual.com نموذجا، التي نذرت نفسها للتهجم والتحامل على الاتحاد وقيادته، بعدوانية مرضية، هناك بعض الأصوات التي تعطي لنفسها الحق، باسم الغيرة على الاتحاد وتاريخه، في أن تركب صهوة المغالطات والافتراءات، ولا تتردد في دس السم في الدسم.

وأحدث مثال، في هذا الباب، فيما أعتقد، هو رسالة عبد العزيز كوكاس للكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي. لن أتحدث عن الرسالة ولا عن دوافعها الحقيقية التي يمكن استنباطها من متنها؛ ولن أُشغل نفسي باستخراج ما فيها من مغالطات ومن تحامل؛ كما لن أهتم بالسم المدسوس في دسمها. وسأكتفي بجملة واحدة تلخص، بطريقتها، مضمون تلك التعاليق الفايسبوكية التي تحدثت عن التنصيب، حيث كتب صاحب الرسالة (وهو يخاطب الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي، على لسان من أسماهم بآخرين): "وآخرون ممن مسهم الإقصاء والتهميش يتساءلون وهم يتصورونك تضع الخريطة التنظيمية للحزب فوق طاولتك مثل رقعة شطرنج، تفصل المؤتمرات والمكاتب المسؤولة في الفروع والجهات، في الأقاليم والقطاعات وتمهد الطريق لفتوحاتك وغزواتك القادمة..." (الموقع الخاص بالكاتب والإعلامي عبد العزيز كوكاس، 24 فبراير 2018).

ما أتفه مثل هذا الكلام الصادر عن كاتب وإعلامي، "ياحسراه" ! وتفاهته تكمن في كونه يحتقر ذكاء الاتحاديات والاتحاديين، ليس فقط الموجودون منهم في المكاتب المسؤولة في الفروع وفي الجهات، في الأقاليم وفي القطاعات؛ بل كل أولائك الذين منحوا لهؤلاء هذه المسؤولية، بمن فيهم المؤتمرون والمؤتمرات في المؤتمـــر الوطني

(الذين اختاروا الجهاز التقريري والجهاز التنفيذي). فهو يعتبرنا جميعا، بوقاحة طافحة، مجرد كراكيز لا رأي لنا ولا إرادة؛ وفي أحسن الأحوال، نحن بيادق على رقعة شطرنج فوق طاولة الكاتب الأول. فهل يمكن للاتحادية والاتحادي أن يتصورا إساءة أقوى من هذه؟ وهل يمكن للمثل هذا الكلام أن يصدر عن قلب غير مليء بالغل والحقد والبغضاء...؟

وعودة، في ختام هذا المقال، إلى سبب نزوله وإلى العنوان الذي اخترناه له، بنوع من السخرية، "نداء استغاثة"، طلبا لوصفة ناجعة، حتى لا نقول سحرية، تقي الجسد الحزبي من آفة الانتهازية والوصولية، نعلن قناعتنا واقتناعنا بعجز كل الوصفـــات في الحد من انتشار هذه الآفة؛ ولاسيما تلك التي تعتمد على الاتهامات وتصفية الحسابات، أو تلك التي تكتفي بالنصائح التي لا تقدم ولا تؤخر ولا ترضي إلا صاحبها (أو أصحابها).❑❑

لماذا عفرين؟

❑ حسب تصورات الكثير من مراقبي المشهد السوري العام، أنه بناءً على تراكمات الشحناء لدى السوريين عامةً والمتطرفين الاسلاميين على وجه الخصوص تجاه سكان تل أبيب، كان من الممكن جداً أن يتم تصفية طلاب الجنة والحوريات الذين اجتمعوا من كل بقاع العالم في سوريا على حدود إسرائيل، باعتبار أن معظم الحشود المقاتلة في سورية تمتلك مخزوناً هائلاً من الكراهية تجاه بني إسرائيل، بل وما لدى تلك الفئة من البغضاء لليهود لو استثمر في مجال الطاقة كقوة شحن، لقدرت على أن تدير معامل ضخمة وفقاً لحجم السخائم المركونة في قاعهم.

ولكن بما أن إسرائيل لديها الإنسان أهم من الآلة، بخلاف دهاقنة المنطقة الذين لا يرون في بني البشر إلا أدوات خُلقت لانتعاشها؛ وبما أن إسرائيل لا تحتاج إلى خلق الاضطرابات ولا إلى التضحية ببعض الأنفار حتى تثبت وجودها من خلال أرواحهم المزهوقة، بكونها موجودة رغماً عن أنف كل حكام وشعوب المنطقة مع كل ما يمتلكونه من الترسانة العسكرية والمادية والبشرية، لذا لا تحتاج إسرائيل للمقامرة برؤوس مواطنيها حتى تكتسب شرعيتها كما هو حال حكام الشرق وتنظيماتهم السياسية، كما أن قوة اسرائيل لا تكمن فقط في الدعم الغربي لها، ولا بما تمتلك من الاستثمارات والمشاريع الضخمة في الداخل والخارج فحسب، ولا تكمن قوتها في نظريتها الدينية باعتبار أن جل النظريات الثيوقراطية ذات خلفيات مشتركة، إنما قوة إسرائيل في إنسانها؛ وفي رؤيتها للإنسان ككائن فاعل ومؤثر ومنجز وذا قيمة بحد ذاته، وفي حرص الإنسان فيها على وجوده ووجودها من خلال إثبات الحضور؛ وليس من خلال الفناء والقتل والذبح كما هو الحال لدى جهاديو الدين الاسلامي؛ فإسرائيل أحد أهم مكامن القوة لديها هو احترامها لإنسانها، وحرصها عليه، واشتغالها لأجل بقائه ورفاهيته، بعكس الطغاة الذين لا يكون الإنسان في حسبانهم إلاّ حطباً لمواقد رفاهيتهم، ووقوداً لاستمرار ماكينات حكمهم إلى أجل غير مسمى، أو أسواراً تحمي امبراطورياتهم المسماة حيناً بالجمهورية؛ وحيناً بالملكية؛ وحيناً بالدويلات البرلمانية أو الأميرية.

ماجد ع محمد
سورية

وقد يقول آخرون كان من الممكن أن يتم تصفية هؤلاء الفائضون عن حاجة المجتمع الدولي والمحلي على الحدود السورية اللبنانية، طالما أن ثمة تنظيماً مماثلاً لهم هناك، وهو بحاجة كل حين إلى اختلاق الحروب حفاظاً على ديمومته، والقول بأنه طالما كان ذلك التنظيم الماورائي يعيش على أفكار الغيب ومغرياته فهو بحاجة ماسة للإشتعال الدائم، وذلك من أجل ضمان استمراريته بناءً على طاقات وأرواح باحثي الملذات في الماوراء، ولكن لحسن حظ لبنان أن فيها فئات أخرى، ومشارب شتى تناهض كل تلك الأفكار جملةً وتفصيلا، وتفضل الوجود على العدم، وتتمسك بحق البقاء أكثر من مغريات ما بعد الموت والفناء.

وربما جاء فريق وقال كان من الممكن أن يتم التخلص من تلك المجاميع المهيئة للقتل وسفك الدماء على حدود الأردن، إلاّ أن الحقيقة تقول بأن الدولة الأردنية لا تشعر بأية حاجة لخوض الحروب حتى تنال شرعية وجودها، كما أنها بغنى عن تلك الصراعات التي قد تؤدي إلى تدميرها إن استمر الصراع معها طويلاً، كما أنها لا تحتاج إلى النحر البشري حتى تستمر في الحكم باسم الحفاظ على أمن المملكة أو لأي سببٍ آخر، طالما أن نظام حكمها ملكي ولها مشروعية دولية، وهي بغنى عن حروب إثبات الذات، أو خوض المعارك لاستمرارها في ظل قانون الطوارئ والظروف الاستثنائية، كما تلجأ إلى تلك الحيَل عادةً الكثير من جمهوريات الشرق الأوسط.

ولعل فئة أخرى ترى بأنه كان من الممكن أن يتم التخلص منهم في طرطوس أو جبلة أو اللاذقية من باب تأجيج المشاعر الطائفية وضمان إبقائهم في كنف النظام، إلاّ أن الواقع يقول بأن العلويون من كثر ما خسروا من الأبناء من جهة، ومن كثر الخطابات القاتلة الموجة إليهم من أبناء وممثلي الطائفة السنية من جهة أخرى، فلم يعودوا بحاجة إلى الأفلام الدموية حتى يستمر ولاؤهم للسلطان، ثم هنالك عامل دولي مهم، وهو أن استثمارات روسيا ورغبة موسكو في الحفاظ على أمان تلك البقعة أبدى لديها من كل ما يجري في سوريا، لذا وكلما أنعمت تلك المنطقة بالسلام كان أضمن في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والاستثمارياتية، كما أن مشاريع الفردوس أصلا لا تعني أبناء تلك الطائفة بشيء حتى يتم استثمارهم من تلك الزاوية التي تقود المرء إلى حتفه حباً وطواعية، إنما ومن خلال الوقائع وسلوكيات أبناء تلك الطائفة فمن شبه المؤكد أنهم أبناء الحياة، ويحبون الحياة مع كل ما فيها من المتاعب والمنغصات، وقد تخلص معظمهم منذ عقودٍ طويلة من قصة نيل المكتسبات في الآخرة، عبر الحبكة القائمة على آلية التأفف من كل أشياء الدنيا كحال عشاق الحسان السّاعينَ إلى تتويج آخرتهم بأسرابٍ من نساء الفراديس.

ومن كل بد أنه بعد عرضنا لمناخات التخوم والمناطق الحدودية الأخرى، تبيّن لنا بعدم توفر شروط الاشتعال الأكبر فيها، وعدم قابليتها للترحيب بهذا الفصل الدموي ذاتياً وجماهيرياً، لذا سنأتي على ذكر الشروط التي استكملت في عفرين لتكون بمثابة الذيل في عملية السلخ، علماً أن سلخ الذيل من أصعب المراحل في سلخ أجساد البهائم حسب أهل الاختصاص من اللحامين؛ ولماذا عفرين؟ فثمة أسباب عديدة كانت وراء اختيارها كمحطة تصفية رئيسية ليس فقط من أجل التخلص قدر المستطاع من طرفي المعادلة، إنما اجتمع العديد من الدوافع والغايات لدى الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية لاختيارها كمحطة تسفير مباشرة إلى الجنة، منها أن عفرين غير مغرية من قبل روسيا وأمريكا لخلوها من الثروة الباطنية؛ ومنها لأن النظام المتهالك يرغب بإهلاك الجميع معه بما فيهم من آزروه حتى الأمس القريب، وذلك لكي يبقى هو الأقوى في قادم الأيام، ويكون بالتالي قادر على بسط سيطرته على أغلب المناطق التي خرجت عن سيطرته، ومنها الرغبة التدميرية الدفينة لدى الجناح الطوراني في النظام التركي الذي قد يسعَ جاهداً لإطفاء أية شمعة كردية تلمع حتى ولو كانت في نهاية العالم، أما الذريعة الأوجلانية فهي بحق هبة من السماء هبطت على الشوفينيين من حكام أنقرة، وطبعاً آمالهم لا تتحقق إلا بمعية الممارسات السياسية والعسكرية المتخلفة لذلك التنظيم، باعتبار أن أكبر خدمة تقدمها كحزب أو كفرد لعدوك تكون عبر تقديمك له الحجج التي يبحث ليل نهار عنها، ليحاربك ويحارب شعبك بها؛ لذا يظل العامل الذاتي هو الأهم في عفرين، وذلك بكونها غدت رهينة منظومة عقائدية معينة، وباعتبار أن جوهر عمل تلك المنظومة هو بخلاف دولة إسرائيل الحريصة على الإنسان، إنما ترى نفسها محتاجة وبشكل مستمر للقرابين البشرية حتى يدوم عمرها، طالما أن بمستطاعها وبيسر رفع الهزيمة متى ما كانت إلى سقف الانتصار، وذلك كفلسفة حياتية معاشة منذ سنوات ليست بقليلة، لأن المنظومة العقائدية التي ليس في منهجيتها التطور والسعي للبناء المدني وتحقيق السلم والأمان والرفاهية للإنسان تحاول جاهداً: إما العودة بعد كل فترة إلى نقطة الصفر، أو المراوحة في مكانها من خلال استمرار الاشتباكات والمعارك التي هي اكسير وجودها، بما أن في لاوعي تلك المنظومة وفي الثقافة العقائدية لخاقاناتها أن الأيديولوجيا أبدى وأهم بكثير من الإنسان، لذا تراها دائمة القدرة والجاهزية على أن تضحي بالإنسان مراراً وتكرارا من أجل دوام عمر تلك الأيديولوجيا.❑❑

العرب قوم لا يعقلون : رؤية قرآنية

أولا : مفهوم (عربى) فى القرآن الكريم

❑1 ـ مصطلح (عرب) جاء وصفا للسان الذى نزل به القرآن الكريم ، مثل قوله جل وعلا : (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً) (37) الرعد) (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) النحل) (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء) (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7) الشورى) (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12) الاحقاف).

2 ـ مصطلح (عرب) لم يأت وصفا إثنيا (بالعنصر) لسكان الجزيرة العربية فى عهد النبى محمد. جاء وصفهم أساسا بالذين كفروا واشركوا والذين آمنوا والمنافقين لتنطبق تلك الصفات على من يقول ويفعل نفس الأقوال والأفعال . وأحيانا يأتى وصفهم بأنهم قوم النبى (قومك) ، مثل : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا)(49) هود) (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) الزخرف) (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) الزخرف).

ثانيا : مفهوم (يعقلون / تعقلون)

1 ـ كلمة (عقل) لم ترد فى القرآن الكريم . الذى ورد هو (يعقلون / تعقلون) بمعنى إستعمال العقل أو عدم إستعماله . فالذى يتعقل يكون مؤمنا والذى لا يتعقل أو لا يستعمل العقل الذى وهبه الله جل وعلا له يكون شرا من الحيوانات ، وهذا المعنى جاء فى قوله جل وعلا : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (44) الفرقان).

2 ـ هذا التعقل أو عدم التعقل وصف حقيقى ، فالذى يتعقل يؤمن بالله وحده إلاها لأنه وحده جل وعلا فاطر السماوات والأرض . أما الذى يسجد لصنم أو لبشر ويصدق الخرافات فهو لا يستعمل عقله . وهنا يختلف العقل عن (الذكاء). قد ترى عالما فى الذرة عبقريا فى ذكائه ولكنه يسجد لصنم بوذا أو لصنم العذراء أو لقبر مقدس . وقد يتفنن بذكاء نادر فى زخرفة معبود له من التراب والحجر والزجاج . هنا ذكاء ، ولكن بدون عقل أى بدون إستعمال للعقل أو (تعقل). قد ترى محتالا شديد الذكاء يوقع الناس فى أحابيله . لو إستعمل عقله ما كان محتالا نصّابا .

3 ـ من هنا يرتبط التعقل بالايمان ، وعدم التعقل يعنى الكفر . والذين لا يعقلون يأتى وصفا مرادفا لعدم الايمان:

3 / 1 : فالله جل وعلا يجعل الرجس الذين لا يؤمنون ولا يعقلون ، قال جل وعلا : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (100) يونس) (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (125) الانعام).

3 / 2 : ويأتى عدم التعقل مرادفا للكفر فى قوله جل وعلا : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (22)الانفال) (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (55) الانفال)،(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (171)البقرة).

3 / 3 : وفى الوصايا العشر جاء قوله جل وعلا فى تذييل الآيات الثلاث : (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) الانعام)، فالتعقل والتذكر والتقوى مترادفات .

ثالثا : عدم التعقل (الكفر) وصف لأغلبية البشر

1 ـ أكثرية البشر لا تؤمن بالله جل وعلا إلا إذا إتخذت معه شريكا (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103)،(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) يوسف) ، وبالتالى فهم لا يعقلون ، ويوم القيامة يناديهم رب العزة قبل دخولهم النار فيقول لهم : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (64) يس)، وهم فى النار سيقولون :(لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) الملك).

أحمد صبحى منصور
مصر

2 ـ والأمر بالتعقل جاء للبشر جميعا : فالذى يغتر بصحته ووسامته عليه أن يتعقل قوله جل وعلا : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ (68)يس)، وعليه أن يتعقل آلاء الله جل وعلا وبديع صنعه ، ومنه إحياء الأرض بعد موتها ، قال جل وعلا للبشر جميعا : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) الحديد) (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) البقرة).

3 ـ وتكررهذا فى الحوارمع بنى اسرائيل وأهل الكتاب:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (44) البقرة) (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (65) هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (66) آل عمران) . ووصف الله جل وعلا بعضهم بأنهم لا يعقلون (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (58) المائدة).

رابعا : نزل القرآن باللسان العربى لعلهم يعقلون . هذه هى خصوصية للعرب وتميز لهم عن غيرهم

1 ـ الخصوصية تتجلى فى أن الكتاب الإلهى الخاتم المحفوظ من لدن الله جل وعلا نزل باللسان العربى للبشرية كلها والى قيام الساعة .

2 ـ إنّ من آياته جل وعلا إختلاف الألسنة وتعددها ، قال جل وعلا : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22) الروم) ، وأن الله جل وعلا ينزل الكتاب بلسان الرسول وقومه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

(4) ابراهيم) . ومحمد خاتم النبيين من العرب فنزل القرآن بلسان عربى ، وهنا تكون خصوصية العرب أن ينزل القرآن بلسانهم .

3 ـ وقال جل وعلا فى تعليل نزول القرآن باللسان العربى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) يوسف)، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)الزخرف).
4 ـ ولأن التعقل يعنى التقوى فقد جاء التعليل لنزول القرآن بالعربية لعلهم يتقون:(قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28) الزمر) ، وقال جل وعلا عن القرآن العربى وأن الهدف هو أن يتقوا : (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (113) طه). والتذكر يعنى التقوى والتعقل ، قال جل وعلا : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) الدخان).

5 ـ وكان يجب على العرب أن يفخروا بميزة نزوله باللسان العربى ، وبما جاء فيه من ذكر أولئك العرب ، ولم يكن لهم شأن قبل نزول القرآن الكريم ، قال جل وعلا فى خطاب مباشر لهم يدعوهم للتعقل : (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ (10) الانبياء).

خامسا : تنوع الأوامر بالتعقل للعرب فى عهد النبوة

1 ـ جاء هذا خطابا للكافرين . عن عدم إتعاظهم بآثار قوم لوط الذين أهلكهم الله جل وعلا ، وكانوا يمرون عليها فى رحلة الشتاء والصيف قال جل وعلا :(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (138) الصافات).

2 ـ وجاء خطابا للمؤمنين فى تذييل بعض التشريعات ، كقوله جل وعلا فى تشريع اجتماعى :(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) النور) وفى حقوق المطلقات : (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242) البقرة)، وفى النهى عن الثقة بالمنافقين ، فى قوله جل وعلا :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) آل عمران).

سادسا : مع هذا فلم يكونوا يعقلون

لأن قوم النبى محمد كذبوا بالقرآن الكريم، قال عنهم جل وعلا : (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66) الانعام). لم يؤمنوا بالقرآن أى لم يتعقلوا . ووصفهم بعدم التعقل تكرر فى القرآن الكريم :

1 ـ ردا على تكذيبهم بالقرآن ، قال جل وعلا للنبى : (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (41) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ (42) الانعام).

2 ـ وحين طالبوا النبى محمدا أن يأتيهم بقرآن غير هذا أمر الله جل وعلا رسوله أن يقول لهم : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (16) يونس). قال لهم (أَفَلا تَعْقِلُونَ).

3 ـ ومع إيمانهم بالله جل وعلا فقد تمسكوا بآلهتهم (شأن المحمديين) وفى الحوار معهم قال جل وعلا :(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (63) العنكبوت).

4 ـ وفى إتخاذهم الشفعاء (مثل المحمديين) قال جل وعلا : (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلا يَعْقِلُونَ (43) الزمر).

5 ـ وفى تشريعاتهم الباطلة قال عنهم جل وعلا : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (103) المائدة).

6 ـ وفى دعوتهم للسير فى الأرض ليتعظوا من مصير الكافرين السابقين قال جل وعلا : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46) الحج).

7 ـ ووصفهم رب العزة بأنهم شر من الأنعام ، قال جل وعلا للنبى محمد : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (44) الفرقان).

8 ـ شمل هذا بعض (الصحابة) . قال جل وعلا عنهم : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) الحجرات).

أخيرا

1 ـ من آيات الله الكبرى أن حفظ القرآن الكريم كان بيد العرب الذين كذبوا به . لم يستطيعوا تحريف نصوص القرآن فقاموا بتحريف معانيه تحت مسمى التفسير والتأويل ، وقاموا بتعطيل شريعته تحت مسمى النسخ ، وصنعوا وحيا شيطانيا يفترون به على الله كذبا ، وأسّسوا بذلك أديانا أرضية .

2 ـ وسيكون القرآن الكريم المحفوظ من لدن رب العالمين حُجّة عليهم يوم الدين .

3 ـ الحديث هنا عن الأغلبية .❑❑

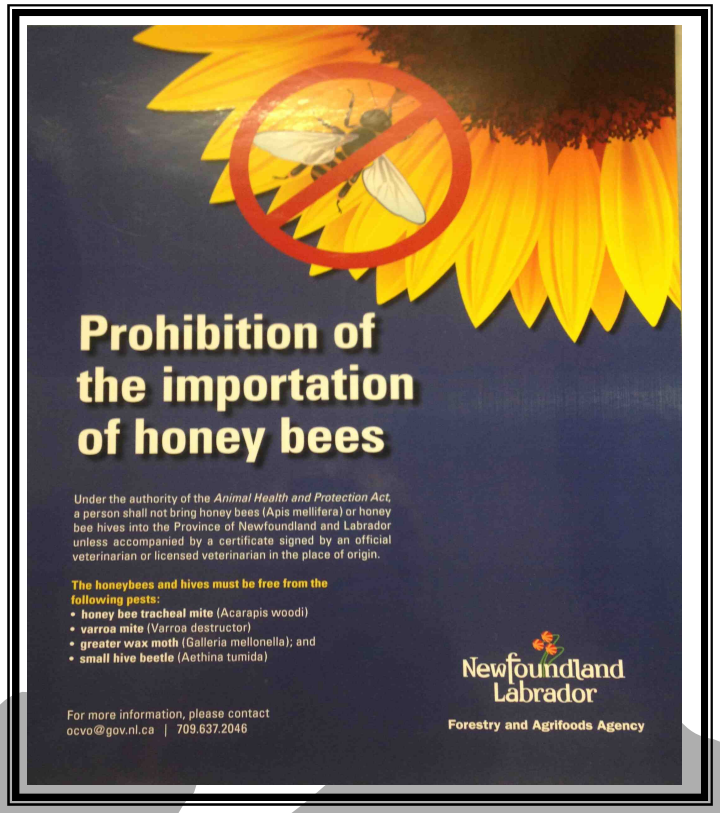

زهور تأكلها النار
رواية ترصد الإرهاب القديم بعين معاصرة

❑ يعرف القرّاء والمتابعون للمشهد الثقافي السوداني أنّ أمير تاج السرّ هو كاتب غزير الإنتاج فقد أنجز منذ عام 1988 وحتى الآن 20 رواية، ولعله منهمك الآن في أكثر من عمل روائي، فما إن تخطر في باله فكرة روائية حتى يشرع بكتابتها، وينغمس بأحداثها وشخصياتها ثم يضع عليها اللمسات الأخيرة التي يقتضيها أي نصٍ روائي ناجح. وجدير ذكره أنّ فكرة هذه الرواية قد انبثقت من سؤال منطقي أثارته القارئة "سارة " التي اطلعت على روايته السابقة "توّترات القبطي" وعرفت كل شيء عن الرجال الذين تعرّضوا للأذى، والقمع، والإذلال لكنها لم تتحسس عذابات المرأة السبيّة والجارية في تلك المضارب فكان الردّ مبثوثًا بين صفحات "زهور تأكلها النار" التي وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر للرواية العربية لهذه السنة، وقد سبق له أن وصل إلى هذه القائمة مرتين، الأولى عن روايته الموسومة (366) عام 2014، والثانية عن روايته المعنونة "مُنتجع الساحرات" عام 2017. وكان الحُب هو الثيمة المهيمنة في كلا الروايتين وإن تقاطعت مصائر العُشّاق والمُحبّين.

أمّا ثيمة "زهور تأكلها النار" فتتمحور حول الإرهاب الذي يجتاح مدينة "السور" وما يحيط بها من قرىً صغيرة متناثرة في الصحراء الغربية. ويبدو أن مخيّلة تاج السرّ هي التي خلقت هذه المدينة وأثثتها بما يتلاءم مع أحداث النص الروائي الذي بدا لي مستنسخًا عن أحداث "القاعدة" و "داعش" و "بوكو حرام" وسواها من المنظمات الإجرامية التي قوّضت السلم الأهلي في بلدان متعددة من قارتي آسيا وأفريقيا تحديدًا قبل أن تنتقل شظاياها إلى مختلف أرجاء العالم.

ولكي لا نغمط الكاتب حقه في هذه الرواية لابدّ لنا أن نتوقف عند الثيمة الرئيسة، وبناء الشخصيات، والنسق السردي الذي احتضن الأحداث منذ مستهل النص حتى نهايته من دون أن ننسى اللغة، والحبكة، والبناء الفني لهذه الرواية التاريخية التي تُحيلنا صراحة إلى المنظمات الإرهابية المُشار إليها سلفًا وما ارتكبته من جرائم وحشية تقشعر لها الأبدان.

يمكن إيجاز الثيمة بسؤالين وهما: مَنْ هو المتّقي؟ وما طبيعة الثورة التي فجّرها في "أباخيت" قبل أن يقتحم "مجاهدوها" مدينة السور ويمعنوا في أهلها قتلاً، وسبيًا، وتشريدًا باسم الشريعة؟ وإذا توخينا الدقة فإن "المتّقي "هو مجرد فكرة، وليس شخصًا بعينه" ومع ذلك فقد انتشرت هذه الفكرة انتشار النار في الهشيم وقلبت حياة الناس في مدينة "السور" رأسًا على عقب حيث انقسم المجتمع إلى معسكرين لا ثالث لهما، معسكر الإيمان ويمثله المتقي وجماعته الذين أطلقوا على أنفسهم زورًا اسم "الجهاديين"، ومجتمع "الكفر" الذي يشمل المسلمين والأقباط واليهود والبوذيين من دون أن يستثني الشخصيات الأوروبية التي وجدت في "السور" مكانًا ملائمًا للعيش، والتأمل، والرسم وما إلى ذلك.

تقع أحداث الرواية قبل قرن أو يزيد في مدينة "السور" التي رسمها الكاتب على وفق مخيلته التاريخية فجعل حاكمها، وجامع ضرائبها تركيًا عجوزًا يدعى يوسف دامير، كما قسّم المدينة إلى أحياء ثرية وفقيرة لا تخلو من المقاهي، والنوادي، ومنازل المتعة. ولعل أجمل ما فيها هو التعايش السلمي بين أتباع الديانات الأربع، فالمسلم يعيش إلى جوار القبطي، واليهودي، والبوذي، كما أنّ هناك شخصيات أوروبية فضّلت البقاء في هذه المدينة لكن بعضها راح ضحية الإرهاب المتستر بقناع ديني.

وفيما يتعلّق بالشخصيات فهي كثيرة جدًا لكن أهمها خميلة جماري عازر، وأمبيكا بسواس، وطائعة، وماريكار فندوري، إضافة إلى شخصيات أخر سنأتي عليها تباعًا. فخميلة قبطية، درست علم الجمال في القاهرة، وتقرأ كُتبًا فلسفية وروايات غامضة، أما شاعرها المفضل فهو الأسباني رامونا ريماس. أحبّت ميخائيل رجائي، مُحاسِب مجلس المدينة، ووافقت حينما تقدّم لخطبتها. وبموازاتها تقف أمبيكا بسواس، الحسناء البوذية التي تزوجت من باسيلي أكرم، وهو مفكر، ومؤلف كتب فلسفية، ومولع بقراءة أشعار ستيوارت جون. وهناك شخصية طائعة التي لم نعرف عنها الكثير لكنها ستلقى لاحقًا مصيرًا تراجيديًا. أما الشخصية الرابعة فهي ماريكار فندوري التي تنشد أشعار توماس براون دائمًا، وهي التي رسمت على ظهر صديقتها خميلة "زهورًا ملونة تأكلها نار كثيفة".

حينما يجتاح جنود المتّقي مدينة السور تؤخذ النساء سبايا إلى بيت "أم الطيبات" حيث يُعدّل اسم خميلة إلى "النعناعة"، وأمبيكا إلى "الخنساء"، وطائعة إلى "رُقيّة"، وماريكار إلى "مِسبحة"، وقد احتُجِزن إلى جانب نساء أخريات لمدة ثلاثين يومًا بهدف تطهيرهن من الأرجاس والذنوب التي ارتكبنها طوال حياتهن السابقة، وقد حان الوقت لتزويجهن لقادة جيش المتقي و"مجاهديه" الذين تكاثروا في غضون أسابيع قليلة.

وإذا كان باسيلي سينقذ زوجته أمبيكا بقناع "جمعة العائد" ويهرب بها إلى خارج السور، فإن طائعة سوف تُدفن في حفرة، ويُقطع رأسها في مكان عام وبحضور والدها العجوز بحجة أنها كافرة، وآثمة، وتقف بالضدّ من الإمام المتقي، وأن ماريكار لم تكن تعرف أنها قد استجارت من الرمضاء بالنار حينما خرجت مع سامع حجيري الذي تبيّن أنه أكثر إجرامًا من "المجاهدين" إذ "قيّدها إلى جذع شجرة ميتة، وانتهكها بعنف" وحينما عاد اخترع حكاية الهمج الذين "اختطفوا الغنيمة النظيفة" لكنه انهار لاحقًا واعترف بتفاصيل الجريمة التي ارتكبها.

أما خميلة فهي العمود الفقري للنص الروائي التي لم يأتِ خطيبها ميخائيل رجائي لإنقاذها، بل تطوّع الغازي، وهو أحد الخصيان الذي يكنّونه بـ "لولو"، لتهريبها إلى خارج مدينة السور فيتداخل الحلم بالحقيقة ولا نعرف على وجه الدقة إن كان أنقذها أم لا؟ وهل وصل فعلاً إلى مضارب بئر أولاد جابر في البادية، أم جاء على ذكرهم كي يخبرنا فقط بأنهم لا يناصرون "المجاهدين" ولا يعادونهم في الوقت ذاته؟ كما أن قصة زفافها ظلت غامضة أيضًا ولم نعرف أنها كانت تُقدّم على طبق من ذهب للمتقي أم لأحد من قادته أو جنوده؟

عدنان حسين أحمد
العراق

حينما تفحصت أحداث الرواية لم أجد حدثًا مجهولاً ابتكرته مخيلة الروائي فكلها أحداث معروفة سلفًا، ومستهلكة، ونشعر بأنها حدثت أمام أعيننا، فكم من المرّات رأينا سيّافين يحملون رؤوسًا محزوزة من شعورها الطويلة، وكم من المرات شاهدنا نساءً مسبيات يزوجن قسرًا لإمتاع "المجاهدين" أو يبعنَ في أسواق الرقيق الأبيض؟ ربما تكمن القوة السردية، وجمالية اللغة في الفصل الأول الذي تعرّفنا فيه على شخوص الرواية وتبيّنا عمق بعضها، وأدركنا سطحية البعض الآخر، وعرفنا التاجر القبطي، والصائغ اليهودي، والمغني جريح أسعدين. أما الفصل الثاني فقد ركز فيه الكاتب على عمليات القتل والخطف والاغتصاب التي تعرض لها بعض سكّان المدينة مثل المبشرة الفرنسية جيلال، والرسامة كاترين جو، وبائع القدور واتاب عيسى وآخرين فاجأتهم هذه الاغتيالات، وعمليات الدهم والتنكيل بالسكان المحليين والأجانب. أما الفصلان الثالث والرابع فقد رصد فيهما تاج السر جانب القبح الذي طغى على المدينة التي كانت آمنة، وجميلة، وجاذبة للأجانب الذين يحبون التأمل، والرسم، والكتابة، وبساطة العيش بعيدًا عن ضوضاء المدن الأوروبية الصاخبة. ولعل السؤال الأبرز الذي طرحه الكاتب هو: كيف يمكن للأولاد اللطفاء أن يتوحشوا ليتحولوا بين ليلة وضحاها إلى سيّافين وقتلة مع سبق الترصد والإصرار؟ ❑❑

جمالية تشكل الذات الزنجية في رواية -ذاكرة النرجس-

❑ كم صعب أن تواجه نفسك بمفردك! كم صعب أن تقف أنت ونفسك في قفار وجها لوجه دون أن يبادر أحدكما بالكلام! ترفع رأسك إليه بتوجس فتجد عينيه منغمستين في الأرض. لا تجرؤ على فعل أي شيء وتستسلم لخوفك."
ذاكرة النرجس لرشيد الهاشمي. ص 232

تتبنى رواية "ذاكرة النرجس" للروائي رشيد الهاشمي على شكل محكيات سردية ومشاهد حوارية مستمدة أساساً من المتخيل الواقعي المغربي، كما تتبنى على فضاء يحرضُ المتلقي على الغوص في أعماق "محن" الأنا الزنجية التي ترزح تحت وقع السياط الثقافي والاجتماعي الذي لا يرحم أحد. وبهذا المفهوم، فإن النص يشكل نقلا لواقع مزري تلبّس بالذات السوداء المضطهدة داخل مجتمع تحكمه ثقافة بيضاء بكل مكوناتها، وتمفصلاتها وصراعاتها.

تتخذ الذات الزنجية في الرواية موضوع المقال تمثلات عدة: إذ تتشكل الأنا السوداء الممثلة في شخصيتي "الحرة" و"العبدي" ذاتاً غير ثابتة وخاضعة لأطوار من التحولات تجعلها تكتشف نفسها شيئياً فشيئاً لتنادي، في نهاية المطاف، بصوت قوي لتنال حقها في الانعتاق والكرامة، من هنا ارتأينا أن نسلط الضوء على جمالية تشكل هذه الذات المهمشة والمقصية ورصد مختلف تحولاتها في النص.

فاطمة الزهراء العلوي
المغرب

من أبرز المنطلقات الفنية التي يقوم عليها النص هو أنه لا يقدم لنا نماذج "أنا جاهزة"، أي شخصيات مكتملة الأوصاف، بل يلقي بنا في عيوب أبطالٍ ناقصين ومخطئين غير واعين بأنفسهم، لكنهم، مع الزمن، يستفيدون من تفاعلهم مع المحيط الخارجي والآخر، ومن تجاربهم الخاصة في السقوط والوقوف، الألم واللذة، الحب والمتاعب، المكر والخداع.. إلخ، إلى أن يكتمل وعيهم بأنفسهم ويصيروا قادرين على الوقوف بكل حرية ندا لهذا الواقع الذي لا يبوئهم المكانة المستحقة.

كل نفس ذائقة العذاب، لكن العذاب يكون أشد وأقسى حينما يتعلق الأمر بزنوج يحاولون إثبات ذواتهم في مجتمع لا ينصف الأقليات العرقية والاثنية، فإن نحن خلخلنا الإيقاع السردي للنص من أجل بلورة تشكل الذات، سنجد أن الانطلاقة كانت مفجعة: ظلم، وقهر وتسلط. إذا كانت الحرة المراهقة قد عانت من عنصرية زملائها الذين ينعتونها ب"العزية" بسبب لون بشرتها وارتباطها بنعمان الموريسكي الأبيض الذي خلق جدلاً في الثانوية، فإن العبدي الطفل لم يكن يجرؤ حتى على الإجابة على أسئلة المعلم خوفاً من زملائه البيض الذين يطوقون المكان: "عندما يطرح (المعلم) سؤالا صعباً، كنت أفكر قليلا ثم أجيب عنه في نفسي دون أن أجهر به، وأنتظر مـا سيقوله الآخرون وعندما لا يجيبون ويدلهم المعلم على الجواب الصحيح ويكون هو نفس الجواب الذي حدثت به نفسي أشعر بسعادة كبيرة."(ص 239 و 240).

إن المتاعب لصيقة بالإنسان حيث وجد وحيث كان، لكن لا بد أن نمر تحت وطأتها، فهي لا تعيننا فقط على اكتشاف الحياة، بل أيضا على إعادة بناء أفكار جديدة والانفتاح على احتمالات أخرى من شأنها أن تغير وجودنا برمته. في العالم الروائي للهاشمي، لا بد أن تمر الذات بصراعات مع نفسها ومع الآخر لتتمكن من هدم قناعات وبناء أخرى، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحرة إلى تثبيت علاقة عاطفية وإنسانية مع عشيقها الأبيض، تأبى الأقدار إلا أن تجعل الفشل وخيبة الأمل منتهى مسارها: "الحب الكبير وهم جميل. حتى اللحظة، لم أصدق بعد أني أنا التي أهديتك كل حطبي في وقت الشباب لا أجد لنفسي اليوم شيئا لأدفئ به ما بقي لي من عمر." (ص 31).

وتأبى الأقدار أيضا إلا أن تزعزع حياة العبدي، بعد وفاة أمه بالتبني (مدام ماري)، تركته غارقا في الوهم، متخبطاً بين عبثية الموت وعبثية الاغتراب، الشيء الذي جعله وجهاً لوجه حيرة كبيرة أمام ما سيفعله: "اليوم بعدما انتهى كل شيء، صار بإمكاني أن أجزم بأني كنت أستند على جدار من الوهم الكبير وأنه من غير الصواب أن يتعلم المرء كيف يحب قبل أن يتعلم كيف ينسى." (ص 183).

مهما طال الظلم، فلا بد أن تنفرج يوماً، ففي ظل تخبط الأنا في وحل الموت والخوف والغربة، ينبجس الأمل والوعي بالذات. هكذا، تسعى الحرة إلى انتشال مخطوط تاريخي هام أخرجته من بين الركام ضاربة بعرض الحائط الخرافات الشعبية والأعراف الاجتماعية، فتقطع من أجل ذلك المسافات البعيدة والأميال المديدة، لا لشيء إلا لمعرفة أصول هذه الذات، بل وصل بها الأمر أن دخلت في علاقة عاطفية وروحية مع المخطوطة: "لعل الشيء الذي يدفعني إلى تعميق البحث هو أنه في هذه الأيام الأخيرة، أحسست أن لدي رؤية واضحة نحو الأشياء. أصبحت على شبه يقين أن هذه المخطوطة كتبتها أمنا الحرة السجلماسية." (ص 60).

كما يسعى العبدي إلى التحرر من عقدة الأصول، وبدل التناسي والانغماس في حياة المدينة البئيسة، يقرر العودة في الأخير إلى قريته الأم، لتتشكل منطقة تافيلالت أمامه بكل تجلياتها بعدما كان قد ضيعها في موقف عنيف: "زمن ولى وآخر مضى وأنا لا أعرف ما الذي حدث لي حتى وجدت نفسي أدخل القرية من جديد." (ص 230).

في الأخير، نقول إن الفضاء الروائي الذي أبدعه الكاتب المغربي رشيد الهاشمي من خلال مؤلفه "ذاكرة النرجس" هو الذي جعل الذات الزنجية تتشكل أمام أعين المتلقي قطعة قطعة بطريقة فنية، إذ تنطلق الحكاية من ذات غير واعية بكينونتها ولا بماهيتها متأثرة بالصور النمطية والمغلوطة التي يفبركها الآخر الأبيض، ثم تتعرض للمحن القاهرة فتتغير مواقفها وتتبدل أفكارها وقناعاتها قبل أن تتجه بخطى ثابتة نحو تقدير الذات واستردا الأنا المستلبة.❑❑

فلا رجعت أُم عمر ولا رجع الحمار؟!

❑ إذا ذهب الحمار بأم عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار!!
وهذه قصة عجوز حادة الطباع سليطة اللسان وهي قصة طويلة ، ولا مجال لتناولها الأن !..
ونتمنى ان يتخلص شعبنا من حكامه الفاسدين مثل ما تخلص سكان الحي من أم عمر !..

عن الدولة .. الغائب الحاضر في بلد دولة (كُلْمَنْ إيدَ إله) ! ..

لا أَطلع على مقال أو حكاية ورواية !!.. أو حوار ونقاش وسجال !.. إلا ومفردة الدولة تكون حاضرة !
والجميع إن صح القول ينادون .. ويبايعون .. ويتهامسون .. ويتنابزون .. ويتخاصمون ويتقاتلون بسبب الدولة !!..
والمتاجرة بالدولة وبشكل الدولة !.. وبدولة الحكومة ؟.. وبحكومة الدولة !
وترى (زعماء العراق الغيارى !!) يتسابقون باختيار أفصح ما جاءت بها معاجم اللغة وبعناية فائقة !.. لإضفاء الشرعية والمقبولية لدولتهم المزعومة !
وقد صدعوا رؤوس العراقيين نتيجة زعيقهم ورتابتهم وبذائتهم وصفاقتهم !
فذكرني قول أبو العلاء المعري مع فارق التشبيه حين قال :

[في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والـــمسيحُ
هذا بناقوس يدق وذا بمئذنة يـــــــــصيحُ
كلٌ يعظِّم دنيه يا ليت شعري ما الصحيحُ]

السؤال من كل الذي حدث ويحدث !.. هل لدينا دولة من الاحتلال في 2003 م وحتى يومنا هذا ؟ ..
وأين هي الدولة ؟.. ولو بحثنا عنها !.. فأين نجدها ؟.. وفي أي ركن وزاوية من بلادنا ؟
وفي جيوب من موضوعة دولتنا العتيدة !؟

هذا السؤال مطروح على الساسة والزعماء (السياسيين والدينيين والمراجع والشيوخ والوجهاء ومن فترة سنوات !!؟) ...

لماذا كل هذا الصمت المطبق من قبل الجميع ولا ينطقون بالحقيقة .. بأننا نعيش خارج منظومة الدولة ؟
وحسب علمي !.. فإن أغلب من عنيناهم من هؤلاء مع حفظ الألقاب (فهم أتقياء ورعين !!.. يخافون الله ودينهم وضميرهم وشعبهم أو المفروض هم كذلك ، وهم من عوائل وأُصول عريقة ، هاجسهم العدل والأمانة والوطنية والرجولة والشهامة والتعفف والإباء والكرم الحاتمي !؟) !..
فأين هم من كل هذا ؟ ..
ولماذا أفرغت خزائن البلاد والعباد ؟.. ووضعوها في جيوبهم وخزائنهم ومن دون وجه حق ، حين كانوا لا يملكون شيء وباعترافهم وما يصرحون به جهارا نهارا !.. واليوم أضحوا يملكون الملايين ؟

المشكل بكل ما ذكرنا !.. وما لم نذكره !

هو غياب ما يطلق عليه اليوم الغائب الحاضر !.. الدولة العادلة، التي تساوي بين الرعية وتأمن لهم الأمن والعيش الكريم والخدمات، من تعليم وصحة وماء وكهرباء ومواصلات، وتوفير العمل اللائق والسكن وكل ما يضمن لهم الحياة الكريمة والرغيدة للأجيال القادمة !..
فأين نحن من كل ما ذكرناه؟ .. وهل ما زالت لدينا دولة؟ ولماذا لم يسعى رئيس مجلس الوزراء د. حيدر العبادي خلال فترة حكمه التي امتدت ثلاث سنوات، الى إرساء دعائم دولة المواطنة لو كان راغبا بذلك حقا وليست وعود كاذبة ومضللة .. لماذا ؟

في غياب الدولة يغيب كل شيء ، مثل سفينة في عباب البحر من دون ربان يحميها ومن على متنها ويوجهها الوجهة الصحيحة !..

بغياب الدولة !.. يغيب ركن أساسي من أركان الدولة .. وهو القضاء العادل والمستقل والنزيه !.. وتنشأ محل الدولة (دويلات .. أو إمارات طوائف وقوميات ومناطق وميليشيات ، مثلما نشاهده ومنذ الاحتلال الأمريكي للعراق) !..

ولغياب الدولة هذه !.. يعني غياب العدل وتحجيم القضاء، وإضعاف لدوره ولبسط سلطته، مما يدفع المواطن البسيط اللجوء الى الاحتماء بالعشيرة وبسلطتها، وعلى حساب بسط سلطة القانون، وقد أدى الى ذلك الى ضعف ثقة المواطن بالدولة، وشعوره بغياب العدل مثلما نحن عليها ليوم ومنذ سنوات !

والجميع يشاهد ويسمع من وسائل الإعلام المختلفة، الانتهاكات والممارسات المخالفة للقانون ولروح القانون في مدن العراق المختلفة، وعلى وجه الخصوص محافظات الوسط والجنوب، والاعتداءات المتكررة على الناس وعلى أمنهم وسلامتهم وحركتهم !..

والمجاميع المسلحة المنتشرة في مناطق مختلفة من العراق، والمسلحة بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، والميليشيات السائبة ومن دون حسيب ولا رقيب، وخلاف لكل الوعود التي قطعتها الحكومة على نفسها، بحصر السلاح بيد المؤسسة الأمنية والعسكرية، ولكن كل ذلك لا يعدوا كونه ذر الرماد بالعيون، ومحاولة غض الطرف عن كل تلك المظاهر التي تهدد أمن وسلامة المواطنين، والتي تقض مضاجع الناس وتؤرقهم وتسلب أمنهم وراحتهم، وكذلك ظاهرة الاعتداءات على الأسرة التعليمية وتهديد حياتهم ومنعهم من أداء واجبهم المقدس في تعليم وتدريس وتربية الشريحة الواسعة والمهمة من الطلبة والدارسين، وهي احدى الظواهر المزمنة والتي لم تعالج بالرغم من خطورتها وما يترتب عليها من تبعات خطيرة على المستوى العلمي والدراسي والبحثي، وهذه الظواهر تنسحب على شريحة الأطباء العاملين في المشافي والمراكز الضحية، وكذلك الصيادلة وحمايتهم من العابثين بالأمن المجتمعي .

صادق الدبش
العراق

وغياب الدولة يأدي الى غياب الرقابة والحد من الفساد بكل اشكاله ، ومراقبة عمل مؤسسات الدولة والعاملين فيها في مختلف المؤسسات ، والحد من ظاهرة الفساد الذي طال كل هذه المفاصل، وبالرغم من هذه الصورة القاتمة والمرعبة للفساد وما لحق من ضرر بالغ بالدولة، وانعكس ذلك سلبا على حياة المجتمع (فقرا .. وبطالة .. وجهلا ومرض .. وانعكس سلبا على المنظومة الأخلاقية للمجتمع) !... ..
فأصاب المجتمع بالصميم، فتأثرت القيم والأخلاق، وضعفت قيم الشهامة المجتمعية والمروءة والرحمة والتكافل الاجتماعي، وغاب العدل والانصاف والمساوات بين الناس، وحل محله الطائفية السياسية والعنصرية والتمييز الأعمى والانحياز الى المحسوبين عليهم، وهذا من أشد ما يتعرض اليه الناس إيلام وظلم وقهر، وهو تدمير ومسخ للشخصية الوطنية العراقية، ونحتاج الى جهد مادي ومعنوي ونفسي كبير وهائل لإصلاح ما تم تخريبه في هذا البلد، نتيجة لغياب الدولة العادلة ويتحمل وزر ذلك النظام السياسي الممسك بمقاليد السلطة منذ عقد ونصف !..

وحل محل المنظومة القيمية والأخلاقية والأعراف والتقاليد المتوارثة التي هي جزء من نظام اجتماعي اقتصادي وسياسي متوارث، تطور بتطور المجتمع ووسائل عيشه وحاجاته ومصالحه عبر مئات السنين !..

ونتيجة لهذا التمايز وغياب المؤسسة الرصينة والعادلة، التي تمثل إرادة الناس وتطلعاتهم وطموحاتهم وأمالهم، المسؤولة عن تنظيم حياة المجتمع ومؤسساته المختلفة .

نشأت بدل ذلك أعراف وتقاليد وعادات غريبة عن المجتمع، وعن حراكه الطبيعي ، تخدم شريحة هؤلاء الفاسدين من الأمراء والمشايخ ومن الإسلام السياسي ورجال دين فاسدين ومرابين، وسماسرة السياسة وهواتها من البرجوازية الطفيلية ومن حثالة البروليتارية الرثة، لتقيم نظام بيروقراطي دكتاتوري ظلامي فاسد وجاهل .. ليس له أي دراية ومعرفة في إدارة الدولة وتنظيم شؤونها، والتي من المفروض ان تسهر على مصالح الشعب بكل مكوناته وأعراقه وطوائفه ومناطقه !..

نتيجة لكل الذي ذكرناه وما للم نأتي على تبيانه، فقد طفحت على السطح، شريحة طارئة وليس لها جذور في المجتمع العراقي، وهي طارئة عليه نتيجة لعوامل كثيرة!..

شريحة من دون قيم ومبادئ، لتنقل المجتمع من مرحلة متدنية الى مرحلة أرقى !.. انتقالية شديدة الخصوصية، وهذه كانت تحتاج الى أناس وطنيون ومخلصون ويرعون مصالح الشعب والوطن بكل صدق وأمانة ومهنية، يتمتعون بالخبرة والدراية في إدارة الدولة والتأسيس الى ركائز ثابتة في قيام دولة المواطنة وقبول الاخر !.. ولكن مع شديد الأسف هذا لم يحدث .

الذي حدث أن جاؤوا بمن لا يعي شيء ولا يمت بصلة الى الوطن والمواطن!.. وليس له أن سبق العمل في إدارة حتى مؤسسة صغيرة وليست دولة في بلد مثل العراق، فهؤلاء لا تحكمهم قوانين تنظم شؤون المجتمع !... فهم خارج السياق العام، ويعملون (بالفعل .. ورد الفعل !) !..

الدولة لا تبنى (بالتفاطين !) فهم يريدون إدارة البلد بالأدعية والتراتيل والسحر والشعوذة !.. مبتهلين للواحد الاحد ، الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء لتنقذ شعبهم من الجوع والحرمان !!.. وهذا لن يحدث أبدا .

نعم هؤلاء من أنتجهم المجتمع !.. وهذه حقيقة لا مفر منها ، نتيجة لظروف استثنائية وبإرادة إقليمية ودولية، وهي كذلك بمساهمة مباشرة من المجتمع !..

ونتيجة ظروف موضوعية وذاتية داخلية ولها امتدادات خارجية ، إقليمية ودولية، ونتيجة لذلك تمكنت هذه الشريحة من الاستيلاء على السلطة، وفق اللعبة (الديمقراطية !) واستغلالهم للمشاعر الدينية وتبرقعهم بعباءة (الدين !) !.. وهذا خطأ وخطيئة كبرى ارتكبها المحتل الأمريكي، وعدم إعطاء فرصة لمرحلة انتقالية، يتم من خلالها تثبيت الأمن وبناء ركائز بناء دولة المواطنة، والبناء الديمقراطي للمؤسسات الديمقراطية، وهي غير قليلة وليست سهلة، وبعد كل هذا الجهد الكبير، وبعد توفير كل شروط اللعبة الديمقراطية، تجرى الانتخابات وبمشاركة فاعلة لمنظمات المجتمع المدني ومراقبة فعالة من قبل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ذات العلاقة .

وبعد ان قيض لهؤلاء السماسرة واللصوص بسرقة نتائج الانتخابات وتربعهم على دست الحكم !.. فكانت مهمتهم الأساسية والرئيسية، الاستحواذ على كل شيء في هذا البلد وسرقته لصالحهم ومن يدور في فلكهم !.. من خلال بيع البلد وما تبقى من مؤسساته في المزاد العلني وفي سوق النخاسة (كحديد خردة وتصديره لدول الجوار !) !..
وهذا الذي جرى بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 م وبدعم ومباركة إقليمية وأمريكية. والعالم وشعبنا وكل المتتبعين للشأن العراقي قد تيقنوا من هذه الحقائق ، والخير ما زال قادم !!؟..

إذا تمكن هؤلاء المرابين والمتاجرين بالعراق وبشعبه لا سامح الله ، المتسلطين على رقاب الناس ، الجاثمين على دست الحكم ، إذا لم يعي شعبنا حقيقة فسادهم وتدميرهم لهذا البلد ، ويعيد انتخابهم ، ستتجدد الأزمات كما ونوعا ، ويزداد الخراب والدمار والتشرذم والصراع سيزداد حدة وضراوة ، وتعود هيمنتهم وسطوتهم ، ويستمر فسادهم وطائفيتهم وعنصرية مقيتة، وسيشهد الناس أيام عصيبة وحالكة، ويستمرون بخدمتهم المكشوفة والمفضوحة والمدفوعة الأجر، الى الدول الإقليمية والدولية .

على شعبنا أن يصحوا من غفوته ، وينهض من سباته ، ويرفع صوته عاليا بوجه هؤلاء السمارة الفاسدين ، ويقول لهم لا .. لا .. لا للفاسدين والمتاجرين بالعراق وبشعبه وبثرواته وتأريخه !

نعم للنظيفة أياديهم .. نعم للأوفياء لشعبهم ، للمضحين بالنفس والنفيس قربانا لشعبهم ولأمانيه وتطلعاته في الحرية والانعتاق من الجوع والجهل والمرض ,

انتخبوا القوى المدنية .. انتخبوا سائرون والمدنيون والليبراليون والعلمانيون وكل وطني غيور على شعبه .

لا تنتخبوا الفاسدين ، الذين سلموا داعش وعصاباته المجرمة ثلث مساحة العراق، الذي استباح اعراضكم وسفك دمائكم ، وأشاع الموت والخراب والدمار ، وهجر الملايين من مدنهم وقراهم ، كل ذلك وما قام به الإرهابيون من داعش وحلفائه والمتعاونين والمتخاذلين ، وعصابات الجريمة المنظمة وتجار السلاح والمخدرات، والمتاجرين بالبشر ، هؤلاء وغيرهم عبثوا بهذا الوطن ، نتيجة لفساد وخيانة وجهل وحماقة نظام الإسلام السياسي الفاسد ، بغض الطرف عن كل هذه الفصائل الخارجة عن القانون .

لا تتخلفوا عن أداء دوركم التاريخي ، في المشاركة الفاعلة في الانتخابات، وحرضوا أهلكم ومعارفكم وأصدقائكم بانتخاب المدنيين وسائرون وكل الوطنيين من الليبراليون والعلمانيون من المشهود لهم بالنزاهة والأهلية من الشرفاء والمخلصين .

انتخبوا الأفضل .. والاكفأ والنزيه والوطني ، الحريص عليكم وعلى وطنكم ويرعى مصالحكم ويتبنى قضاياكم قولا وعمل . ❑❑

UNIVERSITY OF
TORONTO

الصين .. الباقي من الشيوعية : قميص كارل ماركس

صلاح الدين محسن - كندا

❑ منذ سنة , حدثني صديق شيوعي مصري قديم - هو الآن كندي الجنسية -. عن زيارة قام بها للصين ضمن وفد سياحي انطلق من كندا .. فقال ان الشيوعية لم يعد لها من أثر يذكر هناك . والعمال والفقراء هم الضحايا . حيث الشركات تستغلهم . ولا يوجد تأمين صحي . العامل الذي يمرض وليس معه تكاليف العلاج , فعليه ببيع ملابسه .. ولا تأمينات اجتماعية , ويمكن طرد العامل في أي وقت .. من يرغب في تثبيت وتأمينات اجتماعية بالراتب الشهري - بالعملة الصينية - 1000 فقط , ومن يقبل العمل بدون ضمان اجتماعي , فبراتب شهري 2000 بالعملة الصينية أيضاً .. ويكون معرضاً للطرد من العمل في أي وقت ..

وهذا غير موجود بالدول الرأسمالية .. بل مظلة الضمان الاجتماعي تشمل كل الشعب - سواء من يعمل , ومن هم بدون عمل ..
وكذلك الحال بالنسبة للتأمين الصحي : لكل أبناء الشعب .. الطبقة العاملة , والعاطلة أيضاً ..
فماذا تبقي من الشيوعية بالصين اليوم ؟؟؟

الجواب هو : لم يبقي سوي اسم الحزب الحاكم : الحزب الشيوعي ... !
بل وما زاد وعاد .. آخر أخبار الصين مع الشيوعية . ما نجده اليوم بجريدة الشرق الأوسط - اللندنية - من مراسلها في بكين يوم 26-2-2018 :
" الصين تمنح " شي " فرصة الزعامة المفتوحة .. بعد إلغاء الحزب الشيوعي سقف الولايتين للرئيس " : منحت الصين فرصة الزعامة المفتوحة للرئيس شي جينبينغ، بقرار الحزب الشيوعي، أمس، إلغاء سقف الولايتين للرئيس.

تعليق: أي ان الصين تسير الآن في طريق كاسترو , وشاوشيسكو , وتيتو , وكيم ايل سونج .. الخ. : رئيس مدي الحياة .. وحتي توريث السلطة ان أمكنه .. .. !
وهذا غير موجود بالدول الرأسمالية . حيث الرئيس - أو رئيس الوزراء المنتخب من الشعب - له فترتين رئاسيتين ولا ثالث بعدهما . وعليه افساح الطريق لغيره ..

كل تجارب تطبيق النظام الشيوعي أثبتت فشلها ..
فهل يمكن اقناع الشيوعيين المؤدلجين - الناطقين بلغة يعرب - بأن النظام الشيوعي غير صالح لأن يطبقه بشر , وانما للملائكة وحسب , وهم غير موجودين هنا معنا علي الأرض ؟؟

هل يمكن اقناعهم بذلك ؟؟
لعل الجواب : يمكن اقناعهم بشرط اقناع السلفيين الاسلاميين أولاً , بعدم صلاحية الاسلام للتطبيق في عصر العلم والديموقراطية ...❑❑

قلق الذات

❑عندما تتمرد الحيرة على بساط الذات ، تتقلص الثقة إلى حد الاختزال وحين تتكبد ذاكرة الإنسان في كهف التساؤلات تشرأب أشواك القلق على سكينته مهما تعقل واتزن ،هكذا أحسست وأنا أقف مع ذاتي دائنة ومدينة حاكمة ومحكومة ،أقود ذاتي على كسل وتقودني على عجل ،

ويبقى الزمن مرمى الوصول ،تحاملت على ذاتي، أسكنتها واحة الهدوء وأنا أتطلع من نافذتي الوضيعة إلى ممر ضيق يصل بعض البيوت إلى الشارع العام الذي يوصل قريتي إلى مدينة الدرباسية، هذه المدينة التي شهدت أواخر سني دراستي الثانوية والتي احتضنت جزء من ذاكرتي وحفنة من تداعيات شبابي ومراهقتي.

اذكر يوم خرجت من قريتي باتجاه المدينة لأتابع تحصيلي الإعدادي، كانت جارتنا أم محمود واقفة أمام التنور وقد توردت وجنتاها من تسعير التنور ومخضب العجين على حافة التنور قد تخمر فأصبح كجسد فاتنة بضة بيضاء وفوقه حبات الدقيق، وكان لجوار التنور كلبها وأتذكر كنا ندعوه (جراح)، هذا اللقب وكأنه أرشيف لأهل القرية يعرف أبناءها فلا ينبح، ولا يهرعا طفل، والويل للغريب الذي يدخل ممر زقاقنا وكنا نعرف مجرد سماع نباحه إن ثمة غريب دخل الممر فنطل نحن الصبايا من كوى بيوتنا ونأمل أن يكون العابر عريسا أو خطيبا أو على الأقل ساكنا جديدا نتعرف عليه من شدة سئمنا وقرفنا التطلع في وجوه لا تتغير كل يوم ولا يرتسم على سماها أي أمل.

يومها كان يرافقني أخي الكبير يسير بهدوء وتثاقل يسبقني بعدة خطوات إلى الأمام وأنا وراءه نشوانة فرحة بالسير خلفه كأني مدعوة إلى وليمة أو عرس، كانت المدينة بشوارعها الواسعة والمستقيمة تعج بالكلاب والمارة كل يتجه إلى غايته ،أتطلع في الوجوه فأتذكر بعض ملامح قريتي (كربطلي) فابتسم في داخلي لتشبيهي بعض الملامح بجيراني أو أهلي، وفجأة وقف أخي أمام مكتبة فيها بعض الطلاب ينتقون قراطيسهم ،كانت هناك طفلة لا تعد العاشرة وقفت وحيدة أمام باب المكتبة دون أن تبس بكلمة تتطلع في الداخلين وتودع بأسى الخارجين من المكتبة ،اقتربت منها وسألتها: مابك يا حلوة ..؟

تطلعت في وجهي انبسطت أساريرها ..لم تجب ..ظننت إنها صماء أو خرساء ..رفعت صوتي أكثر مما لفت نظر أخي ..قالت :لا استطيع العودة إلى البيت، بهذا القول دنوت منها أكثر وقلت لماذا؟ ..

ردت بأسى لأنني اشتريت بثمن حاجات المنزل قرطاسيه ولوازم مدرستي ولن تسامحني زوجة أبي على ذالك سوف تعاقبني بالضرب، هزت بكلامها إنسانيتي ،سألتها :وأين أمك ..أجابت إنهـا... ثـم انهمـرت بالبكاء وبصوت مخنوق أنا لم أرها قط.

وزنة حامد
كوردستان

المني ما سمعته من هذه الطفلة ، أخرجت من محفظتي مبلغا كنت ادخرته لأول يوم لدراستي وناولتها خلسة ..وولجت باب المكتبة برفقة أخي ،تطلع أخي في وجهي وقال :أتدرين من هي ..؟قلت :لا .. قال بعد أن لكزني برأسي يا بلهاء إنها هي التي سرقت من مكتبتك قلم الحبر واسوارتك ،إنها تتجول بعض الأحيان مع الغجر في القرية للتسول وحتى إنني لمحتها منذ ايام على التل الذي يفصل قرية (قرمانية) عن قريتنا وهي تلاحق موكب الغجر ،ابتسمت وقلت لها :أصحيح ذلك ..؟قالت :نعم ..ثم أردفت إنني اخذ الأشياء التي احتاجها ، زوجة أبي لا تمدني بالنقود ولكن سأعيد ما سرقته منك وعهدا لكما لن اسرق ثانية .❑❑

الهوية المضطربة لادوارد سعيد في -خارج المكان-

❑ لازمتني مذكرات المفكر الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد، طيلة هذا الأسبوع، قرأتها لثلاث مرات، وتكمن أهمية هذه المذكرات في كونها تتناول قضيتين أثارتا انتباهي وربما انتباه الكثير ممن قرأوا سيرة ادوارد سعيد، القضية الأولى بالشخصية الهشّة المنكسرة لإدوارد سعيد بسبب علاقته بأبيه وأمّه، فالوالد أدمن على لعب الورق، وكان يرى في ذلك هربا من الواقع ومن هموم الحياة... وكما قال تعويضا لهموم وترفيها عن النفس يقول سعيد أنه كان يشعر بالكآبة، وهو يرى والده يلعب بصمت، وكان ذلك بمثابة عمل روتيني لا يتغير، أما القضيّة الثانية، فهي مرتبطة بسعيد وعلاقاته بالثقافات، وبعنوان في الكتاب في المكان الخطأ ، نعرف من خلال قراءة هذه المذكرات أن ادوارد سعيد لا هو فلسطيني ولا عربي ولا هو مسيحي ولا أمريكي ولا هو ذو ثقافة إنجليزية ولا عربية، انه ينتمي لثقافة هجين وخليط، لا يملك هوية، هو موجود خارج المكان الذي يُحدّده الآخرون ويضفون عليه نمطيتهم، يقول كل هذه التعقيدات والتشابكات ما استطعت ان استوعبها، ولماذا لم تكن أمي انجليزية عادية؟ هذه التناقضات صاحبتني طيلة حياتي، وكم تمنيت لو أني كنت عربيا، أوروبيا او أمريكيا، مسيحيا أرثوذكسيا، مسلما او مصريا تاما وهكذا... يقول سعيد " إن الهوية من نحن ؟ من أين جئنا؟ ما نحن؟ " فالهوية بأبسط تعريفاتها هي مجموعة من الصفات الشخصية الموروثة في شخصية كل فرد منا، هذه الصفات تعتبر سمات مميزة لكل فرد عن الآخر ذلك ان سعيد تأثر بالعديد من العوامل في حياته الفردية، لقد عاش إحساسا بعدم الانتماء....

منير إبراهيم تايه
فلسطين

جاءت الكتابة في "خارج المكان" ثمرة من ثمرات التوحد مع الذات والتوحد مع المرض، وراء ذكريات فيها من المكابدة على قدر ما فيها من محاولات التطهر والخلاص سواء على المستوى الفردي الخاص او على مستوى التاريخ الاجتماعي السياسي العام، كما جاء العنوان "خارج المكان" واضح الدلالة على القصد من كتابة هذه السيرة، التي لا تروي فقط قصة الشتات والتمزق التي كابدها المؤلف على مستوى المكان فقط وهو امر مربك بحد ذاته وانما ايضا على مستوى اللغة والهوية والانتماءات الانسانية الاخرى، فمنذ البداية ارتبطت حياة المؤلف باهم المتغيرات السياسية سواء في مسقط راسه القدس متمثلة باحتلال فلسطين وما تلاه من احداث سياسية شكلت تاريخ المنطقة ومصير مجتمعاتها.

أن يكتب مفكر مثل إدوارد سعيد سيرته، معناه أنه ما يزال يبحث عن هوية وجوده التي تشكلت بتضافر ظروف ومعطيات متشابكة، لا تزال لم تستقر بعد، ذلك أن الهوية ليست شيئا جامدا، بل حالة تستمر في التكون والتشكل ما دام الإنسان يحيا وينتج، يقول سعيد "غير أن الدافع الرئيس لكتابة هذه المذكرات هو طبعا حاجتي إلى أن أجسر المسافة، في الزمان والمكان، بين حياتي اليوم وحياتي بالأمس.. أرغب فقط في تسجيل ذلك بما هو واقع بدهي دون أن أعالجه أو أناقشه، علاوة على أن انكبابي على مهمة إعادة تركيب زمن قديم وتجربة قديمة قد استدعى شيئا من البُعاد ومن السخرية في الموقف والنبرة"

سيرة وطن

يرى ادوارد سعيد ان المسؤول عن هذا الشتات المكاني والنفسي هو الاحداث السياسية التي لعبت دورا لا انسانيا في صياغة حياته وحياة اسرته، وصياغته هو عقائديا وفكريا... حين غادر إدوارد سعيد القدس الى أمريكا فرض نفسه هناك مثقفا ومفكرا في الوسط الأكاديمي الثقافي الأمريكي في كونه عربيا ـ فلسطينيا ـ مسيحيا يحمل الجنسية الأمريكية، ومثقفا ثقافة عصرية عميقة، متمثلا أفكار ومناهج عتاة رجال الفكر والفلسفة الغربيين، ومن ثم عارضا لوجهة نظر في قضايا العالم ـ ولا سيما القضية الفلسطينية ـ لابد أن تكون مسموعة، وتؤخذ بنظر الاعتبار والجدية، فحورب من قبل اللوبي الصهيوني.. تكيف، واستغل وضعه بحنكة وذكاء فصار هاجسا يقض مضاجع الطارحين لوجهة النظر الصهيونية هناك.

دخل إدوارد سعيد تاريخ المعرفة من بابه الواسع، عبر ترسيخ اسمه كأحد المراجع الكونية في تناول الظاهرة الاستشراقية، من خلال كتابه المرجعي الأبرز الذي يحمل عنوان "الاستشراق"، وكان ترسيخ سعيد لاسمه في هذا المضمار المعرفي وازنا في معارك "الاشتباك" الأكاديمي والعلمي التي انخرط فيها، حتى أصبح اسمه ندا علميا لأعلام المعرفة هناك في مكانة علمية قلما يصل إليها عربي، ولأنه كان فلسطيني الجذور، فقد أسهم هذا المعطى في تغذية هواجس أقلام اللوبيات الأكاديمية والسياسية الموالية لإسرائيل... وحتى العام 1967 مجرد كاتب واكاديمي لم تسجل الرقابة الأميركية أو الصهيونية عليه أي نشاط سياسي فيما عدا أنه "من أصل فلسطيني"، ولكن بعد ان شنت اسرائيل عدوانها الشهير في الخامس من حزيران 1967، دهش الرجل - وهو الموضوعي المحايد- من حجم الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني فبدأت الأسئلة تلح عليه.. ما هي المشكلة الفلسطينية؟ ومن هو الفلسطيني؟ وإلى أي حد أنا فلسطيني؟

وبدأ رحلة البحث عن الاجوبة، فبدأ يتعلم اللغة العربية، ويقابل الناس، ويدّون الملاحظات .. إلى أن تشكلت لديه مجموعة من التصورات، صاغها في كتابه "القضية الفلسطينية" أسئلة من رجل أمريكي، تربطه عاطفة ما بالقضية الفلسطينية، أي أنها لم تكن أسئلة فلسطينية، كما أن كتابته كانت موجهة للأمريكيين وليست للفلسطينيين .. قوبل بالغضب والسخط من الحركة الصهيونية والمثقفين الغربيين المتصهينين .. لمجرد أنه يحمل تلميحا إلى حقيقة وجود الشعب الفلسطيني.

ومع أن سعيد لم يطرح في كتابه "القضية الفلسطينية" وجهة نظر الفلسطينيين التي تقول "إن فلسطين هي أرض الفلسطينيين، وإن الإمبراطورية البريطانية هي التي طردت الفلسطينيين عام 1948 من ارضهم لتبني دويلة إسرائيل، ثم عادت هذه الدويلة وبدعم من أمريكا واحتلت كل أرض فلسطين عام 1967 .. وإن كل ما يريده الفلسطينيون هو استعادة أرضهم وتقرير مصيرهم عليها..الخ"

تجليات اللامكان

في "خارج المكان" كتب يقول "تخترع جميع العائلات آباءها وأبناءها، وتمنح كل واحد منهم قصة وشخصية ومصيراً، بل إنها تمنحه لغته الخاصة.. وقد وقع خطأ في الطريقة التي تم بها اختراعي وتركيبي في عالم والدّي وشقيقاتي الأربع، فخلال القسط الأوفر من حياتي المبكرة لم أستطع أن أتبين ما إذا كان ذلك ناجماً عن خطئي المستمر في تمثيل دوري، أو عن عطب كبير في كياني ذاته".
ما هو هذا الخطأ؟

لم يقدم سعيد إجابة، واكتفى بتقديم قراءة لحياة أسرة فلسطينية ميسورة الحال وربما كانت من افضل العائلات المقدسية حالا خلال فترى طفولته وهو ما يعترف به ادوارد نفسه، كانت تعيش في القدس، اذ نشأ على رؤية والده وهو يتنقل ما بين مهن ووظائف عدة ؛ ما بين الترجمة، والمحاماة، وإدارته لأعماله في القدس والقاهرة، ليس لحالة مادية ضعيفة، وإنما تطويرا وتنفيذًا للطموح الجارف للأب، وحبه وعشقه

للمغامرة؛ فتعلم الطفل الصغير من والده الجسارة، والجرأة، ورباطة الجأش، وحب المغامرة، ويحكي عن الوالد "وديع" حامل الجنسية الأمريكية الذي يفاخر بوطنه أمريكا، ويضيف أنه صدق ذلك الانتماء لفترة من طفولته قبل أن يشعر بإرباك الهوية في المدارس التي ارتادها في القاهرة وشعر معها بأنه "خارج المكان"، ويُؤكد أنَّ لوالده فضل كبير في تنشئته، فكريّا وثقافيّا؛ حيث يقول: "يبقى أن أبي كان مزيجا طاغيا من القوة والسلطان، ومن الانضباط العقلاني، والعواطف المكتومة، وقد أدركت -لاحقاً- أنَّ هذه جميعاً قد طبعت حياتي ببعض الآثار الإيجابية"، فيومه كان محددًا ومقسما من قبل أن يبدأ، ما بين ممارسة الألعاب الرياضية، وتلقي دروس البيانو والموسيقى، والقراءة، والاستماع لآخر الاسطوانات الموسيقية الأجنبية، مع اعترافه بكرهه للموسيقى العربية؛ حتى إنه كره حضوره حفلة لسيدة الشرق أم كلثوم وهو طفل، ومن وقتها، لم يشاهد أو يتابع الموسيقى العربية، كما تعلم من والدته التي كانت تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية ايضا.

يبدو في "خارج المكان" ان سعيد عاش شتاتا بعد شتات، وبدا في بداية حياته كشخص تملكه الحيرة وعدم الثقة بالنفس من الحضور الطاغي للأب والأم معا، قبل أن ينتقل إلى التباس الاسم الإنجليزي "إدوارد" الاسم العربي "سعيد" ، فعلى المستوى الذاتي، يبدأ الشعور لدى سعيد بهلامية الذات، وعدم التلاؤم مع إطارها الأساسي وهو "الاسم" منذ وعيه المبكر، وتساؤلاته الاستنكارية حوله، اسم ذي وقع غريب، لا علاقة له بالفضاء العربي الذي يتحدر منه، فبدا اسما نافرا، شاذا، يحتاج إلى تأويل وإحالات لفك هذا الارتباك، اسم انجليزي طفيلي يصيبني بنرفزة عصبية سلخت أكثر من خمسين عاما من عمري كي اعتاد على هذا الاسم الانجليزي الاخرق، أو لكي أشعر بضيق أقل حياله، انه اسم إنجليزي بعيد الاحتمال عن أن يكون مقرونا بـ "سعيد" وهو اسم عائلة عربي حميم .." لقد حاولت أن أجد رابطا بين هذا الاسم الإنجليزي والاسم العربي ولكن دون جدوى، ولذلك كثيراً ما كنت أربط الاسمين معاً وألفظهما بشكل سريع كي لا يبين أي منهما .."

ثم تأتي "اللغة" لتعلن عن ارتباكها وتزعزعها في نفس الطفل ثم اليافع ثم الرجل الراشد، فبين الإنجليزية والعربية كان يتذبذب ويتأرجح، فقد كان لزاما عليه أن يتكلم الإنجليزية في المدرسة التي شكلت قلقا لغويا مربكا، في مدينة كالقاهرة كانت لا تزال تناهض المحتل الأجنبي! وبين طلبة من أقليات بانورامية عجيبة ليس بينهم إنجليزي واحد عدا المعلمين. أما في بيته فهناك توجه من الوالدين للتخاطب بخليط من العربية والإنجليزية والفرنسية، هذا القلق الصريح من هذا التذبذب حول هويته اللغوية أفصح عن نفسه حين النهوض بكتابة هذه السيرة الحياتية إذ إن عملية استرجاع أزمنة الطفولة والصبا في بيئات عربية كالقدس والقاهرة وضهور الشوير (بلبنان) اقتضت أن تنبثق في الذاكرة بأجوائها ومرجعياتها العربية لغة وتعبيرا، ومن جهة أخرى كان لزاما عليه أن "يترجم" هذه التجارب وينقلها بلغة أخرى، هي الإنجليزية التي أضحت لغة البحث والكتابة بالنسبة له. وفي هذه العملية من التعقيد والتغريب ما يشكل تحديثا مؤلما على مستوى الهوية اللغوية.

ثم يزداد تشظي المكان وطأة، حين يتأمل تاريخ أسرته وأصولها، فوالده الفلسطيني الأصل "يكره القدس لأنها تذكره بالموت"، ويهجرها باكرا في شبابه إلى الولايات المتحدة لفترة من الزمن، ليتخلى هناك عن اسمه الحقيقي "وديع" ويكني نفسه بـ "وليام"!. أما أمه ففلسطينية من الناصرة، ولكن أمها لبنانية الأصل، ويزداد هذا الارتباك كلما تأمل في نسيج حياتهم الأسرية التي جمعت بين زوجين مختلفين في سماتهما الشخصية، وبمزاجين متنافرين، وأبناء عمومة ليسوا على وفاق دائم، وأبناء خؤولة لا يجدون حظوة عند نسيبهم، وقد أدى اضطرار الأسرة الى التنقل من القدس إلى القاهرة إلى لبنان إلى الولايات المتحدة في رحلات مكوكية عبر السنوات إلى مزيد من التشرذم العائلي والتشتت النفسي. وتأتي معيشتهم في القاهرة كأقلية مسيحية ضمن مجموعة من الأقليات تنويعا آخر على هلامية المكان وقلقه، ومن ثم لفظه لهم حيث لم تعد ظروف المكان والزمان مناسبة للاستمرار في السكنى بعد قدوم عهد الناصرية ودعاوي التأمين وتعرض تجارة والده للخسائر وهنا يتساءل الكاتب: هل يمكن لـ "إدوارد" والحال هذه أن يكون إلا في غير مكانه؟

ادوارد سعيد، هذه الشخصية العنيدة، التي تتحلى بالتصميم والإرادة، المتحدية لمعرفتها ولمعارف الآخر، بحثا عن الانعتاق والتحرر من القوالب الجامدة للعائلة والدين والقومية واللغة أيضا ، قدم في هذه السيرة توجها فكريا يقوم على عدم الفصل بين الخاص والعام، أو تجزئة العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية التي أثرت فيه وساهمت في تكوينه، وإذا كانت السيرة الذاتية كالمرآة تكشف الذات والآخر، فإنها ولا ريب تعكس الذات في علاقتها بالآخر، في إطار يحدده التاريخ الخاص والعام، فمن يصدق أن باحثا ومؤلفا ومثقفا وشخصا قويا كما يبدو في كتاباته واثقا مما يعلم كإدوارد كان يعاني نقصا في الثقة وخجلا وكبتا وعدم القدرة على الاندماج مع الغير ووجلا من والديه وكرها للمدرسة وحساسية مفرطة لهذه الدرجة...

كانت كتابة السيرة الذاتية نوعا من الوضوح الفكري والنزاهة الثقافية، سيرة مكتوبة بحيوية مدهشة ونزاهة لا تضاهى. لقد عاش إدوارد سعيد، دوما، خارج المكان وانسكن، حد التماهي بالثقافة الغربية الا انه ظل مسكونا أيضا بأطياف هويته الأصلية... هل المنفى هو التغيير في المكان جغرافيا فقط؟ أم شرخ في الوعي ومن ثم تحول في الرؤية إلى الذات والعالم؟.

إذا أردتَّ أن تعرف إدوارد سعيد، فعليك بقراءة كتابه "الاستشراق" وإذا رغبت في معرفة مدى تدينه وحبه ودفاعه عن الإسلام "رغم مسيحيته" فاقرأ كتابه "تغطية الإسلام" وإذا أردت أن تقترب من إدوارد، أو تقرأ مذكرات شخصية، تلهب حماسك، وتدفعك آلاف الخطوات إلى الأمام؛ فعليك بقراءة كتابه "خارج المكان"، وإذا عشقت دور المثقف، فتمتع بقراءة كتابه "المثقف والسلطة" وإذا تمعنت في قراءة كتابه "القضية الفلسطينية" فستعرف ماهية إدوارد سعيد..

ضاع "المكان" وتشتت "الزمان" وتحولت حياة "ادوارد" الى شظايا موزعة ومفرقة ومضيعة في امكنة لا حصر لها لاسباب لا يد له فيها، مجموعة معقدة من الاسباب شوهت حياة الفلسطينيين جميعا، وحتى حياة العرب، لا فرق في ذلك بين ان يكون الواحد منهم "ادوارد" او "سعيد" او اي اسم آخر، اذ يكفي ان تكون فلسطينياً حتى تكون "ادوارد" بلا اي مكان يعين فيه الزمان، مما جعل الفلسطيني دوما، ومنذ اكثر من نصف قرن، مجبرا على ان يحمل الزمان على كتفيه في حله وترحاله....❑❑

مفهوم الحرية في التراث العربسلامي

(قراءة في كتاب مفهوم الحرية للمفكر المغربي د. عبد الله العروي من اصدارات المركز الثقافي العربي).

❑ إذا بدأنا بمقاربة لغوية، وألقينا نظرة على المعجم اللغوي العربي، لوجدنا أنّ مادة (حرّر) تحمل أربعة معان متميّزة:

(1معنى خلقي: وهو الذي كان معروفا في الجاهلية، وحافظ عليه الأدب.
(2معنى قانوني: وهو المستعمل في القرآن الكريم وفي مجال الفقه.
(3معنى إجتماعي: وهو استعمال بعض متأخّري المؤرخين، ومن جملة مقاصده هذا المعنى مثلا هو الإعفاء من الضريبة.
(4معنى صوفي: كما ورد مثلا في تعريفات الجرجاني حيث التعريف التالي: الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة هي الخروج عن رق الكائنات، وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب. (أنظر كتاب التعريفات للسيد الجرجاني، نسخة الدكتور أحمد مطلوب، طبعة بغداد، دار الشؤون الثقافية).

والآن، فإنّه بالإمكان استنتاج فائدتين من هذا العرض :

الأولى: فائدة من الصيغة اللغوية السائدة وهي الصفة ومشتقاتها، أمّا المصدر الأصلي (حرية) فإنّه يستعمل للتمييز بين من كان حرّا بالولادة وبين من كان عبدا ثمّ أعتق.
الثانية: فائدة من المعاني الأربعة، وملاحظة أنّها جميعا تدور حول الفرد وعلاقته مع غير ذاته، سواء أكان ذلك الغير فردا آخر يتحكّم فيه من الخارج، أو كان قوة طبيعية تستعبده من الداخل .

وهكذا يحيل المعجم إلى مجالين يعبّران عن النشاط الإنساني:

حكمت الحاج
العراق

(1المجال الفقهي: الذي يحدّد تعامل الإنسان مع الإنسان
(2المجال الأخلاقي: الذي يصف ويحدّد علاقة العقل والنفس في ذات الإنسان . ماذا يمكن أن نستنتج من هذا التحليل، بل ماذا يمكن أن نستنتج من كل تحليل لغوي؟

إنّ اللغة تعكس ثقافة مجتمع ما، في حقبة من حقب التاريخ، ولذلك لا يمكن إنكار أهمية التحليل اللغوي، ولكن يجب في نفس الوقت، الإنتباه إلى حدوده. يقول (عبد الله العروي): لقد بحثنا في القاموس العربي عن مادة (حرّر) وذلك فقط لأنّنا كنّا نعلم أنّها تقابل الكلمة الأوروبية التي تعبّر عن مفهوم كما نتصوّره مبدئيا، واستخلصنا من القاموس أنّ الكلمة العربية ضيقة بالنسبة للمفهوم الغربي، ولكن هذا التحليل اللغوي كان ناقصا، وقد ارتكبنا خطأ منهجيا كما يقول المؤلف نفسه، إذ كان من الواجب علينا أن نتحقّق من عدم وجود مفردات أخرى تشارك كلمة (حرية) مفهومها المتمثل حاليا، بمعنى آخر علينا أن ننتقل من اللغة إلى الثقافة، ومن الثقافة إلى التاريخ الوقائعي، بحثا عن كلمات أخرى ومن رموز أخرى مرادفة لكلمة (الحرية) في مفهومها الحالي، إنّ المجتمع الذي يصوّره لنا الفقه، هو مجتمع مجزّأ إلى أحرار وعبيد، وينقسم فيه الأحرار إلى أكفاء ومحجورين، وينقسم الأكفاء إلى رجال ونساء وينقسم الرجال إلى حكام ومحكومين، وتوجد المرأة المسترقّة (من الرق) في الدرجة السفلى، بينما يوجد الحاكم في الدرجة العليا وهو بالضرورة عاقل وذكر.

هذا السلم الإجتماعي يبدأ من الأقل حرية وينتهي إلى الأكثر قدرة على التصرّف حسب الشرع، فالحرية بحسب التعريف الفقهي هي الإتفاق مع ما يوصي به الشرع والعقل لذلك كان هذا السلم أيضا هو انطلاق من الأقل إلى الأكثر مروءة وعقلا هذا التطابق بين الشرع والعقل والحرية هو " العدل" الذي يقوم عليه الكون.

أمّا من وجهة نظر الأخلاق وعلم الكلام، فإنّ الحرية ستطرح من زاويتين:

(1 من حيث علاقة العقل بالنفس أو الروح بالطبيعة، ويصاغ السؤال هكذا – هل يستطيع العقل أن يتغلّب على النفس ويغيّر من ميولها الطبيعية؟
(2 من حيث علاقة الإرادة الفردية بالمشيئة الإلهية، ويصاغ السؤال هكذا: هل يمكن للإرادة الفردية أن تتغلّب على المشيئة الإلهية؟

وبعد أن ينهي" عبد الله العروي" مقاربة التحليل اللغوي بالتحليل التاريخي الثقافي يقرّر ما يلي :

لم يقدّم الفقه ولا الأخلاق أشياء جديدة لم يذكرها المعجم لعربي، ولذلك لم يستطع أن يدحض الفرضية التي انطلق منها وهي: أنّ الحقبة العربية- الإسلامية لم تعرف معنى الحرية ولم تنظر إليها كمفهوم وكممارسة لقد بحث " العروي" في الفقه وفي علم الكلام عن الأبواب التي تتطرق إلى المفاهيم التي اعتبرها مسبقا أنّها تندرج وحدها تحت مفهوم " الحرية" الليبرالي. ويصل المؤلف إلى أنّ عملية البحث في أبواب أخرى تحت تعابير أخرى على أدلة تقود إلى مسائل تهمّ الحرية و إن عبّرت من ذاتها بكلمات أخرى غير كلمة "حرية" ويسوق لنا ضمن هذا السياق أربعة أدلّة:

(1 دليل البداوة: في المعجم لا ترادف كلمة البداوة كلمة الحرية. لكن لو نظرنا إليها كرمز وكفكرة مجرّدة ذهنيّا فإنّنا مضطرون إلى الإعتراف كما يقول العروي بأنّها كانت تجسّد وعلى مدى قرون كل ما تطلّع إليه الناس من سعة في العيش وحرية التصرف.
(2 دليل العشيرة: كان قانون العشيرة يعارض قانون الدولة في النظام العربي- الإسلامي وبقدر ما يناقض قانون الدولة حرية الفرد بقدر ما يعين قانون العشيرة الفرد على تحقيق الحرية، إنّ العشيرة تجسّد العادات، والعادات مفروضة على الفرد وملزمة له فهي إذن تحدّ من مبادراتها لكنّها في الوقت نفسه تعارض السلطات التعسّفية وتضمن للفرد حقوقا ثابتة ومعروفة.
(3 دليل التقوى: يفوز التقي بعطف ورضا العشيرة فيكسب مزيدا من الجاه ويتّسع مجال تأثيره في المجتمع وهذا يعني توسيع مجال التصرّف. إنّ تجربة القرون الماضية تؤكّد لنا أنّ التقوى كانت تحريرا للوجدان وتوسيعا لنطلق مبادرات الفرد، لقد كانت طريقا للشعور بالتحرّر فلا عجب إذا أصبحت رمزا للحرية.
(4 دليل التصوّف: إنّ التصوف تجربة فردية ذهنية تتلخّص في تمثّل الحرية المطلقة بعد الإنسلاخ عن كل المؤثرات الخارجية، لقد نشأ التصوف في المدن وانتشر بعد انحطاط الدولة وتدهور الحضارة المادية. إنّنا نلمس معنى الحرية المطلق في الإسلام عند المتصوفة وليس عند المتكلمين أو الأصوليين. يقول الحسين بن منصور الحلاج (أنا الحق)، ولا عجب في ذلك فإن الفرد كلما احتدّ وعيه بالقيود كلما قاوم الحد من تصرفاته، وكلما ازداد ثقل الجسم اضطر الفكر إلى تعميق تجربته للإنفلات والتحرّر. وتنتهي عمليات التجريد الذهني هذه بالتماهي المطلق مع فكرة الحرية. يرمز التصوف إلى حرية وجدانية مطلقة داخل الدولة المستبدّة ويعي المتصوف بدقة وضعه في أسفل درجات العبودية فيتمثل فكرة الحرية المطلقة فعندما يتضاءل واقع الحرية في المعاش اليومي تتضاءل فكرة التحرر في الذهن، وهذا هو ديالكتيك الحرية❑❑

مقهى الياسمين

نوميديا جرّوفي - الجزائر

❑ في مقهى الياسمين
حيث كنّا نشرب الشاي
أنا و محبوبي الأوحد هاتف
بنكهة الليمون
هناك
حيث كنّا نمضي أوقاتا جميلة
يحيط بنا الحب و الأدب
ثمّ نشرب من ذات كوب
في الأخير
نتشاطره رشفة رشفة
كما كتبها هو يوما
في رائعته
صيفٌ قادمٌ
ففعلناها كما قالها
حرفا حرفا

في طريقنا لمقهى الياسمين
حيث نصلها يد في يد
و قبلات طيلة الطريق
و كلمات رومانسية
بالحبّ و العشق
كهالة بيضاء تضيء
وجه حبيبي هاتف
بابتسامته التي تسلب لبّي
بكلماته الساحرة
التي تجعلني طيلة الطريق
ألتهم شفتيه في الشوارع
على مرأى الناس

في طريقنا لمقهى الياسمين
أنا و رفيق الدّرب الطويل
أعضّ أذنه دوما
لأنه يمازحني بقوله
أنت لا تحبّينني!!
فأقول
سأعضّك
و أمصّ أذنه اليسرى بشفتيّ دوما
لأبرهن له
عن عشقي الأبديّ
و للأبد ❑❑

* مقهى الياسمين في حمامات الياسمين/تونس

اضحك
فليس في الضحك عار

نادية خلّوف - سورية

❑ الطفولة ليست مرحلة سهلة. تحتاج لدعم حتى يستطيع الإنسان تجاوزها. في طفولتي . كنت أجيد اللعب بالهيلا هوب كثيراً، كنت أستعمل إطار دراجة، وكانت أمّي تقول لي: لو استمريّت في اللعب فيها فسوف تنقطع رقبتك. لا تدخليها إلى رقبتك، وتحت إلحاحها أستبدل الهيلا هوب بالحبل، وأنطّ عليه وأنا أعد، وكلما زاد عدي يدخل السّرور إلى قلبي. ثم تصرخ بي أختي الأكبر أن أتوقف، فأحرن وأنظر إليها، أتغافل الجميع وأخرج إلى الشّارع. كم كنت أحبّه- أعني الشّارع-لكن لا بد أن يمسك بي أحد إخوتي -وستة منهم أكبر منّي-ويعيدني إلى الدّاخل. أعتقد أن تلك الألعاب، وبعض اللحظات التي قضيتها في الشّارع هي أجمل لحظات حياتي.

في الرابعة عشر من عمري بدأت أعرض، وأطول ،وأبدو بدينة قليلاً. قد تكون حجة لو قلت أن السّبب هو أنه غير مسموح لي اللعب لأنني كبيرة، ولا الضحك، فقد كنت أحبّ الضّحك على كل الأشياء، ولا أتمالك نفسي في التوقف، لكن كان الضحك بدون سبب عيب، وفي كل ثانية يذكرني أحد من ربعي بأنني أصبحت امرأة وعلي أن أكون متوازنة، وعلى مدى عامين من التدريس في مدرسة العيب أصبحت ضحكتي غالية جداً. قد لا تستطيع سحبها منّي.

انتهت صلاحية الضّحك، واللعب، وكنت أرى في حلمي كيف أنط على الحبل، ولا زال الحلم يأتيني حتى اليوم، ولا أخفيكم سرّاً بأنّني أقفز أحياناً على الحبل في بيتي، ودون علم أحد.

لم تخرج خفّة الطفولة والمراهقة من داخلي. هي معلّبة تنفجر أحياناً فأقهقه بصوت عال، ثم أكبت ضحكتي، أنظر حولي لأرى إن كان الأمر ممنوعاً أم لا.

حفيدي مارسيل يشبهني عندما كنت في مثل عمره. البارحة طلب منّي أن أبقى معه على الفايبر لأن أمه في العمل وهو مريض. كان يلعب ألعاب الفيديو أحياناً، يضحك ويقهقه مع الحدث، وكان قد أغلق الكاميرا كي لا أرى أنه يلعب ألعاب الفيديو لأن أمّه لا تقبل بذلك. قلت له افتح الكاميرا كي أضحك معك. قال لي. إنها مفتوحة نادية. طبعاً هو سوف يستعملني كشاهد زور أمام والدته. سررت لأنه ضحك بقوة، ولم ألح في طلبي. تذكرت طفولتي، لم يكن أحد يستطيع أن يمنعني من اللعب. دائماً أتحايل على الأمر.

لا زلت أضحك بصوت عال، وحتى أنني أحياناً أضحك على حدث مضى.

طفولتنا رغم شقاءها كانت أفضل من الطفولة في سوريّة اليوم. تلك الطفولة البائسة، حيث يستعمل الأطفال في حمل السّلاح، والتهريب، والحرب، ويستعملهم آباؤهم كسياسيين أيضاً.❑❑

خذوا إلهكم وغادروا أحلامنا

❑ ها هي مدنكم تجتاحها الريح العاتية والعواصف الرملية، تتحول إلى خرائب ويباب، تفوح منها رائحة العفن والموت، يحتلها الذباب والكلاب. ها هي مدنكم وقراكم تتحول إلى مقابر مهجورة تصفر فيها العواصف والرياح وها أنتم تتحولون إلى قطعان من الأشباح غارقون في الندم والإحساس بالخطيئة والرغبة في غسل أيديكم من دماء ضحاياكم. ولكن أين تجدون الماء وقد جفت الأنهار تحت خطاكم وجفت العيون والبحار ؟ تهيمون جثثا متيبسة يأكل قلوبكم الخوف والقلق، وتصلون لإله طاغية سكران مسطول، فقد عقله من فرط ما أرتشف من دماء الأبرياء.

تهيمون أمواتا في ساحات المدن الموبوءة بالقداسة والقذارة والملطخة جدرانها بالدم والأشلاء، ملايين الذباب، كالغيوم تلاحقكم في الليل والنهار ورائحة المجزرة تثير في أجسادكم شبق الأموات. تختنقون بالحر والغبار وتحرق جلودكم الجافة شمس الظهيرة في شوارع وساحات المدن المقفرة، العجز والملل والحقد والغيرة تنهش قلوبكم وصدوركم المسلولة. وإلهكم المزيف يتجول بوجه قتيل في الشوارع الممتلئة بالجثث المتفسخة المنتفخة ذات اللون الأزرق، تلاحقه الديدان المصعوقة بالرعب تلطم صدورها هلعا قبل أن تعود لقبورها المظلمة وتواصل النواح وصرخاتها التي لا تطاق : أهذا هو ما يريده الله ؟ ولكن أي إله ؟ ربما إلهكم هذا ما هو إلا الشيطان بعينه وقد أزاح الله من عرشه وأستوى على العرش مكانه ؟ فكيف ستتعرفون عليهم وكيف ستميزون بينهم وهم يتبادلون الوجوه والصفات في كل لحظة ؟ كيف ستفرقون بين الله والشيطان وهما توأمين ووجهان لعملة واحدة ويتبادلان الأدوار؟ أفهذه هي إرادة إلهكم الرحيم، وهل هكذا يحب الله عباده الفقراء ؟ جثثا على قارعة الطريق، فماذا حدث لكم ؟ وأي وباء أصابكم ؟ وكيف فقدتم إنسانيتكم ؟ وهل أنتم بشر ؟

ماذا فعلتم بالإنسان البسيط الكادح ؟
ماذا فعلتم بالأطفال الأبرياء ؟
ماذا فعلتم بالإمهات المتعبات المرهقات ؟
ماذا فعلتم بالحب وقطرات المطر وليالي السمر الدافئة وترقب لألأة النجوم ؟
ماذا فعلتم برائحة التراب المبلل بالمطر في الصباح ؟
ماذا فعلتم بارتعاشات القبلة الأولى ؟
ماذا فعلتم بالكلمات الرقيقة واللمسات الخفيفة ؟
ماذا فعلتم بحقول الكروم وحدائق الأزهار الظليلة في حر الظهيرة ؟
ماذا فعلتم ببراءة الفقراء ؟
ماذا فعلتم بالصداقة، بالإخوة، بالأبوة وبالأمومة بالدفء والحنان ؟
ماذا فعلتم برغيف الخبز الساخن بعد يوم طويل من الكد والعمل ؟
ماذا فعلتم بلذة كوب الماء البارد بعد عطش ؟
ماذا فعلتم بالشعر، بالرسم، بالموسيقى، بالرقص، بالفرح، بالبهجة والمرح ؟
ما فعلتم بالعقل، بالجمال، بالحقيقة ؟
ماذا فعلتم بالحياة ؟
وهل أنتم أحياء ؟

سعود سالم
ليبيا

حرقتم المدن ودمرتم القرى، قتلتم، ذبحتم، قطعتم الرقاب والرؤوس، حطمتم، ضربتم بالقنابل والقاذفات والراجمات والطائرات والصواريخ وبراميل المتفجرات، بالسكاكين، بالفؤوس. سرقتم الماء والنار وجففتم البحر والأنهار وسرقتم الملح والخبز والبترول، سرقتم الليل والنهار، سرقتم براءة الأطفال والرجال والنساء، سرقتم التاريخ، سرقتم الحاضر والمستقبل. قتلتم، مزقتم، شردتم، حرقتم، فجرتم، ذبحتم، شنقتم، رجمتم، فماذا تريدون ؟ ماذا تريدون ؟ ومن أي كوكب أنتم قادمون ؟ أية لغة تتكلمون غير لغة السكاكين والسيوف والخناجر ؟ ماذا تريدون منا ؟ أخرجوا من أرضنا واخرجوا من زماننا وعودوا إلى عصوركم الغابرة، أطلبوا من آلهتكم - أو من أمريكا أو إسرائيل- أن تصنع لكم عربة أو سفينة زمنية تجتاز السنوات والقرون وتطوي الأزمان والأحقاب وتعود بكم إلى ماضيكم التليد.

أخرجوا من زماننا وعودوا إلى زمانكم. فلا أحد يحبكم هنا، فأنتم وباء، كارثة، مصيبة، كالطاعون تفوح منكم رائحة الموت وتنشرون الخراب والدمار والعفن.

لا أحد يحبكم هنا فعودوا إلى جنتكم واتركونا هنا في أرضنا البسيطة. فنحن لا نحبكم ولا نحب أصنامكم، لأننا لسنا عبيدا ولإننا لا نحب شيئا كما نحب الحرية، ولا حرية مع إلهكم .. وإنما الإستسلام والتسليم والعبودية والركوع والسجود والإنبطاح والخنوع والخضوع والطاعة والإمتثال والرضوخ والإنصياع وخفض البصر .. الخوف هو المادة الأولى من دستوركم وشريعتكم، دستور العبيد .. عبيد العقيدة .. عبيد السلطة .. عبيد الخرافات والأوهام، عبيد المال ورأس المال. ولا نحب كلماتكم ولا آياتاكم ولا أحاديثكم ولا صلواتكم ولا طقوسكم ولا شعائركم، فغادروا زماننا وفضائنا وأحلامنا، واحملوا معكم إلهكم ونبيكم وكتابكم وشيوخكم وفقهائكم، وخذوا معكم أسلحتكم ومدرعاتكم وقنابلكم ورصاصكم وطائراتكم وجيوشكم وفيالقكم.

غادروا حياتنا وتاريخنا .. فنحن لا نحب شيئا سوى الحياة ولا نعبد سوى الريح والمطر ورمال البحر وزماننا الحاضر وعيون البشر❑❑

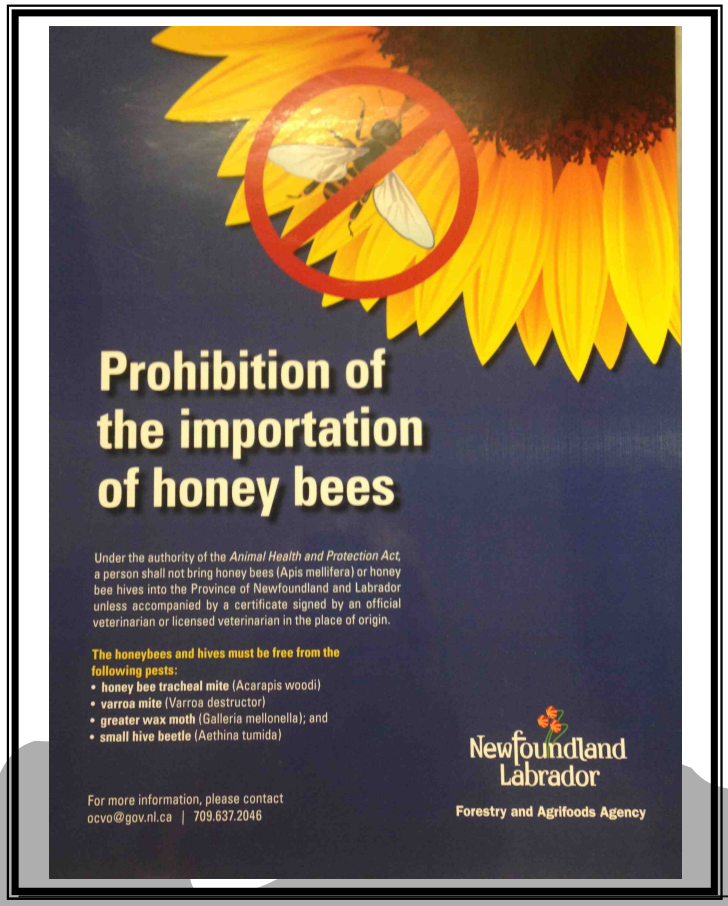

التوراة السامرية

بقلم وليم إ. بارتون

William E. Barton, The Samaritan Pentateuch: The Story of a Survival among the Sects. Bibliotheca Sacra, October, 60 (1903), 601-632 .

❑ ارتأيت أن أُشير إلى النقاط والأمور الهامّة في تقديري، التي وردت في هذا المقال، خدمة للمهتمّين بالشأن السامري من القرّاء العرب عامّة والسامريين خاصّة وقد أضفت ملاحظاتي وتعليقاتي باختصار بين قوسين (). نُشر هذا المقال في منابرَ أخرى وينظر في الكاتالوج :

Alan David Crown, Reinhard Pummer, A Bibliography of the Samaritans.Third Edition: Revised, Expanded and Annotated. ATLA Bibliography, No. 51. The Scarecrow Press, Inc. .Kanham, Maryland. Toronto. Oxford 2005, p. 37
كما نشر في الموقع الإلكتروني الأمريكي المعروف عن الدراسات السامرية: .http://www.theSamaritanUpdate.com, 2011
The Samaritan Pentateuch: The Story of a Survival Among the Sects, Oberlin Ohio: The Bibliotheca Sacra Company, 1903
http://shomron0.tripod.com/articles/biblioupdate2014.pdf

في الصفحة الأولى يُثبت المؤلّف بارتون صورة صفحة من مخطوط قديم للتوراة السامرية بالحروف السامرية، ٢٩ سطرًا من سفر العدد ٢٧: ١٩ לפני כל העדה וצוית אתו / לעיניהם ונתתה מהודך / עליו ולמען ישמעון וحتى ٢٨: ٤ את הכבש האחד תעשה בבקר ואת הכבש השני בין הערבים (هنالك شبه بالنص اليهودي). وفي الصفحة التالية صورة فوتغرافية كُتب تحتها بالحرفين العربي والسامري: يعقوب بن هرون الكاهن الأوّل بنابلس. في أعلى الصفحة الثالثة يعرض بارتون صورة لرسالة قصيرة بالعربية كان الكاهن المذكور قد أرسلها له في ٢٥ نيسان ١٩٠٣ (نشرتُها مشفوعة ببعض التوضيح وبترجمة إلى العبرية والإنجليزية بعنوان: رسالة يعقوب هرون الكاهن الأوّل لبارتون).

يحاول القسّ الدكتور وليم إدوارد بارتون (١٨٦٨ ١٩٥٥) في هذا المقال عرض وضع السامريين ومساهمة توراتهم في معرفة العهد القديم. كان بارتون قد اهتمّ بدَرْج التوراة السامرية المقدّسة بنابلس عدّة سنين قبل زيارته لفلسطين عام ١٩٠٢. يُعتقَد أنّ هذا الدَّرْج المخطوط هو الأقدم في العالم. الكهنة لا يعرضونه حتّى لأبناء الطائفة إلا مرّة واحدة في السنة في عيد الغفران. صديق بارتون الثري الأمريكي E. K. Warren (١٨٤٧١٩١٩)، رئيس مدرسة الأحد العالمية، كان قد زار فلسطين عام ١٩٠١ وشاهد الدَّرْج القديم.

وقد زوّد وارين صديقه بارتون بتوصية موجّهة للكاهن الأكبر. وهكذا دخل بارتون عالم السامريين وحياتهم. شهدت تلك الفترة نهضة بخصوص الاهتمام بنصّ التوراة السامرية في أعقاب اكتشاف توراة سامرية قديمة في دمشق نسخت ، كما أعتقد، عام ٧٣٥ للهجرة (١٣٣٤م.) ويقال إنّ هذا المخطوط موجود الآن في القاهرة.

ويذكر بارتون أنّه سمع بأنّ الكاهن الأكبر قد سجَن أحد الكهنة الشباب بتهمة اختلاس وبيع مخطوط قديم من الكنيس. ويعتقد بعض الناس في سوريا بأنّ التوراة التي اكتشفت حديثا هي الكتاب المفقود. إذا كان هذا المخطوط أصيلًا من حيث تاريخه فإنّه سيكون عدّة قرون أقدم من أقدم مخطوط للعهد القديم في المُتحف البريطاني؛ إلا أنّه يُعتبر حديثًا إذا ما قورن بالدَّرْج المقدّس في نابلس الذي يعود وَفْق اعتقاد السامريين لحفيد هارون، أمّا الباحثون راهنًا فيذهبون إلى أنّه يعود إلى بداية المسيحية تقريبا.

إنّ الطائفة السامرية لم تكن قطّ مبعثرة على نحو واسع؛ قبل قرنين من الزمان، أي في القرن الثامن عشر، كانت هناك جاليات سامرية في دمشق والقاهرة وغزة، إلا أنّها انقرضت وبقيت لحسن الحظ الجالية الأقدم في نابلس. الاسم "نابلس" محرَّف من "نيابوليس"، تقع في شكيم القديمة وهي المدينة الرئيسة في فلسطين؛ تقع في واد جميل غني بالمياه وبين الجبلين عيبال وجريزيم، بئر يعقوب؛ من أخصب أراضي فلسطين. على هذه الأرض بقيت الطائفة التي أسّسها سانبلت وصهره منشه، والتي بنت كنيسها على الجبل بعد عام ٤٣٢ ق.م. يبلغ عدد السامريين الآن (١٩٠٣) حوالي ١٦٥ نسمة وهو ثابت. إنّهم بحاجة إلى فتيات في سنّ الزواج وهم لا يتزوّجون من خارج طائفتهم؛ هم فقراء جدّا وبالكاد يستطيعون العيش بدون ما يدفعه السيّاح.

وصل بارتون ومن معه من مرافقين نابلس، راكبين على الخيل في شهر آذار وترجّلوا سائرين في أزقّة نابلس الضيّقة إلى أن وصلوا إلى مبتغاهم، كنيس السامريين البسيط، حيث الدَّرْج المقدّس ذو القيمة النفيسة الوحيد تقريبا.

عُرض عليهم هذا الدرج وبديله بشكل فاق ما كان مؤخّرا. وقف الكاهن الأكبر يعقوب بجانب الدرج، مُظهرًا إيّاه بفخر واعتزاز مهيب، وهذا الكاهن يُطلق على نفسه بخط يده بالخط السامري والعربي: يعقوب بن هرون، كاهن نابلس. إنّه رجل اجتاز قليلا منتصف العمر، أسمر، جليل، طويل القامة. قدّم بارتون ورقة التوصية التي خطّها وارين ولكن تعذّر على الموجودين التفاهم، فهؤلاء لا يعرفون العربية وأولائك لا يعرفون الإنجليزية، ولكن كتابة اسم الكاهن الأكبر بالخط السامري فعلت فعلتها الإيجابية.

بارتون ورفاقه ملأوا الكنيس، ولم يتسنّ له فحص النسختين القديمتين بدقّة وتفصيل، ومع هذا تكوّن لديه انطباع يؤكّد وصف كوندر (Tent Life in Palestine, p. 26) بخصوص صندوق/علبة المخطوط الأحدث المصنوع من النحاس وفيه أرابيسك فضّي رفيع؛ في حين أنّ صندوق المخطوط الأقدم مصنوع، على ما يبدو، من الفضّة الصلبة، المخطوط قديم جدّا، أصفر اللون، ممزّق، مرقّع مرمّم ورُبطت الأطراف بحرير أخضر. الحبر باهت جدّا يميل إلى اللون الأرجواني في حين أنّ لون الحبر في جميع المخطوطات الأخرى أسود (Deutsch (Remains, p. 407 الخطّ صغير وغير عادي، السطور متباعدة.

حسيب شحادة
فلسطين

يعتقد السامريون بأنّ أقدم مخطوطاتهم التي كانت مصدرًا لمخطوطات أخرى، نسخها أبيشع بن إلعزار بن أهرون، ١٢ سنة (عادة يذكر السامريون ١٣ سنة) بعد عبور الأردن الأوّل، ويصرّحون أنّ فيها تشقيلا ذُكر فيه اسم الكاتب وتاريخ الكتابة.

ومع هذا، يُعتبر هذا المخطوط أقدم بقرون كثيرة من أيّ مخطوط لأيّ قسم من الكتاب المقدّس. يعتبر هذا المخطوط الأهمّ والأعزّ عند السامريين، ويظن بارتون أن المخطوط قد يعود إلى القرن الثامن للميلاد. المخطوط مكتوب على جلد الخِراف الخارجي، الخراف التي قُدّمت في عيد الفسح وعددها في تقدير كوندر وآخرين حوالي عشرين خروفًا، وهذا تخمين لا غير. عرض الرقّ حوالي ١٦ إنشًا (الإنش يساوي ٢،٥٤سم) وطولها مائة قدم (القدم يساوي ٤٨، ٣٠ سم) على الأقلّ.

مجموعة بارتون ابتاعت الكثير من المخطوطات، منها نُسخ عن المخطوط القديم. أمّا بارتون فقد استطاع بعد مفاوضات طويلة مع ابن الكاهن الأكبر يعقوب بن هارون (المقصود أبو الحسن، أب حِسده، ١٨٧٩١٩٥٥) الذي عرف بعض الكلمات بالإنجليزية، أن يشتري دَرْج السفر الأول بعد أن خبّأه ابن الكاهن في مِعطفه وسلّمه بعد ذلك للمشتري بعد أن ابتعدا عن منطقة الكنيس، وفي اليوم التالي اشترى بارتون من كاهن آخر دَرْجًا بسعر أقلّ ممّا طلب منه في اليوم السابق.

كما اشترى بارتون مجلّدًا صغيرًا يضمّ قصّة يوسف وورقة من مخطوط قديم تحتوي على سفر العدد ٢٦: ١٩٢٧: ١٥ (هكذا وليس ٢٧: ١٩٢٨: ٤ كما جاء أعلاه في البداية) بخطّ جميل جدًّا وقُصاصة رَقّ كُتب عليها آيات التكوين ٢٦: ٢٠٢٢، بخطّ قديم من جهة، وعلى الجهة الأخرى كتابة حديثة.

ويظنّ بارتون أن هذه القُصاصة قد تكون مقتطعة من الدَّرْج المقدّس نفسه لقدمها، وللونها، عدم انتظام أسطرها وحبرها الأرجواني. يقول بارتون إنّ الادّعاء بأنّ السامريين لا يبيعون مخطوطاتِهم هو أمر مزعوم كلية تقريبا. كانت هناك أوقات تعذّر فيها ابتياع نسخة من توراتهم مهما كان المبلغ المعروض، مثال على ذلك محاولات الدكتور روبنسون (في منتصف القرن التاسع عشر، أنظر :Researches/أبحاث، مج. ٢، ص. ٢٨١٢٨٢، ١٨٣٨م؛ مج. ٣ ص. ١٣٠، ١٨٥٢م) لشراء نسخة وقد باءت بالفشل. في زمن بارتون اختلفت الحالة وأصبح السامريون مستعدّين لبيع مخطوطاتهم الحديثة أو تحضيرها عند الطلب. ويذكر بارتون بأن الدرج الذي اشتراه كامل صحّح ونقّح وعرضه كعرض الدَّرْج القديم ونسخه كهنة في كنيس نابلس، وقارنوه بمخطوطاتهم القديمة واستعمل في الكنيس، بعكس ما في المكتبات الأوروبية من مخطوطات كهذه غير كاملة في كثير من الحالات (قارن قائمة Kennicott حول المخطوطات السامرية في أوروبا).

بعد عودة بارتون إلى بلاده، أمريكا، وبمساعدة صديقه القسّ الدكتور فرانك هـ. فوستر (Frank H. Foster) الذي قضى معه في زيارته لفلسطين بضعة أسابيع، اتّضح له أن دَرْج سفر التكوين الذي اقتناه في نابلس غير كامل وأتمّ الأصحاحات الناقصة الكاهن الأكبر بعد مراسلات أجراها بارتون مع الكاهن عن طريق الدكتور رايت في مستشفى الجمعية الإرسالية الكنسية في نابلس.

ويذكر بارتون بأنّه قد تحصّل على سفر الخروج في أربعة مجلدات صغيرة ويسعى لشراء مخطوطات أخرى من خلال أصدقاء آخرين لأن الدكتور رايت قد أُستدعي للعودة إلى إنجلترا.

يعبّر بارتون عن سعادته في إيصال تحيّات الرئيس الراهن لهذه الطائفة القديمة لقرّاء مقاله هذا، تلك الطائفة التي حافظت على الاحتفال بعيد الفسح وشعائر أخرى من أسفار العهد القديم بدون انقطاع تقريبًا على مدى ثلاثة وعشرين قرنًا من الزمان. يحجّ السامريون إلى جبلهم المقدّس، جريزيم جنوبي نابلس ثلاث مرّات في السنة، في الأعياد: الخبز غير الخامر (عيد الفسح)، الأسابيع والعُرش. السامريون موحّدون بحزم وينتظرون المسيح الذي سيأتي بعد قرن بقليل، عندما يكون عمر العالَم بحسب حسابهم ستّة آلاف سنة (حساب السامريين المدعر بحساب الحق يبدأ بدخول بني إسرائيل الأرض المقدسة، عام ٢٠١٧ هو عام ٣٦٥٥ لدى السامريين)؛ وفي اعتقادهم سيكون المسيح (لاحظ عدم ذكر الاسم تاهب وهو اسم المسيح لدى السامريين ويعني العائد ويلفظ تائب) مثل موسى إلا أنّه لن يكون أعظم منه.

الديانة السامرية ذات نظام عبادة مستقل منذ العام ٤٣٢ ق.م. ويعود أصلها إلى معارضة محاولة نحميا لفصل الكهنة الذين تزوّجوا من نساء أجنبيات. ومن أولئك الكهنة منشه صهر سنبلّت حاكم نابلس، أُسّس الإيمان هناك وما زال حتّى الآن عندهم عبادة الله، يهوه (من المعروف أنّ السامريين يسمّونه شيما أي الاسم ولا يلفظون هذه الكلمة أبدًا كما يقول اليهود أدوناي أي سيّدي) على أساس أسفار التوراة الخمسة فقط (ومن المعروف أن هناك قرابة السّتّة آلاف فرق بين هذه التوراة والتوراة اليهودية) ويدّعون أنّ جبل جريزيم سبق القدس وهو مكان العبادة الشرعي (يذكر أنّ السامريين في دفاعهم عن مكانهم المقدّس، جبل جريزيم وهو أحد أركان ديانتهم الخمسة قد جاء ذكره مراتٍ عديدة في التوراة ولا ذكر فيها للقدس). القدس قد احتلّت واحتلّت وتبدّلت ديانتها من اليهودية إلى المسيحية إلى المحمدية، إلا أنّ إيمان مؤسّسي الديانة السامرية مستمرّ بدون تغيير المكان أو تغيير جوهري في الشكل.

للسامريين مدرسة في كنيسهم في المدينة نابلس؛ ويسرّون عند حصولهم على فرانك واحد عادة من كل سائح، مقابل رؤية مفترضة لمخطوطهم القديم. علاقة السامريين بالمبشّرين ودّية، ولا يرى بارتون أيّ سبب في الشكّ في إخلاص نواياهم حيال المسيحيين. وكان الكاهن الأكبر يعقوب بن هرون قد أعدّ لبارتون قائمة بأسماء الكتب التي بحوزة السامريين، وهي هامّة في مساهمتها في إعداد ببليوغرافيا حول الديانة السامرية.
هذه القائمة كان البروفيسور ج. ر. جيويت (J. R. Jewett) من جامعة شيكاغو، قد ترجمها لبارتون إلى الإنجليزية. قارن بارتون قائمته هذه بقائمة بروفيسور بيك (Pick) الموجودة في McClintock and Strong ومقالاته هناك وفي المجلة Bibliotheca Sacra تعتبر أكثر الأعمال قيمة بالإنجليزية عن هذه المواضيع. أضاف بارتون على ترجمة جيويت ملاحظات قليلة بناء على المقارنة. تحتوي كلّ قائمة على عناوين غير موجودة في الأخرى، البروفيسور ميلتون س. تيري (Milton S. Terry) قد أبدى ملاحظاته. (موضوع القوائم بالكتب التي بحوزة السامريين، لا سيّما الكهنة منهم، بحاجة لبحث منفرد للتعرف على ما استجدّ أو طرأ على هذه المكتبة للتراث السامري لا سيما باللغة العربية. لديّ قائمة كهذه بخط صديقي المرحوم عبد المعين صدقة الكاهن الأكبر، ١٩٢٧٢٠١٠، يعود تاريخها إلى سبعينات القرن الماضي وتضمّ أسماء ٥٨ كتابا وهي مقسمة إلى أربعة أعمدة: الرقم، اسم الكتاب، المؤلف وملاحظة).

1. دَرْج التوراة، أسفار موسى الخمسة.

2.كتاب الميمار، المعروف بميمار مرقه، يضمّ علومًا روحية تتطرّق لشؤون قيّمة في التوراة المقدّسة. هذا المؤلّف قديم، يعود إلى أكثرَ من قرنين من الزمان بعد المسيح كما ورد في شرح التوليدة؛ مرقه كان أكثر علماء السامريين علما؛ الكتاب كامل ويضمّ ٦٦٣ صفحة؛ ترجم للعربية مع النصّ بالآرامية السامرية ومفسّر بالعربية. ملحوظة: بروفيسور بيك يذكر التاريخ ٥٠ ق.م.، تفاسير على أقسام من التوراة (بروفيسور زئيف بن حاييم، ١٩٠٧٢٠١٣، أصدر هذا الميمار بطبعة علمية وترجمه للعبرية وأضاف شروحا في الهوامش، תיבת מרקה והיא אסופת מדרשים שומרוניים יוצאת לאור, מקור, תרגום ופירוש. ירושלים: האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים, תשמ"ח, 411 עמ').

3) كتاب الطباخ، ٣٠٠ صفحة، أي كتاب التضحية بقلم الشيخ أبي الحسن الصوري؛ عربية قديمة وأمثلة بالعبرية؛ فيه تعليمات قيّمة بخصوص شؤون دينية سامرية وحلّ الشُّبُهات والتفريق بين المسموح والممنوع (أنظر المخطوط التالي).

4) كتاب الكافي، ٢٧٠ صفحة بالعربية والأمثلة بالعبرية بالخط السامري، بقلم الشيخ يوسف العَسكري، قديم، حول تعليمات واستفسارات دينية. ملحوظة: بيك يقدّر تاريخ الكتاب بـ ٧٠٠م (مهذّب الدين يوسف بن سلامة بن يوسف العسكري، كتاب الكافي لمن كان بالمعرفة لكتاب الله موافي وقلبه صندوق له صافي، كتب عام ١٠٤١م؛ د. دراية محمد عبد العال درست هذا الكتاب مقارنة إيّاه بكتاب الطبّاخ لأبي الحسن إسحق فرج بن ماروث الصوري والد الطبيب والنحوي المعروف إبراهيم شمس الحكماء في أطروحة دكتوراتها التي قدّمتها لجامعة ليدس البريطانية عام ١٩٥٧؛ لم يصدر كتاب الكافي بعد ولكن ترجمته للإيطالية بقلم سيرجيو نويا نوسيدا ١٩٣١٢٠٠٨ الإيطالي قد صدرت عام ١٩٧٠؛ أمّا بخصوص كتاب الطبّاخ فقد صدر نصفه الأوّل تقريبًا بطبعة علمية مشفوعًا بترجمة للألمانية في إطار أطروحة دكتوراة لچيرهارد ڤيدل، عام ١٩٨٧ بإرشاد الباحث الفذّ المرحوم رودلف ماتسوخ، ١٩١٩١٩٩٣).

5) شرح الفاتحة، ٢٠٠ صفحة بقلم الشيخ إبراهيم القباصي، عمره ٣٥١ سنة؛ ملحوظة: إنّه شرح البركات واللعنات في التوراة (كي أفْشِم شيما إقرا, كتب عام ١٥٤٠، هنالك عدّة نسخ لهذا المخطوط في حوزة أبناء الطائفة السامرية ولا سيّما

عند الكهنة وفي مكتبة إسحاق بن تسقي رقم ٧٠٠٨ وفي مكتبات في أوروبا مثل مجموعة جاستر في لندن، BL Or. 10864 وفي مانشستر JRUL 146 وفي المكتبة الوطنية بباريس BN Samaritains 58 إلخ. إلخ.).

6) كتاب رحلة القلب لمعرفة الربّ سبحانه وتعالى، ٢٠٠ صفحة. (وقع خطأ هنا في الاسم فالصحيح "سيَر.../הלכות הלב" للشيخ المشهور إبراهيم بن يوسف القبّاصي الدمشقي ألّفه عام ١٥٣٢. ولدى عائلة المرحوم يعقوب بن عزّي الكاهن الأكبر في نابلس، ١٨٩٩١٩٨٧، نسخة من هذا المخطوط كان يعقوب بن هرون بن سلامة بن غزال الكاهن اللاوي صديق بارتون قد نسخها برسم ابنه أبي الحسن وبرسم يعقوب ابن ابنه شفيق/عزّي الذي توفي شابًّا وتمّ النسخ في ١٨ ذي القعدة من عام ١٣٢٥هـ أي ٢٣ كانون الأول من عام ١٩٠٧؛ أشكر صديقي الكاهن عزيز بن يعقوب الذي زوّدني إلكترونيا بصورة لثلاث صفحات من المخطوط المذكور في الثامن من تشرين ثان ٢٠١٧).

7) كتاب شرح السفر الأوّل ، سفر التكوين، ٨٦٠ صفحة بقلم الشيخ مُسَلِم آل مَرْجان الدنفي (في الأصل: id-Deuafi). ملحوظة: تاريخ الشرح القرن الثامن عشر بحسب بيك الذي يقول بأن هناك شرحًا أقدم لسفر التكوين ١: ٢٧ يعود إلى القرن الثاني للميلاد (هكذا!، مسلم بن مرجان بن إسماعيل بن إبراهيم الدنفي عاش في القرن السابع عشر وهو عمّ إبراهيم العية الشهير الذي أكمل هذا التفسير).

8) كتاب شرح السفر الثاني، سفر الخروج، ٨٠٥ صفحة، بقلم الشيخ غزال الدويك (القرن الرابع عشر، له شرح سور البركات لبلعام وبالاق وكتاب المقالة الشافية في ثبوت الدولة الثانية وقد تُرجم إلى الإنكليزية وترجمه الكاهن أبو الحسن بن يعقوب هرون ت. ١٩٥٩ إلى العبرية؛ له شرح على سفر الخروج وكتاب مفقود حول رماد البقرة، أسرته تأسلمت).

9) تاريخ طائفتنا منذ يوم دخول السامريين الأرض المقدّسة وإلى هذا اليوم، ٨٠٧ صفحة، جمع يعقوب الكاهن الأكبر الحالي (يعقوب بن سلامة بن غزال الكاهن اللاوي ١٨٤٠١٩١٦ وكاهن أكبر، أو كما كتب هو: الكاهن الأول.بين السنتين ١٨٧٤١٩١٦).

10) كتاب التوليدة بالعبرية ١٢٠ صفحة، حوادث هامّة وتواريخها.

11) كتاب ذو ٣٧٠ صفحة، فيه عشرة فصول حول طقوس الديانة السامرية، نهجهم في الصلوات في كل عيد وموعد، الزواج، الطلاق، الصوم، الطاهر والنجس، قراءات يوم الغفران، بقلم الكاهن الأكبر الحالي، أي يعقوب بن هرون بناء على طلب أحد الباحثين الأوروبيين الذي توفي قبل انتهاء الكتاب.

12) كتاب صلوات قديم تأليف، كما قيل، مرقه وعمران والكاهن فنحاس وبعض الصلوات مستمدّة من يهوشوع بن نون، ٣٦٠ صفحة.

13) شرح التوراة، أي ترجمة عربية، قسمان، بالعربية والعبرية، ٦٢٠ صفحة.

14) كتاب ترتيب صلوات سبت عيد الفسح (في الأصل: الخبز غير الخامر) وليلة البداية ويوم البداية أي بداية السنة وصلوات ليلة أوّل الشهر الواقعة يوم السبت، تأليف عدد من الكتّاب المعروفين، ٢٥٠ صفحة.

15) كتاب ترتيب الصلاة لأربعة عشر يوم موعد الفسح (في الأصل: Moed Aphsah) صباحًا ومساءً وصلوات يومي السبت فيها، ١٧٥ صفحة. ملحوظة: هذا هو عيد الخبز غير الخامر الذي يحتفل به السامريون مدّة أسبوعين والتمييز بين هذا العيد وعيد الفسح لدى السامريين أوضح مما هو عند اليهود.

16) كتاب ترتيب صلوات عيد الفسح بلياليه وأيّامه وترتيب صلاة سبعة أيّام الخبز غير الخامر والسبوت وكل ما يمتّ بالأضحية بصلة. غفران عيد الفسح بعامّة وبخاصّة؛ ٢٤٠ صفحة.

17) كتاب ترتيب صلوات الخمسين يومًا، أي الأسابيع، وكلّ تلك الأسابيع بترتيباتها المختلفة؛ ٢٢٠ صفحة.

18) كتاب ترتيب صلوات يوم الأربعاء المعروف بأربعاء يوم العنصرة (الخمسين) ويوم السبت، ٣٤٠ صحة.

19) كتاب ترتيب صلوات الاحتفال بالصوم، أي لقاء موسى وهارون، وصلوات ليلة ويوم رأس السنة وعشرة أيّام طلب الغفران (هسليحوت، وفي الأصل: Hassalihu) مساء وصباحًا، ٣٠٠ صفحة.

20) ترتيب صلوات ليلة ويوم العيد العظيم وطقسه (حرفيا: أقوال)، ٦٥٠ صفحة.

21) ترتيب صلوات سبعة أيّام عيد العُرش/المظال واليوم الثامن منه وترتيب يوم السبت الواقع فيه، ٢٤٠ صفحة.

22) كتاب شرح الوصايا العشر، مؤلَّف قديم بقلم أبي الحسن الصوري، ٨٠ صفحة (أنظر مثلا , JRUL 142, 143 في مكتبة جون رايلندس الجامعية في مانشستر).

23) كتاب المسائل والخلاف بقلم الشيخ مُنجّا (في الأصل: Menja) لغة عربية فصيحة حول الديانة السامرية وجواب لليهود والجدال بين الشيخ منجّا والشيخ الفيّومي الرابّي اليهودي؛ ٢٤٠ صفحة. ملحوظة: منجا نفيس الدين (في الأصل: Menaji Naphes el-Din) مؤلف هذا العمل المثير للجدل عاش في القرن الثاني عشر (أبو الفرج منجّا بن صدقة بن غروب شمس الحكماء، أواخر القرن الحادي عشر وبدايات الثاني عشر، اشتهر بكتابه مسايل الخلاف أو كتاب الأبحاث المختلف عليها بين السمرة واليهود، جزءان، سلك فيه طريقة السؤال والجواب، ترجمه إلى العبرية الكاهن الأكبر أبو الحسن بن يعقوب في مستهلّ القرن العشرين؛ لا يمكن وصف لغة هذا الكتاب بالفصيحة).

24) كتاب عبري حديث حول ميلاد موسى وماذا حصل على يده وما ساعده مع المصريين ومديح له بقلم المرحوم الكاهن كزار (Kazar) ١٢٠صفحة (لا علم لنا بهذا الكاهن، المقصود على ما يبدو سفر מולד משה وهو بقلم إسماعيل بن بدر الرميحي، القرن السادس عشر).

25) كتاب عربي حديث بقلم الشيخ إسماعيل إسراشي؟ (في الأصل: Ismial is-Rashi، غير معروف!، هل المقصود الرمحي؟) رحمه الله، ١٢٠ صفحة

26) كتاب يهوشوع وشرح عليه وكذلك قصّة بلعام وقصّة الدولة الثانية، مؤلَّف قديم، ١٥٠ صفحة. ملحوظة: عرف الباحثون هذا الكتاب منذ العام ١٥٨٤ حين الحصول على نسخة منه في القاهرة، يأتي بعد التوراة من حيث الأهمية والقيمة. (مقتطفات من هذا السفر موجودة في عدّة مخطوطات في المكتبة الروسية الوطنية في سانت بطرسبورغ، vi: 11-16, 25, 32).

26) كتاب عيد طائفة إسرائيل بقلم مجموعة من الكتّاب والشيوخ، ١٥٠ صفحة.

27) كتاب الفرح (في الأصل: علامة استفهام بعد الاسم) لمؤلف مجهول؛ مجموعة من موادّ متنوعة، ٢٠٠ صفحة. ملحوظة: من الممكن أن يكون هذا الكتاب سفر الزواج المذكور في بعض البيليوغرافيات التي كتبت في القرن الثاني عشر بقلم أبو البركات. (مقتطفات كثيرة من مؤلَّف بهذا الاسم محفوظة في المكتبة الروسية الوطنية في سانت بطرسبورغ مثل ix: 66, 78, 103, 10, 155, 160؛ يشار إلى أن زئيف ين حاييم قد نشر بعض أشعار الفرح، זאב בן חיים, פיוטים שומרוניים לשמחות. תרביץ י: ב–ד, ירושלים תרצ"ט עמ' 190–200, 333–374).

28) كتاب قديم لمؤلف مجهول فيه مواد كثيرة، ٣٠٠ صفحة. ملحوظة: هذا الكتاب ذو عنوان غير واضح قد يكون عرضًا تاريخيًا يبيّن كيف احترم القدماء الناموس/الشريعة بقلم الحبر (في الأصل: Elhhabr) يعقوب في القرن الثاني عشر.

29) كتاب توصيات ووصايا، ٢٠٠ صفحة. ملحوظة: مؤلِّف هذا الكتاب أبو

البركات من القرن الثاني عشر والذي كتب كتابا عن الزواج أيضًا، ربّما كان رقم ٢٨.

هذه المخطوطات تضاف، ينوّه بارتون إلى الستّة عشر مخطوطًا غير الكاملة الموجودة في أوروبا كما يذكر أن محاولات الحصول على مخطوطات كهذه قبله، كانت قليلة، أمّا في أمريكا فعدد المخطوطات قليل جدا. في سيمينار اللاهوت في درو (Drew Theological Seminary) كودكس قيّم حصل عليه القسّ و. سكوت واتسون (W. Scott Watson) عام ١٨٩٢ والآن في مكتبة نيويورك العامّة (Presbyterian and Reformed Review, 1893 American Journal of Semitic Languages and Literature, Vol. xviii. p. 188-191 Hebraica 1892-1893, pp. 216-225, 1893-1894, pp. 122-156)؛ وكان واتسون قد اقتنى مخطوطًا آخر واعتقد أنّه قديم جدا (. Journal of the American Oriental Society, Vol. xx. pp. 173 et seq). وقد تمتلك كل مكتبة عامّة كبيرة وكل مكتبة لاهوتية مخطوطًا واحدا (منذ إرسال هذا المقال للطباعة علم بارتون بأنّ المُتحف البريطاني قد اشترى مؤخرًا عددًا ضخمًا من المخطوطات المرغوب بها من السامريين).

الجدير بالذكر أن السامريين يقبلون أسفار موسى فقط وعند انفصالهم عن اليهود أخذوا معهم أكثر الأسفار احترامًا وتبجيلًا في فلسطين. لم يأخذوا أيًّا من الأنبياء بالرغم من أنّ بعضهم كان من سبطهم، ولم يأخذوا سفر يهوشوع التوراتي فلهم روايتهم. التوراة بأسفارها الخمسة أو الستّة كانت كاملة أيّام نحميا ٤٤٤ ق.م. وانشقاق السامريين حصل عام ٤٣٢ ق.م. ويسأل بارتون الآخرين لماذا لم يكن للسامريين ستّة أسفار؟

إنّ لتوراة السامريين قيمة كبيرة لدقّتها؛ وفي خلال قرون الفراق والانشقاق حافظت كل من الطائفتين اليهودية والسامرية على استقلالية توراتها بدون المقارنة بينهما، ولا توجد الآن أية نزعة للقيام بذلك. كل جانب نسخ عن نسخه، ومن الجدير جدّا بالملاحظة بأنّ الفروق بينهما طفيفة لحدّ كبير وغير ذات بال بصورة عامّة. تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) مرجعًا نصيًّا عاليًا وبحقّ ويعود تاريخها إلى قرن أو أكثر بعد التوراة السامرية. هذه التوراة بالكاد أكثر من نقحرة لأبجدية قديمة معدّلة. الترجمة السبعينية كانت قد قورنت مرارًا بالتوراة العبرية أما السامرية فمستقلّة وهي بالتأكيد ليست أقلّ قيمة من السبعينية.

أوريجن (Origen)، لاهوتي مسيحي من آباء الكنيسة، ١٨٥٢٥٣م، مؤلفاته كثيرة باليونانية حول مواضيع لاهوتية متشعبة، شروح، وعظ ونقد النصّ) كان يقتبس من التوراة السامرية باحترام وكان هناك آباء كنيسة آخرون فضّلوا هذه التوراة على تلك اليهودية.
ولكن نقد النصّ كان قد توقّف في كنيسة القرون الوسطى عند تبنّي الترجمة اللاتينية، الڤولجاتا (Vulgate)، الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس، أواخر القرن الرابع، أصبحت المرجع الرسمي في الكنيسة الكاثوليكية خلال القرن السادس عشر، قام بمعظم الترجمة القديس جيروم). طيلة قرون من الزمان لم ير الباحثون نسخة من التوراة السامرية وبدأ التشكيك في وجود مثل هذه التوراة. في عصر الإصلاح حيث ازدهرت الترجمات فظهرت ترجمة الملك جيمس الشهيرة المعتمدة على النص الماسوريتي اليهودي فقط.

في ذلك الوقت تقريبًا ذهل الباحثون عند وصول نسخة من التوراة السامرية لباريس واحتدم الجدال في أوساط بحث الكتاب المقدّس في العصر الحديث.

يُقال إنّ يوليوس كيسر سكاليجر(Julius Caesar Scaliger, 1484-1558) كان أوّل من نبّه إلى أهمية إيجاد نسخة من التوراة السامرية، في ما إذا كانت ما زالت موجودة. ثم حاول ابنه جوزيف سكاليجر(Joseph Scaliger 1540-1609) أعظم الباحثين آنذاك، والذي فاق أباه باهتمامه بنقد النصّ، الحصول على مخطوط للتوراة عن طريق مراسلة السامريين أنفسهم في القاهرة ونابلس الذين أجابوا عن أسئلة سكاليجر، وتأخّر وصول الجواب ومات قبل تسلّم الإجابات على استفساراته وأسئلته وكان ذلك قبل إتمام نصّ الملك جيمس بسنتين.

اقتراح السكاليجريْن، الأب والابن، أثمر عام ١٦١٦ بواسطة النبيل الإيطالي، پيترو دِلّا ڤَلّي (Pietro della Valle, 1586-1652)؛ أصيب بخيبة أمل في حبّه، فكّر أولا مليًا بالانتحار ولكن بدل ذلك قام برحلة إلى الأرض المقدّسة؛ مكث سنة في القسطنطينية/إسطنبول حيث حصل من السفير الفرنسي دي سانسي على تفويض/وكالة لشراء مخطوطات سامرية.

واسى نفسه بتزوّج امرأة سورية مسيحية أثبتت بأنّها رفيقة جريئة ومساعدة وسافر بعيدا. حاول عبثًا اقتناء مخطوطات في القاهرة وغزة ونابلس. ولكن في دمشق تمكّن من شراء نسختين من التوراة السامرية، الأولى مدوّنة عي الرَقّ والثانية على الورق. أرسل الأولى لدي سانسي الذي بدوره أرسلها لمكتبة الأُراتُوار (Oratoire) في باريس واحتفظ بالثانية. استُخدم المخطوطان في إعداد توراة باريس متعدّدة الألسن (١٦٢٩١٦٤٥)، البوليجلوتا التي طُبعت بعد ذلك في پوليجلوتة لندن (١٦٥٧).

اهتمّ رئيس الأساقفة أُشير (James Ussher, 1581-2656)، اشترى سبعة مخطوطات للتوراة السامرية واحدة منها بالعربية والبقية بالعبرية في عشرينات القرن السابع عشر) بالمخطوطين وبدأ بجهوده للحصول على المزيد. أحد تلك المخطوطات التي أرسلت بحرًا قد وقعت في يد قراصنة ولكن تمّ الحصول على آخر بثمن باهظ. وفي العام ١٦٧١ زار روبرت هنتنچتون (Robert Huntington، ١٦٣٧١٧٠١، مطران ومستشرق بريطاني، هو الذي أبلغ السامريين بوجود إخوة لهم في إنجلترا، أي خدعهم بالعربي الفصيح؛ ما جمع من مخطوطات موجود في أكسفورد وينظر في كاتالوج Alexander Nicoll, Oxford 1835) المطران لاحقًا سامريي نابلس. يبدو أن السامريين فهموا أنّه يمثّل السامريين في أوروبا فزوّدوه بنسخة من التوراة، وكتبوا رسالة لإخوتهم المزعومين في إنجلترا. توماس مارشال (Thomas Marshall، ١٦٢١١٦٨٥) عميد كليّة لنكولن في أكسفورد ردّ على هذه الرسالة وخمس رسائل لاحقة وقد نشرت هذه الرسائل عام ١٦٩٩.

في العام ١٧٣٣ نشر بنيامين كنيكوت (Benjamin Kennicot, 1718-1783) أطروحة دكتوراته "وضع/حالة النصّ العبري المطبوع للكتاب المقدّس" وفي العام ١٧٥٩ أصدر عملًا آخر حول الموضوع ذاته وأرفق كاتالوجًا بالمخطوطات العبرية الموجودة في لندن وأكسفورد وكمبردج، وقد دافع عن النصّ السامري. وقد أثار عمله هذا خصومة وعداوة شديدة ولكنه تمخّض عن الحصول على عشرة آلاف جنيه استرليني لشراء مخطوطات عبرية، وهكذا جمع وقورن ٦١٥ مخطوطًا وطبع النصّان العبري والسامري بأعمدة متوازية في ٣٠ مجلدا. في هذا العمل الضخم استخدم ١٦ مخطوطًا سامريا غير كامل. عادة عارض البروتستانت التوراة السامرية والكاثوليك أيّدوها ولكن هذا الخلاف خمد تدريجيا. ونصّ الملك جيمس غدا شعبيا. وغدت الإحالات للتوراة السامرية نادرة أكثر.

كرّس الباحث چيزينيوس (Wilhelm Gesenius، ١٧٨٦١٨٤٢، مستشرق وباحث ألماني لوثري، أطروحته للدكتوراة باللاتينية كانت حول أصل التوراة السامرية) في العام ١٨١٥ عملًا مستفيضًا حول الموضوع وأظهر رجحانا عامًا للنص الماسوريتي، ومنذ ذلك الوقت كانت هناك نزعة عامّة لدى الباحثين المحافظين لرفض ذلك كلية. وكان كوپنچر (Copinger) قد أشارإلى العدد الكبير من التوافق بين النص السامري للتوراة والترجمة السبعينية والقيمة الكبيرة التي نسبها آباء الكنيسة لنصّ السامريين. ويضيف كوپنچر بأنّ في النص السامري بالتأكيد، قراءات مغايرة لما في النصّ العبري الحالي وبعضها لا شكّ ناتجة عن كونها منسوخة عن نصّ اختلف عن ذلك الذي اعتمده الماسورتيون.

هنالك تخمينات كثيرة حول أصل التوراة السامرية وتوافقها المتكرّر مع الترجمة السبعينية، ويبدو أن نظرية چيزينيوس التي أيّدها موسى ستيورت (, Biblical Repository, 1832, p. 714 Moses Stuart) هي الأكثر منطقية وقَبولا وهي القائلة بأنّ النصّين السامري والسبعيني مستمدّان من مصدر مشترك أقدم من كليهما ومختلف عن النص الماسورتي. لا يمكن ألّا يكون للنص السامري قيمة ما بالرغم من أنّه بصورة عامّة يعرض نصًّا دونيًا واضحًا مقارنة بالنص الماسورتي،

اليهودي. عندما يختلف النص السامري عن النصين اليهودي/المقبول والسبعيني فهو ربّما ذو قيمة ضئيلة. هنالك على الأقلّ ألف قراءة، معظمها عديم الأهمية، فيها تختلف الترجمة السبعينية عن النص العبري اليهودي وتتوافق مع النصّ السامري.

وقد قام البروفيسور بيرنهارد پيك (Bernhard Pick، ١٨٤٢١٩١٧، باحث وقسّيس ألماني/أمريكي لوثري، كتب عن تاريخ اليهود والقبالاه والتلمود) بتدوين الاختلافات الأساسية بين التوراتين اليهودية والسامرية في مقالات نشرت تِباعًا في الدورية Bibliotheca Sacra (مج. ٣٣، ١٨٧٦، ص. ٢٦٤٢٨٧، ٥٣٣٥٥٧؛ مج. ٣٤، ١٨٧٧، ص. ٧٩٨٧؛ مج. ٣٥، ١٨٧٨، ص، ٧٦٩٨، ٣٠٩٣٢٥) ، وهذا العمل حقًّا في تقدير بارتون ذو قيمة أكبر من عمل چيزينيوس. وينظر كذلك في مقاله الشامل والدقيق في McClintock and Strong.

باستثناء مواضع قليلة في الخلافات المذهبية بين التوراتين اليهودية والسامرية فإنّ النصّ السامري مرجع جيّد تمامًا مثل الترجمة السبعينية وربّما أفضل منها بقليل إذا أُخذ قِدمه بالحسبان. إذا زُعم بأنّ الكهنة السامريين كانوا أقلّ علمًا من كهنة أورشليم ولذلك كان الاهتمام بنسخ المخطوطات أقلّ فمن الممكن الردّ على ذلك بالقول من ناحية أخرى، بأنّ المخطوطات السامرية مع ذلك تمتاز بتناغم مدهش لانحصارها في مجموعات أو جاليات قليلة، وأخيرًا لواحدة فقط حيث تواتر النسخ كان أقلّ وكثرت المقارنة بنصوص لا شكّ في قِدمها. أضف إلى ذلك أنّ اهتمام اليهود الفريد بمخطوطاتهم يرجع بشكل خاصّ إلى الكتبة الماسورتيين وللسامريين على الأقلّ مخطوط واحد أقدم من الماسورتيين. وبشأن الخلافات المذهبية بين اليهود والسامريين فإنّ القيمة الراجحة تسقط ولكن في مثل تلك الحالات السؤال حولة صوابية أيّ نصّ تبقى بدون حلّ أو إثبات.

هنالك اختلافات ثانوية قليلة ما بين التوراة اليهودية والتوراة السامرية، وفيها النصّ السامري مطابق للترجمة السبعينية فهنا الصواب بالتأكيد تقريبًا إلى جانب النصّ السامري. على سبيل المثال في سفر التكوين ٤: ٨ الذي ترجم للإنجليزية "وقاين قال لأخيه"، ولكن ماذا قال له؟ في التوراة السامرية وكذلك في الترجمة اليونانية، السبعينية قال قاين "نمضي الى الصحراء/للبرية" (أُنظر حسيب شحادة، الترجمة العربية لتوراة السامريين، المجلّد الأوّل: سفر التكوين وسفر الخروج، القدس: الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب، ١٩٨٩، ص. ١٦١٧). والظروف تثبت على الأرجح صحّة تلك الرواية. ولكن بدلًا من أن يخبر قاين شقيقه هابيل ما قاله له الله فإنّه يُخفي ذلك، ودعا هابيل إلى البرية حيث قتله غدرًا ومع سبق إصرار. وكذلك في سفر التكوين ٤٧: ٢١، روي بأن المصريين أتوا إلى يوسف وعرضوا عليه بيع أراضيهم وأنفسهم، وتقول الترجمات الإنجليزية عن العبرية "وهو نقلهم إلى المدن" ولكن النصّ السامري وكذلك الترجمة السبعينية يقولان "والقوم استعبدهم/استخدم معه عبيدًا/فلاحين" وهذا على الأرجح هو الصواب (أُنظر شحادة المذكور، ص. ٢٤٠٢٤١).

ثمّة ثلاثة اختلافات ذات بعض الأهمية ما بين التوراة السامرية والتوراة اليهودية، وأحد النصّين كان قد غُيّر عمدا. الاختلاف الأوّل في سفر التكوين ٢٢: ٢ حيث أُمر إبراهيم بتقديم ولده إسحاق أضحية في أرض موريه (Moriah) ولا نعلم شيئًا عنها، ولكنّنا نعرف عن جبل موريّة حيث أقيم في ما بعد الهيكل في أورشليم ونحن نعلم عن أرض موريه (Moreh) في منطقة شكيم. إمّا أن يكون اليهود قد بدّلوا نصّهم لموريّة ليظهر أن أضحية إسحاق حدثت حيث أقيم لاحقًا الهيكل، وإمّا أنّ السامريين قد غيّروها إلى موريه لنفس السبب، أي إضفاء قدسية لمنطقتهم الخاصّة. يحيل السيّد بارتون إلى دين ستانلي (Arthur Penrhyn Stanley, 1815-1881، معروف بدين ستانلي، أكاديمي ورجل كنيسة بريطاني) الذي عالج هذه الجزئية باقتدار، وأظهر في نظر بارتون بشكل لا يقبل إعادة نظر أنّ جريزيم وليس أورشليم كان على الأرجح، المكان الذي قدّم فيه إسحاق ومكان لقائه بملكيصادق [Stanley's Sinai and Palestine, pp. 316-319].

اختلاف آخر ممتع يتمثّل في إقحام فقرة تأمر بإقامة العبادة على جبل جريزيم بعد الوصايا العشر في التوراة السامرية. وقد أُكّد مرارًا بأنّه من أجل إقحام هذه الوصيّة جعل السامريون الوصايا العشر تسعًا ووضعوا هذه العاشرة.

ولكن المخطوط، الكودكس، لدى بارتون لا يؤيّد هذه الرأي. الوصايا العشر موجودة في ثلاث مجموعات ، سفر الخروج ٢٠: ١٧، ٨١١، ١٢١٧، بالضبط كما هو الوضع لدى المسيحيين ولكن طبعًا بدون التقسيم إلى آيات/أعداد. بعد هذا رأسًا وفي درس اليوم ذاته، جمعت من ثلاثة مواضع من سفر التثنية ٩: ٢٩؛ ٢٧: ٢ إلخ.؛ ١١: ٣٢، تظهر وصية العبادة على جبل جريزيم. ويثبت بارتون القسم التالي للوصايا ١٣ سطرًا بالرسم السامري من سفر الخروج ٢٠: ١٤أ-١٤هـ أي من והיה כי יביאך (الياء الثانية والألف أضيفا فوق الباء والكاف) יהוה אל ארץ הכנעני ... אצל אלון מורא מול שכם. (في أول السطر السادس ورد בהרגיזים/بهرچيزيم (الراء الثانية ساقطة) بهذا الشكل؛ والكلمات: והעלית עליו עלות ליהוה אהיך، ناقصة في فقرة بارتون).

بعد هذه الفقرة بالرسم السامري يثبت بارتون نقحرتها إلى الحرف العبري المربّع بالتشكيل الكامل وبترجمة للإنجليزية أعدّهما لبارتون د. فوستر/ Foster.

لا ضرورة في إطالة النقاش هنا حول أيّ النصّين أصحّ. من الموثوق به اتّباع القراءة الأقصر واعتبار هذه الفقرة في التوراة السامرية بأنّها إضافة أو إقحام جيء بها من فقرات متماثلة في سفر التثنية. التساؤل يتكرّر عند التطرّق لأهمّ الاختلافات، ألا وهو مكان بناء الحجارة التذكارية التي أُمر بوضعها يهوشوع؛ أهو على جبل عيبال أم جبل جريزيم؛ أنظر سفر التثنية ٢٧: ٤. لا يمكن البتّ في هذا السؤال لصالح تفوّق النصّ اليهودي، مجموعة كاملة من المخطوطات بالعبرية تقول إنّ الحجارة أُقيمت على جبل عيبال ؛ ومن جهة أُخرى هنالك مجموعة كاملة من المخطوطات تقول على جبل جريزيم. كلا الفريقين من النسّاخ توخّيا الدقّة بصورة عامّة؛ هنا لا وجود لإمكانية خطأ أو تبديل متعمّد لإثبات نقطة ما. مثال معروف يقدّمه سفر القضاة ١٨: ٣٠ حيث بدّل النسّاخ اليهود الاسم "موسى" إلى "منشه" بإضافة حرف النون بعد الحرف الأوّل (משה > מנשה) لرغبتهم في تخليص حفيد موسى من السلوك المخزي المشين، أي أن يكون الوثني الأوّل وكذلك في الوقت ذاته إلحاق قذف مبرّر حِيال السامريين. إذا لم يحسن اليهود في إجراء مثل هذا التغيير لمنفعة تافهة فإنهم بالكاد يكونون قد أحسنوا في تغيير الفقرة في سفر التثنية المتعلّقة بأولوية مكان العبادة.

روبرتسون سميث (Robertson Smith) والنقّاد في الوقت الراهن بصورة عامّة يتّفقون مع المحافظين في زمن كنّيكوت (Benjamin Kennicott ، ١٧١٨١٧٨٣) لصالح الرواية اليهودية. يعتقد روبرتسون سميث في الموسوعة بريتانيكا Britannica بأن القراءة السامرية "غير تاريخية بشكل ساطع". والمكان المقدّس غير المسمّى في سفر التثنية لا يمكن أن يكون جبل جريزيم ويجب أن يكون أورشليم برأيه طبعًا، لأنّ سفر التثنية قد نُشر عام ٦٢١ وأورشليم كانت حقيقة واقعة. ولكن في تلك الحالة لماذا لم يكتب اليهود سفر التثنية وفق الحقائق كما كانت لدرء أي احتمال للنزاع والخصومة. وحينما اختار السامريون واحدًا من الجبلين لهيكلهم، لماذا اختاروا ذلك الذي يتطلّب تبديل نصّ التوراة الذي كان بأيديهم؟

على كل حال يرى بارتون أنّ لا أحد تمكّن من الردّ على دراسة كنّيكوت التي خلصت بالأساس إلى أنّ الحجارة التذكارية أُقيمت على جبل جريزيم كما يدّعي السامريون لأسباب منها، أنّ جبل جريزيم كان جبل البركات، ولا يعقل أن يقام المذبح على جبل اللعنة، عيبال والجبل الأوّل جميل ومثمر، أما الثاني فقاحل؛ ويوتام اختار جريزيم ليكون منبرًا لوعظه أمثاله الرمزية لأنّه كان بقعة مقدّسة من قبل؛ وجريزيم كان على الأرجح المكان التقليدي لتقدمة إسحق؛ وسبط يهوشوع هو إفرايم والعاصمة كانت شكيم عند تكريس الحجارة التذكارية .
لو وضعت الحجارة في عيبال للمذبح فمن هناك كان سيقوم بالتقدمة؟ رئوبين، جاد، آشر، زبولون، دان، نفتالي الذين كانوا على عيبال؟ الأسباط الكبيرة كانت على جبل جريزيم وهناك اللاويون المخوّلون الوحيدون لتقديم الأضاحي. من غير المعقول الافتراض بأنّ المذبح أُقيم على الجبل حيث لا أحد يستطيع استخدامه (أنظر أطروحة كنّيكوت الثانية حول النصّ العبري المطبوع، أكسفورد ١٧٥٩، ص. ٧٥٧٦). يعتقد بارتون بأنّ الأمر بإقامة مكان مقدّس المتكرّر في كثير من الأحيان في سفر التثنية مثل ١٢: ٥٢١؛ ١٤: ٢٣؛ ١٥: ١٩٢٠؛ ١٦: ١١؛ ٢٦: ٢ إلخ. أقدم بكثير من العام ٦٢١ ق.م. ولكن إذا كان لدى اليهود هذا الأمر بإقامة مكان

مقدس مركزي هل قاموا بذلك؟

بالتأكيد ليس في أورشليم ولا في شيلو حيث تابوت العهد، إذا كانوا أقاموا أيّ مكان مقدّس مركزي فكان في نابلس في جريزيم والذي غيّروه بعد ذلك بمدة طويلة إلى عيبال من أجل الشرف المفترض لهيكلهم المقام بعد ذلك في أورشليم .

يعتقد بارتون أنّه من المحتمل أن تكون شكيم العاصمة المنطقية في وقت الاستيطان في فلسطين، واعتبر المكان مقدّسًا لكل الأمّة. شكيم الواقعة في وسط الطريق بين دان وبئر السبع؛ بين النهر والبحر، نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسّط؛ المكان الذي توجّه إليه إبراهيم؛ المشهد التقليدي للقاء إبراهيم بملكيصادق ومكان تقديم إسحق قربانا؛ بيت يعقوب؛ قبر يوسف بعد أربعين سنة؛ كانت شكيم ملائمة بشكل رائع لتتبوّأ منزلة العاصمة الوطنية والمكان المقدّس. وهناك بنى يهوشوع بيته؛ وهناك في البداية أدّى إلى إقرار التوراة؛ وهناك أقام التذكار والمذبح؛ وهناك دعا الأسباط لاجتماع احتفالي.

ينهي بارتون مقالته بالقول إنّ أورشليم ويهودا قد أقيمتا على حساب شكيم وإفرايم وعبء الضرائب في عهد سليمان كان ثقيلًا على الأسباط الأُخرى باستثناء يهودا، أنظر سفر الملوك الأوّل ٤: ٧١٩. اتّسعت مملكة سليمان وازدهرت وتفكير الملك كان مقتصرًا على مملكة يهودا وفي آخر المطاف حدث الانفصال المحتوم بين يهودا وإسرائيل. وهكذا وقفت يهودا بعاصمتها الريفية إزاء مملكة إسرائيل الحقيقية والأعظم.

إذا كانت شكيم العاصمة الوطنية بما لها من تداعيات معان مقدسة وكونها عزيزة على كلّ الأسباط ومركزية لها؛ إذا كان تابوت العهد في جريزيم بدلًا من في المدينة التي احتلّها داڤيد من اليبوسيين (أورشليم) والتي بدون ماضٍ مقدّس بقدر معرفتنا؛ وإذا كان يهودا أقلّ تكبّرًا وغرورًا وتجبرًا والملوك تحيّزوا إليه أقلّ على حساب الأسباط الأخرى، كما كان ينبغي لكانت العاصمة في منطقة إفرايم؛ وإذا كان الشعب قد تركّز حول مدينة لم تبن على جبل بدون ماء بل في أخصب وادٍ في البلاد ومحاطة بجبلين فوقها للدفاع عنها، أكان سيكون هناك الاضطراب والمنافسة ومؤهلات سيّئة لرجل الدولة والسقوط الواردة في الكتاب المقدّس؟
ماذا كان سيحصل لو ساروا وفق التوراة السامرية؟

وأخيرا وبخطّ الكاهن يعقوب بن هرون بن سلامة بن غزال الكاهن الأول، الكاهن الأوّل وبالرسم السامري في الأصل. هذا الخطّ المائل/ يشير إلى نهاية سطر وبداية آخر:
קצין. ר.ונ: / א.ב.ג.ד.ה.ו.ז.ח.ט.י / כ.ל.מ.נ.ס.ע.פ.צ.ק /.ר.ש.ת.❑❑

CHILDREN TRAUMATIZED WHEN ISRAELI SOLDIERS RAID SCHOOLS

❑ This Sunday, 6 Israeli military jeeps with soldiers entered the village of Hares, southwest of Nablus, in order to raid three schools filled with kids of all ages. Around 10 AM about 20 Israeli soldiers tried to enter the school yards of the two high schools. The pupils were in between classes and all out in the school yard. The teachers managed to lock the gate, so the soldiers stopped and interrogated all the cars and the people passing in the street outside.

Being unable to enter, they then moved on the elementary school. Many of the children were scared and tried to go home, but the stressed out teachers managed to collect them in the classrooms, locking the gate to keep the soldiers out. The new Shabak officer of the region was leading the incursion.

That night, Ibrahim, a six-year old boy from the school came to sleep in his father Issa's bed for the first time. "He always sleeps in his own bed", Issa says to the ISMers meeting them. "He asked me if he won't be able to go to school again tomorrow and when I asked him why he would think not he said 'Cause the soldiers might come again'." Issa then tried to convince his son that the soldiers wouldn't come "But he then asked me 'Who can guarantee that?' and all I could do was to persuade him to go to school. He does not seem relaxed and still sleeps in my bed."

Issa also emphasises how many kids in Hares and all around Palestine suffer from similar traumas. "For sure my son is not the only one reacting like this. There are many children having nightmares and wetting their beds every night as a reaction to the soldiers raiding their schools."

A few years ago Israeli soldiers entered the schools daily. Around 1000 girls and boys met the soldiers every day, but after the village managed to bring up a case towards the Israeli military, the raids stopped. Now many villagers fear the children will once again get more traumatised.. ❑❑

International Solidarity Movement

يوم الأرض: ذكرى غابت عن ذاكرة الناشئة

❑ 'هو يوم النكبة'، 'تهجير السكان'، 'لا أعرف شيئا'، 'يوم الحرب'، 'عيد الأشجار'، كانت هذه إجابات عشرات الفتيات والشبان عندما وجهنا لهم السؤال 'ماذا تعرفون عن يوم الأرض؟'.

لا غرابة على هكذا إجابات، ولا لوم على الأجيال الناشئة في عدم معرفة الكثير عن ذكرى يوم الأرض الخالد، في أعقاب انعدام البرامج التوعوية والتثقيف الوطني، وغياب الأطر الشبابية ودورها في تعبئة الناس لإحياء ذكرى يوم الأرض، وهو من أهم المحطات النضالية في تاريخ الأقلية العربية الفلسطينية في البلاد.

أحداث يوم الأرض

تعود أحداث يوم الأرض لعام 1976 بعد أن قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي العربية ذات الملكية الخاصة في منطقة المل وفي مناطق أخرى بمرسوم صدر رسميا في منتصف السبعينات، أطلق عليه اسم مشروع 'تطوير الجليل' والذي كان في جوهره الأساسي هو 'تهويد الجليل'.

كان السبب المباشر لاندلاع أحداث يوم الأرض قيام السلطات الإسرائيلية بمصادرة 21 ألف دونم من أراضي عرابة وسخنين ودير حنا (وهي البلدات التي تدعى اليوم مثلث يوم الأرض) وإعلانها منطقة عسكرية مغلقة، وهو النهج الذي اتبع في تلك السنوات لإغلاق مناطق وتخصيصها فيما بعد لبناء مستوطنات لليهود.

على أثر هذا المخطط العنصري، قررت لجنة الدفاع عن الأراضي بتاريخ 1.2.1976 عقد اجتماع لها في الناصرة بالاشتراك مع اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية وتم إعلان الإضراب العام الشامل في 30 آذار/ مارس احتجاجا على مصادرة الأراضي العربية، وفي ليلة 30.03.1976 تجمهرت مجموعات من الشبان في ساحة دير حنا، اعتدت الشرطة المعززة بالسلاح عليهم وسرعان من اندلعت المواجهات التي امتدت فيما بعد في عرابة وسخنين ولاحقا في مناطق مختلفة في المجتمع العربي، وارتقى الشهيد خير ياسين من عرابة، وخضر خلايلة، خديجة شواهنة، رجا أبو ريا من سخنين، محسن طه من كفر كنا، ورأفت الزهيري أو كما طلبت والدته تسميته رأفت علي من مخيم نور شمس قرب طولكرم واستشهد في الطيبة.

ماذا يقول الطلاب؟

وقال الطالب نايف دغش من الصف الثاني عشر بثانوية دير حنا، إن 'يوم الأرض انطلق من قريتي دير حنا، بعد قرار مصادرة سهل المل وإعلان الإضراب الاحتجاجي، وعليه حدثت مواجهات وسقط شهداء'.

وأضاف أن 'بعض أقاربي جرحوا في مواجهات يوم الأرض، وهذه المعلومات اكتسبتها من خلال أحاديث الأقارب عن يوم الأرض'.

وقالت الطالبة حنين يوسف من ثانوية البطوف في عرابة، إن 'يوم الأرض هو محطة نضالية هامة في تاريخ شعبنا، اندلعت أحداثه بعد قرار مصادرة أراضي المل وإعلان الإضراب، وسقط من بلدتي الشهيد خير ياسين وكذلك شهداء من سخنين وكفر كنا ومخيم نور شمس قرب طولكرم'.

وعن معلوماتها بشأن يوم الأرض، قالت إنني 'أهتم كثيرا بالسياسة والثقافة، قد لا أعرف أسماء كل الشهداء فلست جيدة في حفظ الأسماء، لكنني أعرف تاريخ يوم الأرض الخالد من خلال ما قرأت وبعض الندوات التي شاركت فيها في بلدتي'.

أما الطالب أنس شاهين من ثانوية البطوف، فقال إن 'يوم الأرض كان بسبب مصادرة الأراضي، سقط فيه الشهداء، والحقيقة أنني لا أعرف الكثير عن تاريخ يوم الأرض'.

وأبدى الطالب شادي أبو صالح من الصف الثاني عشر بثانوية الحكمة في سخنين، وهو عضو مجلس الطلاب، معرفة بوثيقة يوم الأرض، وقال إن 'يوم الأرض شكل قفزة نوعية في النضال الوطني الفلسطيني بالداخل، فهو أول حدث بعد النكبة بالعام 1948 خرج فيه الناس بشكل واضح للنضال ضد قرار حكومي إسرائيلي، ولذلك فهو محطة نضالية هامة، تمكن شعبنا من وقف مخطط مصادرة أرض المل بعد أن رويت الأرض بدماء الشهداء، منهم ثلاثة شهداء من بلدي سخنين، وثلاثة شهداء من عرابة وكفر كنا ومخيم نور شمس'.

وأضاف أننا 'أعلنا في مجلس الطلاب الإضراب في ذكرى يوم الأرض العام الماضي، وهذا العام سيكون لنا اجتماع قبل ذكرى يوم الأرض لاتخاذ قرار طلابي يلزم كافة مدارس سخنين حول انتظام الدراسة أو إعلان الإضراب في الثلاثين من آذار، لأننا جزء من هذا الشعب ويجب أن يكون للطلاب الدور الفاعل في النضال الوطني'.

وقالت الطالبة ميسم خلايلة من ثانوية الحكمة في سخنين، إن 'المدارس لا تُعلم الطلاب تاريخ شعبنا الفلسطيني ومحطاته النضالية، لكنني بصفة شخصية أحب الاطلاع على تاريخ شعبنا ومحطاته النضالية ومنها ذكرى يوم الأرض الخالد'.

هل تلمسين هذه المعرفة لدى الزملاء في المدرسة؟
لا، ليس الجميع على اطلاع ووعي سياسي كما نريد، فهناك غياب للفعاليات والنشاطات التوعوية عن يوم الأرض وغيرها.

هل ترين أن طريقة إحياء يوم الأرض مناسبة؟
هناك حاجة كبيرة للتحسين وتطوير الأداء النضالي لدى شعبنا في الداخل، وإدخال برامج جديدة لإشراك الجمهور الشاب في نشاطات وفعاليات يوم الأرض. وبغض النظر عن قرارات لجنة المتابعة المتعلقة بإحياء ذكرى يوم الأرض ينبغي تفعيل مختلف الشرائح الاجتماعية لتكون شريكة في إحداث التغيير المرجو لتعزيز الذاكرة الجمعية وإحياء المناسبات الوطنية .❑❑

عمر دلاشة
فلسطين

VOICE OF WOMEN
LA VOIX DES FEMMES
CANADIAN VOICE OF WOMEN FOR PEACE

يوم الأرض: صراع مفتوح على الأرض والهوية

❑ * في وقت نشهد فيه اندحار للمشروع الوطني في مجال السيطرة على الأرض، في الوقت ذاته نشهد تعاظم غير مسبوق في نطاق وأبعاد الهوية الوطنية وتعزيز مضطرد للشخصية الفلسطينية الموحدة والمستقلة

* مؤسسات الداخل على غرار لجنة المتابعة ولجنة الرؤساء ومؤسسات المجتمع المدني باتت قاصرة عن ملء فراغ ونطاق تلك الهوية لدينا، بمعنى أن الواقع والخطاب، وإن حاول البعض شده إلى الوراء، قد تجاوزها

* 'الحكم الذاتي الذي يشمل الأرض وما عليها'، يعاد طرحه مجددًا بعد ربع قرن، بصفته ترجمة للحقوق الجماعية، التي يفترض أنها تكمل الحقوق الفردية من جهة، وتعوض عن أي نقص أو عطب فيها من جهة أخرى

بعد أربعين عامًا ونيف على يوم الأرض نستطيع أن نقول، من دون تحفظ، أن مخططات تهويد الجليل التي كانت سببًا لانفجار الغضب الشعبي عام 1976 قد نجحت، حيث ارتفعت نسبة الاستيطان اليهودي التي كانت في هذه المنطقة دون 50% في حينه، إلى ما يقارب 70% اليوم، وقلبت الميزان الديمغرافي الذي كان يميل لصالح العرب الفلسطينيين وأراحت بن غوريون وغولدا مئير في قبريهما.

لا نقول ذلك لتقزيم منجزات يوم الأرض، بصفته انتفاضة عارمة ومحطة مهمة في كفاح شعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج، في مستوى تعزيز الهوية والكينونة الفلسطينية التي شكلت، وما زالت، الوعاء الحاضن للحقوق والمطالب الوطنية لشعبنا، وعلى رأسها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة على أرضه.

سليمان أبو إرشيد
فلسطين

تلك الهوية التي سعت الصهيونية الى تصفيتها وتبديدها، جنبًا إلى جنب مع الاستيلاء على الأرض، استنادًا وتعزيزًا لمقولتها 'أرضٌ بلا شعب'. لقد كان يوم الأرض في العام 1996 الرد الأبرز على تلك المخططات، لأنه حرك الجذر الباقي في أرض الوطن والذي أهالت عليه سنوات النكبة والحكم العسكري الكثير من التراب. يوم الأرض كان إعلانا فلسطينيا شاملا بالتمرد على النكبة، بعد لحاق الجزء بالكل الذي انطلق عام 1965 ، وهو تتويج لإعادة بناء الهوية والشخصية الفلسطينية المستقلة وكينونتها الوطنية، التي سيغدو معها وبها إحقاق الحقوق الوطنية المتمثلة بالعودة وتقرير المصير تحصيل حاصل مهما طال الزمن.

بالنتيجة يمكن القول، إذا كان يوم الأرض هو محطة في الصراع على الأرض والهوية، فإن الغلبة في الشق المتعلق بالأرض ما زالت للصهيونية، ليس في الجليل فقط، بل في النقب والضفة الغربية وغزة، حيث تسيطر إسرائيل بقوة الذراع على هذه المناطق وتسعى إلى تكثيف الاستيطان لتثبيت ركائز سيطرتها عليها، وفرض أمر واقع كولونيالي كما هو الحال في الجليل والساحل.
لكن في وقت نشهد فيه اندحار للمشروع الوطني الفلسطيني في مجال السيطرة على الأرض، حيث تشير معطيات المنظمات الدولية إلى أن إسرائيل باتت تسيطر على 85% من الأرض الفلسطينية، في الوقت ذاته نشهد تعاظم غير مسبوق في نطاق وأبعاد الهوية الوطنية وتعزيز مضطرد للشخصية الفلسطينية الموحدة والمستقلة، لدى مختلف تجمعات شعبنا، وهو تعاظم يتجاوز التجزئة والجغرافيا السياسية ويستند، كما يبدو، على تحولات كمية ونوعية باتت تشكل الهيكل العظمي الذي 'يصلب' طول هذا الشعب.

ومن دون شك، فإن تعزز نطاق وأبعاد الهوية الوطنية لا بد أن يترجم بالحاجة والرغبة بتجسيد الحقوق الجماعية المرتبطة بها في المديين القريب والبعيد. وإذا كان وعاء السلطة الفلسطينية المنقسم على نفسه بين غزة والضفة يلبي هذه الحاجة الآنية هناك مؤقتا ويتجاوزها، فإن مؤسسات الداخل على غرار لجنة المتابعة ولجنة الرؤساء ومؤسسات المجتمع المدني باتت قاصرة عن ملء فراغ ونطاق تلك الهوية لدينا، بمعنى أن الواقع والخطاب، وإن حاول البعض شده إلى الوراء، قد تجاوزها.

وفي السياق ذاته، يجدر الالتفات إلى ما أورده د. سعيد زيداني في المبررات التي ساقها لتسويغ إعادة طرح فكرة الحكم الذاتي، إذ أشار في مقال نشر مؤخرا إلى إن رفع نبرة الخطاب القومي/الثقافي من قبل قادة الأقلية القومية/الثقافية ونخبها الفاعلة، من دون اقتران ذلك بفكرة الحكم الذاتي الملتزمة بدورها بقيم ومبادئ الديمقراطية الليبرالية، لا يجلب نفعًا كثيرًا (أقل ما يقال)، وقد يكون من مضاره مواراة القضية الأساس، القضية العصب – المساواة التامة في حقوق المواطنة الديمقراطية، الفردية والجماعية على السواء.

وكأن د. زيداني يضع يده على الوجع، ولكنه يتحاشى بصفته الأكاديمي المؤدب أن يسمي الولد باسمه، ويميط اللثام عن الخطاب الشعاراتي المزاود الذي يشبع الناس مرجلة قومية فارغة، في حين يتوجس من تسمية المطالب بمسمياتها ضمن برنامج وأجندة وطنية ديمقراطية واضحة، وهو خطاب يخطئ هدف المساواة التامة في حقوق المواطنة الديمقراطية، الفردية والجماعية، دون أن ينجح بإصابة أهداف أخرى أكثر بُعدًا.

'الحكم الذاتي الذي يشمل الأرض وما عليها'، يعاد طرحه مجددًا بعد ربع قرن، بصفته ترجمة للحقوق الجماعية، التي يفترض أنها تكمل الحقوق الفردية من جهة، وتعوض عن أي نقص أو عطب فيها من جهة أخرى، في حين أن الطابع اليهودي للدولة الذي ينتقص من ديمقراطيتها وليبراليتها بالنسبة للفلسطينيين داخل إسرائيل والذي يجري تسميكه مؤخرًا، كما يعتقد د. زيداني، هو الذي يجعل مطلب الحكم الذاتي واردًا ومقنعًا ومنصفًا على حد سواء.

كما أن هذا الطرح لا ينطوي على أي مساومة أو تنازل عن أو انتقاص من حقوق المواطنة الديمقراطية، بل أن بالحكم الذاتي هو سياج حماية تحت سقف المواطنة والحكم المركزي، حماية من قرارات وسياسات وممارسات قد تجنح نحو طغيان الأغلبية القومية/الإثنية الحاكمة، وهو في أحسن الأحوال يقربنا، إذا ما كان جديا، من الدولة الديمقراطية ثنائية القومية.

وزيادة في الطمأنة، يبشر د. زيداني المتخوفين على حل الدولتين بأن الحكم الذاتي المطلوب والمنشود لا يتناقض أو يتنافى بتاتًا مع أي تصور لحلّ منصف للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، سواء تمخض مثل هذا الحل عن دولتين مستقلتين متجاورتين بسلام، أو عن دولة ديمقراطية واحدة، ثنائية القومية أو مفدرلة أو غير ذلك.

وعودة إلى يوم الأرض، فإن اربعين عامًا مضت حولتنا إلى 'أقلية' عددية في الجليل العربي، ولكنها ساوت بين العرب واليهود في فلسطين التاريخية، ووضعت إسرائيل أمام خيارات صعبة أحلاها مر، تتوزع بين انهيار حلم 'أرض اسرائيل' الكاملة او فقدان دولة اليهود.❑❑

إسبانيا
تحرق كتب اليهود

❑ الرابي موسى بن نحمان ـ المعروف أيضًا بـ "رامبان"، يكتبونه "نهمانيد" في بعض اللغات الاوربية، كان طبيبًا حكيمًا مثل الرابي والطبيب الشهير موسى بن ميمون، وكان واحدًا من كبار الكتبة الضليعين والمفسرين للكتاب المقدس ـ العبري ـ ومعلمًا كبيرًا للتلمود، في تاريخ الشعب اليهودي. كان القائد أو الرئيس الديني للجماعة اليهودية في اسبانيا، ولمنزلته الكبيرة هذه كان يمثلُ اليهودية في المجادلات مع الكاثوليك في برشلونة في عام 1263م، ومع أنه كان يواجه مجادليه العديدين وحيدًا لكنه كان في الغالب يغلبهم ويتمكن منهم في جدالاته. وبنفس الوقت كانت نتيجة نجاحاته متعددة ومختلفة في هذا الشأن أهمها:

النفي الشخصي له الى خارج اسبانيا،
وثانيًا، تشديد الكنيسة الكاثوليكية الاسبانية الخناق على اليهود من أجل تخلّيهم عن اليهودية والتحوّل الى المسيحية، وعمليات حرق رجال الكنيسة الكاثوليكية للتلمود والكتابات اليهودية الأخرى.

حين بدء محاكم التفتيش في آراغون عام 1233م تمّ تعيين الكاهن الدومينيكاني رايموند دي بونيافورتي رئيسًا مسؤولا عن المحاكم هناك من قبل غريغوري التاسع بابا روما.

من أولويات جهود محاكم التفتيش هي القيام بتحويل اليهود الى المسيحية بواسطة الاقناع والتعليم.

وقام الرهبان الدومينيكان من أجل تحقيق هذا الهدف الرئيسي بانشاء السمينيرات (أديرة لتنشئة وتعليم التلاميذ واعدادهم ليصبحوا كهنة) وقاموا بتعليم العبرية للتمكن من التعلم في الردّ والنقاش والمجادلة والمحاججة من خلال النصوص العبرية مع اليهود، ولرفض الادعاءات اليهودية ومحاولة إبطالها.

كان للدومينيكاني رايموند أتباعًا ـ تلاميذ ـ وأحد هؤلاء الأتباع المدعو بابلو كريستياني وهو يهودي معمّذ أي متحول الى المسيحية.

لم تلقَ محاولات تبشير اليهود وتحويلهم الى المسيحية نجاحًا إلا ما نادر، وأتى بابلو كريستياني بفكرة الجدال بين اليهود والكنيسة. وفكرته هي: أنّ بامكان رجال الكنيسة المسيحيين التغلب بسهولة، فالفوز الذي سيحققونه سيرافق ويسهّل اهتداء اليهود الى المسيحية. طرح الفكرة على الملك جيمس الأول وأقنعه بطلب حضور ومجادلة الرابي موسى بن نحمان الشهير في زمانه بفكره وبعلمه في اليهودية وفي التلمود لتتمّ مجادلته في برشلونة عام 1263م.

تجدر الاشارة الى أنه بحلول القرن 13 الميلادي نما عدد سكان اسبانيا من اليهود ليصل الى 150 ألف، ما شكل نسبة 3 بالمائة من سكان اسبانيا في تلك الحقبة. وبالرغم من وجود وانتشار معاداة اليهود ـ معاداة السامية ـ في اسبانيا حينها، لكنها لم تكن ممنهجة. لكن بعد ذلك، وخلال العقود الأولى من القرن 13 أصبحت الأديرة الرهبانية مركزًا لمعاداة السامية، ومنذ ذلك الحين ازدادت الكراهية لليهود بالتدريج لغاية أن تم طردهم.

بينما كان تعامل مختلف ملوك اسبانيا مع اليهود نفعيًا ـ وظيفيًا ماليًا، حيث كان الملوك يستخدمونهم كمموّلين وكصرّافيين وماليين، ومن دون أيّ شكٍّ فكان لليهود الأثر الكبير في الازدهار المالي والاقتصادي الذي حصل في اسبانيا حينها.

من الجانب الآخر كان تعامل الرهبان ورجال الدين الكاثوليك مع اليهود في اسبانيا عدائيًا، وكانوا يجبرون اليهود على قبول المعمودية للتحول الى المسيحية. ومع مرور الوقت ونتيجة للنفوذ الكبير لرجال الدين الكاثوليك في الملوك الاسبان تمكنوا من جعلهم معادين لليهود وأصبحوا شديدي العداء للسامية.

موسى بن نحمان (1194 - 1270) من جيرونا ـ اسبانيا. كان رئيسًا لمدرسة (يشيفا) جيرونا اليهودية. وكان أكبر مرجعية يهودية في كتالونيا وفي اسبانيا ومن أكبر العلماء في التلمود والفكر الديني. ألّف العديد من الكتب، وما أنقذ منها خمسون مؤلفا تقع في حقول ثلاث: تفاسير كتابية، الشريعة ـ الهلاخا، أعمال في القبالا ـ الروحانية اليهودية.

هذا هو ـ باختصار شديد جدًا ـ العلامة الكبير نحمان الذي تم الطلب منه الدفاع عن اليهودية في برشلونة في تموز 1263م لمدة أربعة أيام 20، 27، 30، 31. وكان يبلغ من العمر 69 سنة في وقتها وكان في أوج شهرته في العالم اليهودي.

وافقت الكنيسة الكاثوليكية على هذه المجادلات (المناظرة) استنادًا الى الفكرة بأن عموم الشعب سوف يحضر ويسمع مواضيع المجادلات هذه التي ستكون بمثابة حقيقة تفوّق المسيحية، وبنفس الوقت ستكون مناسبة لاهتداء وتحويل اليهود الى المسيحية.

مثّل الكنيسة في هذه المجادلات (المناظرة):
الملك جيمس الأول على اراغون، الذي ترأس الجميع وشارك في جانب من النقاش، اضافة الى الدومينيكاني رايموند دي بونيافورتي، رايموند مارتيني، آرنولد دي سيكارّا، بابلو كريستياني، ورئيس الرهبان الفرنسيسكان بيتر دي يانوا.

بينما من الطرف اليهودي :
فكان موسى بن نحمان هو الوحيد مقابل جميع من يمثل طرف الكنيسة.

الملك جيمس الأول كان شخصًا محترمًا ومعتدلاً منصفًا، ضَمنَ لنحمان كامل الحرية في الحديث والكلام، الأمر الذي يعدّ نادرًا جدًا في مثل هذه الجدالات.

بدأ الجدال بتحذير من الدومينيكاني رايموند دي بونيافورتي لموسى بن نحمان يحذره فيه من انتقاد الكنيسة. كان جواب نحمان على هذا التحذير بأنه (أي نحمان) انسان متمدّن ويعرف السلوك المتحضر.

أكد بابلو كريستياني بأن المشياح (المسيح) قد ظهر، واستخدم بابلو بعض الاستشهادات من الأكادا Aggadah اليهودية ليبرهن على قوله. بالاضافة الى أنه حاجج بأن المسيح كان بنفس الوقت الهًا وانسانًا، ومات للتكفير عن خطايا البشرية.
وكان ردّ نحمان على طرح بابلو بأن: الأكادا هي مواعظ من المدراش، وهي ليست ملزمة لليهود.
ويضيف نحمان بأن التفسير الحرفيّ للفقرات المذكورة في التلمود، بكلّ بساطة، لا تذكر بأن المسيح قد أتى، لكن يمكن لوي الفقرة لتعني ذلك، بالرغم من أنها حرفيًا لا تعني ذلك.

سيلوس العراقي
العراق

ويضيف نحمان بأن الخلافات بين اليهودية والمسيحية ليست حول ما اذا كان يسوع هو المسيح.

وأنه أغضب خصومه المسيحيين في قوله بأنّ روما كانت امبراطورية عظيمة قبل أن تتبنى المسيحية، وتم سقوطها بعد أن أصبحت مسيحية. وهناك مثال على العكس

منها، هو الاسلام، الذي تمكن من انشاء امبراطورية أكبر من الرومانية. قول نحمان الأخير يتضمن القول بأن المسيحية ساهمت في سقوط الامبراطورية الرومانية.

علما بأن هذه المقولة لنحمان تجد لها استشهادًا أو صدىً لدى ادوارد جيبون مؤرخ القرن 18م في كتابه سقوط الامبراطورية الرومانية.

وتطرّق نحمان الى موضوع آخر في مناظرته الجدلية مع خصومه وهو، أنه منذ زمن يسوع الى الوقت الحاضر قد تم إغراق العالم بالعنف والظلم، والمسيحيون سفكوا دماءً للشعوب أكثر من غيرهم.

وبسبب علوّ باع نحمان وعلوّ سقفه في الجدال، تم تأجيل الحوار. وتم اشاعة أمر مختلف في المدينة على أنه بسبب فرار نحمان من المدينة تم ايقاف الجدال. بينما المصادر اليهودية وشهادة اليهود تؤكد بأن نحمان بقي في المدينة لمدة اسبوع آخر. ففي يوم السبت حضر الى السيناغوغ وكان الملك جيمس الأول حاضرًا أيضًا وكان الحديث حول موضوع اهتداء اليهود الى المسيحية، وتم السماح لنحمان بالرد، ثم نال في اليوم التالي هدية مالية من الملك جيمس.

بالرغم من أن النتيجة كانت انتصارًا شخصيًا لنحمان في جدالاته، لكن النتائج السلبية للجدالات كانت من حصة شعبه اليهودي.

فرايموند مارتيني في محاولة منه في تقوية وتمتين التفسير الكريستولوجي في الأكادا كتب كتابًا بعنوان خنجر الايمان عام 1280م والذي جاء كأساس لمجادلات المسيحيين ضد اليهود.

وحصل بابلو كريستياني على إذن وسماح في زيادة النقاشات والمجادلات مع اليهود في آراغون، الغرض منها تدفيع اليهود غاليًا. وحصل بابلو على نجاح ضعيف ومحدود في هدفه، لكنه أقنع البابا كليمنص الرابع (1265- 1268) لاخضاع المطبوعات والكتب اليهودية للرقابة، وتم حرق العديد من الكتب، ولم تسلم أيضًا كتب موسى بن ميمون، لأنه قد ورد اسم يسوع فيها.

تم اضطهاد نحمان فيمابعد لتمكنه من احباط وهزيمة مجادليه في كلّ مرة، فطلب مطران جيرونا تقريرًا مفصلاً حول مجادلة موسى بن نحمان، فقام نحمان بكتابة تقرير مجادلاته، وتم استخدام هذا التقرير كأساس في الحكم على نحمان في محكمة التفتيش بتهمة الازدراء والتجديف على يسوع. في حين طالب الملك جيمس الأول حكمًا خفيفًا على نحمان، وبحرق تقرير نحمان والحكم عليه بالنفي لمدة سنتين. ولكن تخوّف الملك جيمس من أنّ محكمة التفتيش لن ترضخ لمطلبه، فكرّر الملك محاولته.

ان مصير الرجل الكبير نحمان كان نذيرًا لما سيحلّ باليهود في كافة مناطق اسبانيا، حيث سيكون مصيرهم، الموت أو الهجرة.

أدرك الحكيم نحمان أن الساعة قد حانت لمغادرة أرض مولده.فهرب الى اسرائيل ووصلها عام 1267م حيث عاش آخر 3 سنين من حياته فيها.❑❑

العقل في أرض الجنون

حنان محمد السعيد - البحرين

❑ اتذكر مسرحية الكاتب الكبير توفيق الحكيم "نهر الجنون" كلما دعتني الحاجة للحديث مع أحد أبناء الشعب المصري بعيدا عن أصدقاء السوشيال ميديا، فعلى ما يبدو أننا أصبحنا في وسط هذا الشعب كما الملك والوزير اللذين رفضا الشرب من نهر الجنون، فكان مصيرهما العزلة وأن يتهمهما الشعب هما بالجنون.

إن محاولة طرح أي مسألة للنقاش بالمقاييس المنطقية في مصر هي محاولة محكومة بالفشل الذريع، فعلى سبيل المثال هناك من يرى أن الحكومة تقوم باصلاحات اقتصادية، فإذا قلت له أن رفع الأسعار ومضاعفة الدين العام وفرض الضرائب لم يحسّن من عجز الموازنة، بل أن العجز يتفاقم عاما بعد عام على الرغم من كل ذلك وعلى الرغم من عمليات البيع والتأجير التي تقوم بها الحكومة للأراضي والآثار والشركات والخدمات والمناجم وكل ما تطاله يدها، سيظل هو مقتنعا أن كل هذا بمثابة "إصلاح اقتصادي" بل وربما ينظر إليك على أنك "مجنون" لا تعي ما تقوله!

وربما يقول لك أحدهم بثقة يحسد عليها "إن الحكومة تكافح الفساد" فإذا ما حاولت تملك أعصابك ووضعت بين يديه تقرير منظمة الشفافية الذي يظهر تراجع مصر في العام الماضي من المركز 108 الى المركز 117، ووضحت له أن رئيس الجهاز المركزي للمحاسبة أقيل من منصبه عند حديثه عن الفساد، وأنه لا أحد يحاسب على سرقة المال العام أو الغش وضربت له مثلا بقضية فساد القمح التي تم إغلاقها بدون سبب وجيه، وقضية الدجاج الفاسد الذي لم يحاسب أحد على استيراده أو قضية اختفاء اكثر من 32 الف قطعة أثرية من مخازن الدولة دون أن تقيم هذه الكارثة الدنيا ولا تقعدها! ستجده يردد بلا وعي وكأنه تحت تأثير مخدر ما "السيسي يكافح الفساد"! بلد لا يحكمها قانون يفعل فيها أصحاب النفوذ والمال ما شاء لهم ، بلد فاسد من أعلاه إلى أدناه.

ولحظك العاثر قد يخرج عليك شخص ما ويقول لك ان بيع تيران وصنافير أفضل وأن تأجير اراضي سيناء لا شئ فيه فالبلد في حاجة للمال، فإذا قلت له أن التفريط في تيران وصنافير واعطاء دولة ثانية الفرصة في التحكم في حدود مصر بمثابة كارثة تهدد الأمن القومي وأن هذه المناطق لو أرادت الدولة استغلالها بشكل صحيح لدرت إلى خزائن الدولة أموال وفيرة! سيهز رأسه ويقول لك بكل بلاهة أننا اشقاء وأنه لا فرق بين مصر والسعودية، فإذا ما حاولت تمالك نفسك أكثر من ذلك وقلت له فلماذا لا تعطي السعودية مصر أجزاء من أراضيها إذا كان الوضع كما يقول، سيقول لك يا خائن يا عميل يا اخواان!

أما مصيبة تدمير الأراضي الزراعية والتفريط في ماء النيل فهي مصيبة أخرى يبدو أنها لا تعني أحدا، ويبدو أن القلة القليلة التي ابتليت بالضمير الحي وبالقدرة على التفكير والتحليل والتي يعنيها هذا البلد ويعنيها بقاءه قد كتب عليهم الموت كمدا وسط شعب مغيب يساق بلا عقل الى حتفه ويتم بيع مقدراته والقضاء على مستقبله ومستقبل ابناءه وهو يضحك ببلاهة معتقدا أن الخير قادم بل ويناصب من يدافع عن حقه في الحياة العداء ويكيل له الإتهامات!

لقد تفهمت مشاعر نبي الله نوح وهو يحاول أن يقنع شعبه أن الطوفان قادم وهم غافلون، وان كان نوحا قد وعده الله بالنجاة فهذا الأمر غير متوفرا لنا نحن القلة القليلة التي لم تشرب بعد من نهر الجنون!❑❑

الجحشنة
كأقوى طاقة بشرية

❑ الجهل المقدس كما سماه أوليفيه روا أو لنقل بالعامية (قداسة وقوة الجحشنة) هي المصدر الأساسي للغباء أو ما يمكن تسميته بـ (كُره الحرية) بمعناها العقلي قبل الجسدي، و قوة الجحشنة هذه، هي القوة التي يستطيع من يسيطر عليها أن يسيطر على فرد أو عائلة أو قبيلة أو ناحية أو مدينة أو بلد أو منطقة أو قارة أو العالم، وقوة الجحشنة هذه مبعثها القطيعية، فلكي يتحكم أحدهم بالقطيع عليه أول ما يفعله أن يسلبه وعيه وإرادته بالقوة المادية و "بأفيون ما" العقيدة أو الترفيه، ثم يوجهه لمآرب تخدمه وتضر بالقطيع أو القطعان الآخرى ، وهذا ما كانت قد أطلقت عليه المفكرة الألمانية حنة أرنت (تفاهة الشر) الناتج حسب تأويلها عن المحو الكامل للوعي الإنساني وتحويل الإنسان إلى نكرة ليس له شخصية مستقلة فكرياً بل وأيضاً عاجزة عن التفكير أو الفهم، فقدرة الشك عند هؤلاء النكرات فيما تقوله السلطة السياسية الدينية الاجتماعية مخصية تماماً، وهذا ما يؤدي إلى السيطرة المطلقة على الوعي بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الميديا والبروباغاندا بدائية كانت هذه الميديا "رجل دين أوشاعر" أو ما ما بعد حداثية "مثقف مأجور أو فيلم أكشن سخيييف" حقيقياً كان هذا الفيلم كفيلم الربيع العربي أو فانتازي كحرب النجوم.

ويستطيع المرء أن يستخلص أنه من هذه الظاهرة (تفاهة الشر) تنشأ ظواهر غريبة مثل "الديكتاتورية الشعبية" حيث الشعب يفدي القائد بالروح والدم، أو "الشعب الديكتاتوري" الذي يرفض ويصادر أي رأي يخالف دوغمائيته كما نجد عند الشعوب التي يتحكم بها الدين والإيديولوجيا،و كذلك ظواهر أخرى كـ"الديمقراطية الإمبريالية" أو "الحرية المصطنعة"، التي يتحكم بها بحرفية عالية "حفنة محتكرة وقذرة" من الرأسماليين الأوليغاركشيين حيث الإنسان في هذه المجتمعات تطحن وعيه وحريته دائرة الاستهلاك الترفيهية الممتعة .

إذاً يمكننا ببساطة تعريف الغباء /الجحشنة أنه عدم القدرة على التفكير الحر أي "اللاتنوير" إذا ما استعنا بكانط وتعريفه للتنوير الذي أنتج القيم الإنسانية الرحيمة، والإنسان الذي يبقى طفيلياً بالتفكير ويعتمد على ما قاله ويقوله الآخرون في صياغة أفكاره وحياته دون شك أو بحث هو إنسان بطبيعة الحال غبي وجحش أي خاضع لتفاهة الشر ويمكن الاستثمار بتفاهته من قبل القوى المالية والسياسية والدينية حتى تلك التي تتناقض مع عقيدته، ولنا في تجيير الإمبريالية العالمية والصهيونية الكافرتين الإسلامَ والمسلمين مثلاً عظيماً في هذا الاستثمار حتى ضد المسلمين أنفسهم، فالتلاعب أو اللعب بعقولهم بل وغسل أدمغتهم، هو ما يجعل هذه القوة البشرية المادية خاضعة لهم بسلاسة، وتحقق مصالح هذه القوى ولو على حساب مصالح المسلمين أنفسهم، بل حتى أن جماعة المسلمين أنفسهم يفخرون بأنهم مسلمون ويحبون أعدائهم، فكأنهم مسيحيون دون أن يدرون .

إذاً من نافل القول أنه عندما يكون الإنسان عاقلاً يسأل ويشك ويفكر ويفهم، لا يستطيـــــع أحد توظيفـــه لخدمته، فكان الفهم والتفكير عبر التاريخ ألد أعداء القوى المتحكمة، لذلك توظف هذه القوى "تفاهةَ الشر/ الجحشنة" أول ما توظفها ضد أقوامها بشكل ناعم (الجحشنة الناعمة) كما في المجتمعات المتقدمة مادياً، أو بشكل قاس (الجحشنة القاسية)كما في المجتمعات البدائية، وإن حصل وكان لدى هذه القوى المتحكمة فائض قوة فإنها توظف الجحشنتين معاً ضد الأقوام الآخرين وأمريكا هي المثال الأنصع لذلك.

وائل باهر شعبو
سورية

إن تفاهة الشر أو الجحشنة عقبةٌ كأداء في الوصول إلى الإنسانية أي الديمقراطية الحقيقية "ديمقراطية العدالة "، أي ليست ديمقراطية رأس المال اللصوصية التافهة التي لا يؤمن بها إلا من استطاعت "تفاهة الشر / الجحشنة " أن تجعله لامبالياً بالشر أو شريكاً مباشراً أو غير مباشر فيه، فانظروا كم تبالي شعوب أمريكا وأوربا بما تفعله حكوماتها الوسخة بالشعوب الفقيرة المتخلفة .

وفي النهاية يستطيع المرء الاستنتاج أنه عندما تكون جحشنة الغوغاء والدغماء والسوقة والأوباش وأراذل الناس هي أقوى الطاقات البشرية، فإن الفهم الذي يحتاج بحثاً وتدقيقا وكداً ومعرفة وبالأخص حرية سيكون تلقائياً أضعف الطاقات البشرية للأسف.❑❑

انتهازيٌّ من الطراز الأول

❑ مؤلمٌ أن تكون مهزوزاً بدواخلك دائماً ، و لم تحس يوماً بالاستقرار ، و تدور في فلك الاضطراب و عثراته .

موجعٌ أن تشعر بأنك في سجنٍ دائمٍ . أينما تسير يلاحقك هاجس الخوف ممن جعلوا من أنفسهم آذاناً لرجال السلطة ، و عيوناً مفتوحةً لهم .

صلاحياتهم مطلقةٌ ، و لهم اليد الطولى في الوصول إلى من كان مذنباً أو من لا ذنب له ، و تلفيق تهمةٍ باطلةٍ لابتزازه ، و الإيقاع به في فخ الغدر .

فلا يغرنك الجالس وراء الطاولة ، أو المزاول لمهنةٍ مكشوفةٍ .

فليساورك الشك بأنه يزاول وظيفةً غير معلنةٍ .

سحب الثقة من مستمعيك بات من الضرورات الملحة . بعد أن منحتهم ، فتكشف أنهم ليسوا أهلاً لها .

الكثير منهم إن لم يسمعوا نواياك المضمرة فسيسقطونها على ورقةٍ سريةٍ تسحبك معها إلى حيث ما لا يحمد عقباها . فلم تجد بعدها متنفساً و لو من فسحةٍ ضيقةٍ .

صنفٌ من الذين احترفوا الكتابة على قصاصات الورق الصغيرة بسريةٍ للغاية . – و ما أكثرهم – يلتزمون الصمت ، و يجيدون فن الإصغاء . و إن تكلموا فالعسل ينقط من ألسنتهم متعمداً و نفاقاً . ليتسربوا إلى أعماقك ببطءٍ ، فمعرفة ما يجول في خاطرك ، و يراقبوا وعيك ، و يشموا رائحة أحلامك ، فيكشفوا الغطاء عن أمانيك ، حتى يأخذوا منك الأمان ، ثم تبوح لهم ما يكون من صميم عملهم و جوهر و ظيفتهم السرية .

يوسف حمك
كوردستان

وغالباً ما يكبلونك بتسجيلٍ صوتيٍّ محكمٍ لا مفر من انتشالك مهما حاولت أن تنفض عنك غبار عفونتهم . و صدق من قال : (للحيطان آذانٌ) .

رغم تقدم الزمن ، و انتشار المفاهيم العصرية (الديموقراطية – حقوق الإنسان – العدالة – المساواة .....) لا زال جدار الخوف لم يهدم ، و المتسلطون يقتاتون على تعاسة شعوبهم .

العباد يخفضون أصواتهم حينما يتكلمون ، فيلتفتون يمنةً و يسرةً قبل البوح بما يجول في خاطرهم . أو يلتزمون الصمت خوفاً من سوء الفهم ، و التفسير الكيفيّ أو الكيديّ .
مطبلون للاستبداد ، و ينسفون حقوق المخالفين في إبداء الرأي .

عالمٌ مبنيٌّ من الوهم و التزييف و الترهات ، و فكرٌ وضيعٌ ، و فلسفةٌ بائسةٌ نشأت في مستنقع الانتهازية . فما بالك لأدمغة كهوف الجهل التي لا تنتج سوى الجنازات و الفناء .

الواحد منهم بداخله الفضيلة متدهورةٌ ، و الأخلاق لديه ميتٌ ، لا يقدم المعروف إلا لمنفعته الشخصية ، و ليس للخدمات الإنسانية النبيلة ، و لا لعفة النفس .

تأزم القيم النبيلة في فكره بخطورةٍ بالغةٍ ، يطفح كيل الانتهازية في نفسه الشريرة بعنفٍ ، و تطفو على السطح حسب مقتضيات رغباته الفردية لتنعكس سوءاً على غيره .

ذاك الانتهازي الذي هو كائنٌ منفعيٌّ لذاته فقط ، بطل المدرسة النفعية التي صاغها الفيلسوف الانكليزي هوبز حينما وصف الإنسان بأنه ذئبٌ على هيئة بشرٍ ، يتربص بالآخر مستخدماً الدهاء و الخديعة لقهره . طبقاً لنظرية ميكيافيلي : (الغاية تبرر الوسيلة) . لتحقيق مآرب خاصةٍ ، و منافع ذاتيةٍ بأية وسيلةٍ . فكل الوسائل مشروعةٌ ، مهما كانت قاسيةً و بلا ضوابط .

منافقٌ جبانٌ لا يجيد الطعن إلا من الخلف ، عقله في جيبه ، أطماعه دنيئةٌ ، طموحاته وضيعةٌ ، يعبث بالعقول مستغلاً حاجات العباد .
متعاونٌ حينما تلتقي مصالحه معك ، و عقربٌ مكارٌ عندما تفترقان في المنافع ، فينصب شباكه لاصطيادك في الخفاء .

حقاً إنه مثيرٌ للشفقة ، لأن الزمن لا يرحمه ، و يقسو عليه برميه في مزبلته بائساً ذليلاً .
كما هو دائماً مادةٌ دسمةٌ لكتاباتنا ❑❑

Development and Peace
CARITAS CANADA
Développement et Paix
CARITAS CANADA

عظمة الاستقالة

❑ لوسائل الاعلام فضل كبير علينا واكبر فضل هو تنوير عقولنا وفتح عيوننا على الحقائق، فصرنا نعرف ما يحدث في العالم من جرائم وفضائح واعمال خيرية وانسانية ومهرجانات ثقافية وثورات علمية ونحن جالسين خلف مكاتبنا او في بيوتنا، ولكن رغم ذلك فان الكثير من الناس يبقون اسرى عواطفهم ومشاعرهم القومية والدينية والطائفية فيبقون صامتين وساكتين على كل ما يتعرضون له من ظلم ونهب وكذب وخداع من قبل رؤوسائهم وقادتهم لانهم فقط ينتمون لنفس المذهب!.

ما يثير دهشتنا واستغرابنا نحن الشرقيين هو الاستقالات التي يقدم عليها اصحاب المناصب العليا في الدول الغربية والديمقراطية بسبب اكاذيب او فضائح اي كان نوعها وحتى التي ليس لها اية علاقة بعمل ووظيفة المستقيل لكن حفاظا على كرامته وسمعته يستقيل من منصبه ليعيش بهدوء بعيدا عن حديث الالسن، وذلك بالعكس مما نتلمسه في قادتنا، فاقدي السمعة والكرامة، الذين يلتصقون بالكرسي مدى الحياة! رغم كل الاختلاسات والسرقات والصفقات المشبوهة بالضد من ارادة الشعب ومصلحة الوطن.

فقبل مدة تناقلت وسائل الاعلام خبر اعلان وزير خارجية هولندا استقالته بعد اقراره بالكذب بشأن حضوره اجتماعا مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل 12 سنة! حيث قال " لا ارى اي خيار اخر اليوم غير تقديم استقالتي الى جلالة الملك"، لانه شعر (اي الوزير المستقيل) بان مصداقية وزير خارجية البلاد يجب ان تكون بعيدة عن الشكوك داخل وخارج البلاد، وهذا التصرف يكشف لنا عن التربية والثقافة الوطنية الراقية التي يتحلى بها مسؤولي الغرب، وفي نفس الوقت يشكف التربية والثقافة! والتفكير الدنيء الذي يتعامل به مسؤولينا الكرام مع الشعب ومصلحة وكرامة الوطن.

ما يربط العراقيين بهذه الحادثة هو الحسرة والتمني، الحسرة على السلاطين الذين ابتلينا بهم ويحكموننا حسب مشيئتم رغم كل الصفات الدنيئة والعلات المتجذرة فيهم، والتمنى على فقداننا لمسؤولين شجعان يقدمون على الاستقالة عندما تثير حولهم، او بالاحرى تثبت ضدهم، قضية فساد او رشوة او سرقة او اختلاس يكون ثمنها مئات المليارات من اموال الدولة او الالاف الارواح البريئة من ابناء العراق.

في العراق الجديد نهبت اموال تقدر باكثر من اربعمائة مليار دولار! من قبل مسؤولين حكوميين كبار دون محاكمة او محاسبة او حتى متابعة من قبل الاجهزة المختصة وذلك خوفا من سلطة الناهبين، وفي العراق الجديد ايضا اصبحت الرشوة علنية في دوائر الدولة لتمشية معاملات المواطن البسيط، وفي العراق الجديد تهدر المليارات من الدولارات سنويا بينما الشعب يعيش تحت خط الفقر ....الخ، في العراق الديمقراطي الجديد لم يبق شيئا من العراق سوى اسمه.

ربما يعجز المسؤولين الحكوميين من تطبيق القانون بحق المرتشين والمختلسين وناهبي اموال الوطن والمتلاعبين بقوت وارواح الشعب، وذلك لاحتماء هؤلاء بميليشيا مسلحة او كونهم تابعين لاشخاص اخرين متنفذين في قمة السلطة وما دام الفساد مستحكما في قمة الهرم السلطوي فلا يمكن محاربته ابدا، وكل ما يعلن عنه هنا هناك لا يخرج من دائرة خداع الشعب والضحك على ذقون ابنائه عبر محاكمة او ملاحقة موظفين صغار ليسوا سوى ضحية تقدم لادامة مذبح السلاطين، لكن رغم العجز الحكومي في محاربة الفساد فلا بد ان يكون لهؤلاء ضمير واحساس ومشاعر وكرامة وعزة نفس ليقوموا بمحاسبة نفسهم ومعاقبتها ومراجعة اعمالهم الفاسدة التي بلغت رائحتها العفنة اعالي السماء، عسى ان يتشجعوا يوما ويقدموا على تقديم استقالتهم والاعتذار للشعب على كل ما بدر منهم من مساوىء تجاه الشعب والوطن، وهم الذين حكموا البلاد باسم الدين والتقوى.

مؤشرات الفساد العالمي لا زالت تصنف العراق من ضمن الدول الاكثر فسادا في العالم وهذا يعني ان العراق لم يخطو خطوة واحدة لمحاربة الفساد ولم يقم باي جهد لتصحيح المسار ووضع القطار على السكة السليمة، وليس بعيدا ان يبقى العراق محكوما على هذا المنوال اذا استمر الشعب بتغليب الطائفة والقومية على القانون والمواطنة.

كوهر يوحنان عوديش
كوردستان

ما يحدث في العراق من فساد واتجار بارواح المواطنين واثارة الاحقاد بين الاديان والطوائف والقوميات يطيل امد الحرب الخفية الغير المعلنة الى عشرات من السنين الاخرى وتدمر ما بقى من العراق، لذا على من كانوا سببا في دماره ان يتشجعوا ويقدموا اعتذارهم للشعب العراقي على كل ما جروه على هذا البلد من مآسي وويلات ويعلنوا استقالتهم لانهم لم يكونوا اهلا لهذه المناصب التي تسنموها بالكذب والمكر والخداع.

العظمة لا تأتي بالتسلط واحتكار المنصب ولا بنهب مئات المليارات من اموال الشعب ولا باثارة الفتن بين الطوائف، بل تأتي بالتواضع وخدمة الشعب وزرع المحبة والسلام بين الناس، فطوبى لمن تسلم كرسي الحكم مرفوع الرأس وتركه كذلك.

همسة:- العظماء وحدهم يعترفون بأخطائهم ليعيشوا بكرامة❑❑

Saint John Free Public Library - Central Branch
TRADITIONAL BOOK CLUB
2017-2018

ROUGE MEANS GO.
Introducing Air Canada's new leisure airline.
AIR CANADA rouge go more

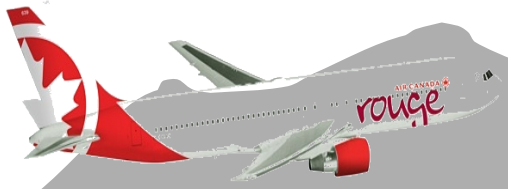

الاغتيال في الاسلام

❑ لقد كثر الحديث عن الاغتيال وقتل الغيلة خلال القرن الاخير في الاوساط السياسية في مختلف دول العالم، و ارتبط هذا الفعل غير الانساني بالعرب من خلال القضية الفلسطينية لتشويه سمعة العرب وتمهيدا لهجوم شرس على الشرق الأوسط ومصادرة ذخائرها الاقتصادية وتركيع شعوبها على الأقل، كما ارتبط هذا الفعل الشنيع باسم الاسلام من خلال تأسيس داعش في الآونة الاخيرة، وذلك أيضا لتشويه سمعة المسلمين ليكون سببا لقتلهم وتشويها لسمعة الاسلام، بعد ان غزى العالم بفكره الوضاء ومفاهيمه العقلانية والبراقة، وتاريخه المشرق.

تجربة دولة اسلامية مشرقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحكومة العدل العلوي أخذ يكتسح صيته العالم في الوقت الذي كثر الظلم والجور فيه بسبب الرؤية الرأسمالية التي حكمت هذه الدول (تمليك الدولة وتركيع الشعوب كما في النظام الشيوعي ومن في فلكه مثلا، وتمليك الرأسماليين وتسيير الشعوب وتخديرهم كما في انظام الرأسمالي الغربي ومن في فلكه بشكل آخر) والذي زاد في الطين بلة هو جهل هذه الأمم بالاسلام ومعارفه المشرقة.

محمد نقي الذاكري
موريتانيا

وبما ان المطلوب هو تمكين رأس المال من التحكم والانتشار، ولايعارضه الا الأديان، والاسلام بالذات، ومن خلال المبادئ، فقد خطط مهندسي العالم مناهجا وأساليبا مختلفة لضرب الأديان بشكل عام، والاسلام بشكل خاص، ولذلك اننا نرى بين آونة وأخرى التمسخر بالاديان و الأنبياء و.. والتطاول عليهم في السينما والكتب ومنصات التواصل الاجتماعي و..، كما نشاهد عملاء من جنسيات مختلفة وفي دول شتى، يتفوهون بعبارات نابية و خارجة عن تخصصاتهم متهمين الدين، ورجالاته بأبخس الأثمان، وأرذل الأساليب.

عود على ذي بدئ، من خلال البحث في الانترنيت وجدت دراسة مفصلة ومستفيضة للباحث القدير الشيخ مجتبى المحمودي تحت عنوان (حكم الاغتيال في الفقه الاسلامي) فاحببت تلخيصها ليستفيد منه الجميع، عسى ان يدفع الشبهة عن الاسلام والمسلمين.

اولا: معنى الفتك (الاغتيال والغدر):
قال الجوهري وابن الأثير: الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل حتى يشدّ عليه فيقتله. وزاد في غريب الحديث على كلام ابن الأثير في تفسير الفتك: وإن لم يكن أعطاه أماناً قبل ذلك، ولكن ينبغي له أن يُعلمه.

ثانيا: النصوص الدينية :
من النبويات المشهورة والمدوّنة في المجاميع الروائية قوله صلى الله عليه وآله : «الإيمان قيد الفتك» بتشديد الياء، أو بدونه.
فقد ورد الحديث بألفاظ عدّة وأسانيد مختلفة من طرق الفريقين، وضمن مناسبات تاريخية أحياناً ومجرّدة عنها أُخرى.

النصوص من طرق أهل البيت عليهم السلام:
1- عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: «أيها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من أهدى الناس، ألا لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النار (وسائل الشيعة 11: 52، الباب 21 من أبواب جهاد العدو، ح3).
2- وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: بشّر قاتل ابن صفية (الزبير) بالنار، وذلك لأن ابن جرموز غدر بالزبير وقتله بعد أن أعطاه الأمان، وكان قتله على وجه الغيلة والمكر (الفصول المختارة: 145).

3- عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبدالله، وهو يجلس إلينا فنذكر علياً أمير المؤمنين عليه السلام وفضله فيقع فيه، أفتأذن لي فيه؟
فقال لي: يا أبا الصباح أفكنت فاعلاً؟
فقلت: أي والله لئن أذنت لي فيه لأرصدنّه، وإذا صار فيها اقتحمت عليه بسيفي فخبطته حتى أقتله.
فقال: يا أبا الصباح هذا الفتك، وقد نهى رسول الله عن الفتك.
يا أبا الصباح، إنّ الإسلام قيد الفتك، ولكن دعه فستُكفى بغيرك.
قال أبو الصباح: فلما رجعت من المدينة إلى الكوفة لم ألبث بها إلاّ ثمانية عشر يوماً، فخرجت إلى المسجد فصلّيت الفجر ثم عقبت، فإذا رجلٌ يحرّكني برجله فقال: يا أبا الصباح البشرى، فقلت: بشّرك الله بخير فما ذاك؟ فقال: إنّ الجعد بن عبدالله بات البارحة في داره التي في الجبانة، فأيقظوه للصلاة فإذا هو مثل الزقّ المنفوخ ميتاً، فذهبوا يحملونه، فإذا لحمه يسقط عن عظمه فجمعوه في نطع فإذا تحته أسود فدفنوه (فروع الكافي 7: 375، ح16).

4- في قصة مسلم بن عقيل: جاء شريك بن الأعور الهمداني من البصرة مع عبيد الله بن زياد، فمرض فنزل دار هانئ أياماً ثم قال لمسلم: إنّ عبيدالله يعودني وإني مطاوله الحديث فأخرج إليه بسيفك (من خلف الستار) فاقتله وعلامتك أن أقول: اسقوني ماءً ... فلما دخل عبيدالله على شريك وسأله عن وجعه ... فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفّه، قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أما أحدهما فكراهية هانئ أن يقتل في داره، وأمّا الأُخرى فحديث حدّثنيه الناس عن النبي': إنّ الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن (المناقب 2: 38، وعنه بحار الأنوار 44: 343).

5 – الموضوع نفسه من زاوية اخرى، ما ذكره عباس بن عبدالمطلب راداً على أبي سفيان عند بذله المساعدة عليه: والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر (نهج السعادة: 1:41).

النصوص من طرق أهل السنّة:
1 - قال الطبري: وقد كان بعضهم يزعم أن أصحاب رسول الله' كانوا استأذنوا رسول الله' في قتل الكفار إذا آذوهم واشتدّوا عليهم بمكة قبل الهجرة وسرّاً، فأنزل الله في ذلك: {إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور.

2- قال رسول الله :صلى الله عليه وآله: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمنانّ، ولا يفتك مؤمن أخاه (تاريخ دمشق 18: 406) .

3- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن (سنن أبي داود 1: 63).

4- عن عمرو بن الحمق، قال صلى الله عليه وآله: «الإيمان قيد الفتك، من أمّن رجلاً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً(مسند الشاميّين 3: 350).

5 - عن عثمان بن عفان أنه أتى النبي يوم فتح مكّة آخذاً بيد ابن أبي سرح (الى ان قال) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس في الإسلام إيماءٌ ولا فتك، إنّ الإيمان قيد الفتك، والنبي لا يومئ». يعني بالفتك الخيانة (كنز العمال: ح30160).

6- عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على عائشة أم المؤمنين فقالت: يا معاوية قتلتَ حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبّئ لك رجلاً فيقتلك بمحمد بن أبي بكر؟ قال: لا، إني في بيت آمن، سمعت رسول الله' يقول: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين (الطبراني، المعجم الكبير 19: 319).

7- ما رواه ابن سعد من أن إبراهيم بن ميمون الصائغ ومحمد بن ثابت العبدي كانا صديقين لأبي مسلم الداعية بخراسان يجلسان إليه ويسمعان كلامه، فلما أظهر الدعوة بخراسان وقام بهذا الأمر دسّ إليهما من سألهما عن نفسه وعن الفتك به، فقال محمد بن ثابت: لا أرى أن يفتك به؛ لأنّ الإيمان قيد الفتك، وقال إبراهيم الصائغ: أرى أن يفتك به ويقتل فولّى أبو مسلم محمد بن ثابت العبدي قضاء مرو، وبعث إلى إبراهيم الصائغ فقتل (الطبقات الكبرى 7: 370).

معنى الحديث:
قال الشريف الرضي كبير علماء الشيعة: الإيمان قيد الفتك، وهذه استعارة، والمراد بذلك أن الإنسان المؤمن يمتنع لأجل إيمانه أن يسفك الدم الحرام طاعة لأمر الحمية وركوباً لسنن الجاهلية، فكأنّ إيمانه قيّد فتكه فتماسكه وضبط تهالكه.
كما صرّح الشيخ المفيد فخر علماء الشيعة بمناسبة الحديث عن قتل الزبير في حرب الجمل ـ بحرمة الفتك والغيلة، وقال: قتل الغيلة يوجب النار، وإن كان المقتول في النار (الفصول المختارة: 144).

و قال ابن أبي جمهور الأحسائي في توضيح الحديث: أي الإيمان قيد للمؤمن عن الأفعال غير الملائمة للشريعة، ويدلّ بطريق العكس على أن من أفتك فهو غير مؤمن، ومن انتفى منه قيد الإيمان انتفى عنه الإيمان، فالفاتك غير مؤمن، والفتك كناية عن قتل العدوان (عوالي اللئالي 2: 241).

وخلاصة القول: ان الفتك والغدر لفظان لمعنى واحد، هو ترك الوفاء ونقض العهد، والعهد المنقوض قد يكون عبارة عن الأمان المعطى للكافر المحارب من قِبَل الإمام أو أحد المسلمين، فيجب الوفاء به. بل وحتى لو توهّم المحارب الأمان وجاء إلى المسلمين فليس لهم الاعتداء عليه، وهذا ما يدلّ على حرمة الأمان وشدّة احترامه، وقد يكون العهد والأمان ناشئاً من قرارات حكومية تفيد الأمن والطمأنينة على حياة وحقوق المواطنين أو الوافدين إلى أراضي الدولة الإسلامية، كتأشيرة الدخول إلى أقاليم الدولة الإسلامية أو الإقامة فيها، فإنها توجب توفير الأمن لأصحابها، حتى ولو كانوا كفاراً ما دام دخولهم أو إقامتهم في تلك الدولة مرخّصاً فيه بتصريح قانوني من الحكومة.

وقد يكون الأمان بسبب العهود والمواثيق الدولية المصدّقة من قِبل الدولة الإسلامية والتي تفيد الاحترام المتبادل والالتزام بعدم الإضرار بأمن المواطنين وسلامتهم، فلا يجوز الغدر بمواطني الدولة الكافرة وسلب أمنهم ما دامت الدولة الإسلامية ملتزمة بعهودها مع تلك الدولة، إلى غير ذلك من مصاديق العهود والأمان المستجدّة في كل زمان❑❑

نفايات عقول أصعب من نفايات يورانيوم

❑ 100 سنة ستحتاج مدينة لاوس في فيتنام لتطهر أراضيها من 80 مليون لغم وقذيفة وصاروخ من مخلفات وهدايا العدوان الأمريكي على فيتنام وشعبه البطل في مقاومته، ولليوم لتطهير أراضيهم، ليستطيعوا إستصلاحها للزراعة، الذي هي مصدر عيشهم الرئيسي.

بطبيعة الحال تُدرب النساء بالدرجة الأساسية، لتطهير الأرض من مخلفات الحرب القاتلة، لصبرهن وتفانيهن ودقتهن في تطهير الأراضي من مخلفات الألغام. فشعور الأمومة لحماية أطفالهن ليستطيعوا بحرية اللعب والذهاب للمدارس بين حقول الموت التي خلفها الأمريكان هو أقوى من خوفهن من هذه الألغام.

كم ستحتاج أرض العراق، لتنقيتها وتنظيفها من نفايات المخلفات النووية التي أُسقطت من حرب الخليج الأولى، والتي للآن لاتوجد دراسة كافية عن سيندروم حرب الخليج بتشوهات الأجنة والسرطانات، وأصابت أيضاً جنود الأمريكان، لتنتقل الى أطفالهم ليولدوا بنفس تشوهات أو موت الأجنة كما يحدث للآن وبنسب عالية جداً بين أطفال العراق. وبطبيعة الحال ان نفايات هذا الإشعاع لاتقف عند منطقة واحدة، فهي تنتشر عن طريق الأمطار لتمتصها التربة والحيوان في العراق والدول المجاورة. أما بالنسبة للألغام والصواريخ والقنابل التي لم تنفجر، فهي قنابل موقوتة، ولايعلم أحد ماعددها.

دعد دريد ثابت
العراق

وبرأيي أن الفيتناميين هم سعيدوا الحظ، كشعب مثابر ومضحي ويسعى بالغالي وإن كانت حياته، حتى حقق تحرر بلاده من أقوى دولة في العالم، لتصبح مهزلة العالم في خسارتها، وبإيثاره لليوم، في بناء وتنمية بلدهم، وإعادتها الى مصاف الدول الراقية بالرغم من كل الصعاب.

فكم سنحتاج لننقي عقولنا ونصل الى رقي الإنسانية والتضحية والإيثار، ونتوقف عن دفع الذنوب على أشخاص أو حكومة أو دول، لنبدأ بأنفسنا بتنقيتها وتنظيفها من نفايات الغام الأنانية الغبية والنفاق والسطحية، لنستطيع بعدها تنقية أراضينا من نفايات اليورانيوم وإعادة إعمارها بالعدل، لنكون حاضراً ومستقبلا وليس فقط ماضي سحيق أكل عليه الدهر وشرب؟!❑❑

GOD'S RIVER

Billy Ray Belcourt*
Canada

❑ It is september 2009 and health canada sends body bags to god's river first nation—a community hit hard by swine flu.

A body bag
Is a gun
Is a smallpox blanket
Is a treaty
Call it a medicine chest

Wait for the autopsy
They call it H1N1
You call it the pass system:
Bodies like these can only leave
If they're on stretchers
Call it "moving"

Someone says
"It's like sending body bags to soldiers in Afghanistan"
Remind them that
Canada is four hundred Afghanistans
Call it colonialism

To live in trenches like these
Is to be civilian casualty
And soldier all at once
Call it "a suicide epidemic"

Wonder how many deaths it takes
For a country to call itself God

Think maybe reserve
Is another word for morgue
Is another word for body bags
Call it home anyways ❑❑

*Billy-Ray Belcourt is from the Driftpile Cree Nation. He is a 2016 Rhodes Scholar-elect and is completing a BA (Hons.) in Comparative Literature at the University of Alberta.

I LOVE YOU I HATE YOU

Spiritwind Wood
U.S.A.

❑ You walked away
no words left to say
torn between a mixed emotion
tied up in a empty notion
your love a deadly potion
I couldn't let go

Remembering everything you said
I love you, I hate you
I need to leave you
I bleed for you, I wait for you
still these words in my head

Caught in this whirlwind
between an enemy and a friend
time passes we try to pretend
both looking for something new
these nights just trying to make it through
losing everything that we knew

Remembering everything i said
I love you, I hate you
I need to leave you
I bleed for you, I wait for you
Still these words in your head

And as we try not to let it show
hiding behind the pain
this love we both refrain
nothing here is the same
just another dying flame
all that's left will remain

Remembring everything we said
I love you, I hate you
I need to leave you
I bleed for you, I wait for you
Still these words in our head ❑❑

*Spiritwind Wood, is a Native American poet..

SHORT STORIES FROM GAZA

Sarah Alghergawi
Gaza, Palestine

❑ These are short stories from Gaza, a brief picture of our suffering. Reality is much more painful. The description under each photo consists of facts published on news agencies and social media. For each photo I also wrote a story. Some of the photographed people we have seen on TV, others I know their friends or relatives, and the narrative is mine from my knowledge of their circumstances.

Behind numbers, many stories are hidden and buried!

I was happy, a beautiful bride, preparing for my wedding and a house with my beloved fiancé, my soul mate…I was engaged for 13 months, and supposed to get married in August 2014. He promised to make me happy for the rest of my life…

Now, I'm alone. He never lied. He didn't have the chance to meet his promise. He was killed.

I was happy with my wedding ring. I couldn't believe that the woman I have always dreamed of was finally my wife. I even took a picture of the ring and put it as my profile picture on Facebook. I was going to be a daddy – my wife was pregnant when I was killed…

I wish that I could see my son. I wish he knew me. I don't even know whether the baby is a boy or a girl… but I think he will be a boy and will hold the name of his father, Khaled…

I was a journalist, too. I was killed only for doing my job.

I had a brother. We used to fight too much. Mom had always begged us to stop fighting and making noise. We played together and spent a lot of time with each other. I never thought I would lose him this fast! I loved him very much. I didn't tell him that. I thought I would have ages to do so…

I only wish I'd had the chance to tell him before he was killed. I can't understand why he's gone. He was just a kid like me. He didn't do anything bad to others!

We witnessed a war. Our parents didn't allow us to go out and play. We told them that we're just children – why would they hurt us? We were very bored! We didn't go out for weeks…

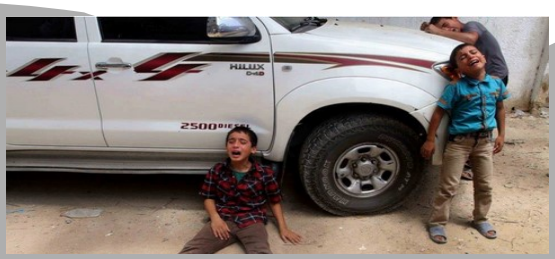

Dad told us to play on the roof. He thought it was a safe place. We had so much fun, before we were killed there.

We had a mom and a dad. They loved us very much. Mom was waiting for the war to end to take us to the market and buy us new uniforms for school and new clothes for Eid. They promised to teach us whatever we wanted, and take care of us until we grew up…

Mom always wished to attend our weddings and see our children…

The war is not over. Eid came, and they were not present.
They were killed. We're alone now. Who will take care of us?

I was pretty. My friends at school used to feel jealous of me.
I always felt that I was a princess…

I don't know what happened. I don't even understand what they are saying. I heard doctors saying that something called fragments hurt me. I don't even want to understand. I only want my beautiful face back!

I had a beautiful daughter. I spoiled her and loved her like no father in the world could do…

I always dreamed of her wedding day, how she would look. Would any man on earth love her the way I do?! I asked God to give me health and long age until that moment came…

It never came to my mind that she would die before I did.

They killed my daughter.

They took my soul.

I was scared to death ❑❑

UNIVERSITY OF TORONTO

8 مارس
بطعم نضالي :
بنات الحداد
أم
بنات بورقيبة

آمال قرامي
تونس

تعود الرمزية النضالية لليوم العالمي للمرأة وسيكتسي 8 مارس وما سيليه صبغة مغايرة. فهذه الأيام لن تكون مخصصة للاحتفالات الشكلية وللتغنّي بانجازات المرأة التونسية وترداد: «نساء بلادي نساء ونصف» بل إنّها ستكون أوّلا اختبارا لمسيرة التونسيات النضالية : فهل هنّ بنات الحداد أم بنات بورقيبة...؟ وثانيا عنوانا للوعي المجتمعي فإلى أي حدّ سيتقبّل التونسيون الحجج الجديدة المقدمة والقراءات المتنوعة وزوايا الطرح المغايرة؟ وثالثا امتحانا لأصحاب اليمين واليسار على حدّ سواء من يشيدون بتكريم الإسلام للمرأة ومن يعتبرون أنّهم «حداثيون» حتى النخاع فإلى أي حد سيفارق هؤلاء وضعا ملتبسا اتسم بالنفاق والرياء ؟

❑ بالرغم من استشراء ظاهرة العنف وتعدّد أشكال إلحاق الأذى بالنساء في العالم أجمع من تحرّش واغتصاب

واختطاف وقتل وتهجير قسري وسبيّ، ومتاجرة بأجسادهن ومنع الصغيرات من ارتياد المدارس وتزويجهن بالإكراه، وامتهان كرامة العاملات والناشطات وغيرهن... فإنّ المقاومة النسائية على أشدّها... تنتفض النساء هنا وهناك للمطالبة بحقوقهن ومواطنيتهن الكاملة.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعارض الحركات النسوية «ترامب» منذ إعلانه عن السياسات التي يعتزم تنفيذها فيتحوّل حقّ الإجهاض إلى أمّ المعارك.. وفي إيران تخاطر بعضهن بحياتهن من أجل تحرير آلاف الإيرانيات من الحجاب المفروض عليهن قسرا، وتغيير أوضاعهن...

وفي أفغانستان تكابد النساء من أجل الدفاع عن حقّ الفتيات والنساء في التعليم والعمل...وفي اليمن وسوريا وليبيا والعراق وغيرها من «بلدان النزاع» تعاني النساء من انتهاكات كثيرة وعلى رأسها الحقّ في الحياة... وفي المملكة العربية السعودية لا تفارق الصدمة النساء بعد التحولات السريعة النسق التي قرّرتها السلطة السياسية...

أمّا في تونس فإنّ الحراك النسائيّ ملفت للانتباه خلال هذه الأشهر. ومما لاشكّ فيه أنّ الاحتفال باليوم العالميّ للمرأة يتّخذ نكهة خاصّة هذه السنة لأنّه يتزامن مع انطلاق حملة من أجل المطالبة بالمساواة في الميراث ستجسّدها المسيرة الكبرى التي ستتم يوم 10 مارس. وما يسترعي الانتباه في هذه الحملة أنّها تجاوزت الحدود الجندرية والعمرية والطبقية إذ لم يعد المطلب نسائيا صرفا بل انخرطت فئة من الرجال في المطالبة بعدم التمييز في الميراث. وتجلّت مشاركة التونسيات والتونسيين في الدفاع عن هذا المطلب في صور مختلفة منها: تبنّي الهاشتاغ #المساواة في الميراث حقّ مش مزية#، ومنها تذييل عدد من النساء والرجال صورهم في صفحات الفايسبوك بهذا الشعار، ومنها نشر بعض الفيديوهات التي تنقل مواقف بعض الناشطات والمثقفات من المساواة في الميراث وهنّ من عدّة بلدان في العالم ، وهو أمر يجسد استراتيجيات التشبيك والتضامن وفاعلية النسوية العابرة للقارات .

ونحسب أنّ مسيرة يوم 10 مارس 2018 ستعيد إلى الأذهان، صورة مسيرات أخرى لا تزال تفاصيلها عالقة في المتخيّل الجمعيّ، لعلّ أهمّها مسيرة 13 أوت 2013 من أجل استبدال التكامل بالمساواة، والتي استندت إلى تاريخ من النضال النسوي وكشفت للعالم مدى استماتة التونسيات في سبيل حماية المكتسبات وتضمين الدستور مواد تلزم الدولة باحترام مجموعة من القيم الإنسانية (الكرامة، العدالة، المساواة ...)والمحافظة على التزاماتها الدولية وتشرّع لعهد جديد يحدّ من الممارسات التمييزية والانتهاكات والعنف الذي تعاني منه النساء.

ونحسب أيضا أنّ هذه المسيرة ستكون علامة فارقة في تاريخ النضال النسائي ومحفّزا على طرح مسألة المساواة على طاولة النقاش المجتمعي بطريقة تقطع مع الاستخفاف أو اللامبالاة أو التوظيف السياسي أو التهميش...فقد أثبتت أغلب المنضويات تحت هذا الحراك الاجتماعي مدى إصرارهن وعزمهن على النضال وتمسكهن بحقوقهن ودفاعهن عن تصوراتهن ومواقفهن.

أجبرت التونسيات المجتمع على إعادة التفكير في الأحكام القطعية الدلالة والثوابت والمقدّسات ...وتخلّت المؤمنات بالمرجعية الحقوقية عن «ثوابتهن» وأبدين استعدادا للإصغاء إلى الطرح الديني الجديد والإقرار بأهمية التفاعل مع المكوّن الدينيّ ... نعم قرّرت التونسيات «رفع سقف» المطالب واستشراف المستقبل علّهن ينحتن مصيرا أفضل للأجيال الجديدة
ولأنّ التونسيات لسن قاصرات ولا تابعات وإنّما راشدات ومستقلات الإرادة فإنّهن لن يكنّ «بنات الحداد» ولا «بنات بورقيبة» إنّما هنّ هنّ ❑❑

VOICE OF WOMEN
LA VOIX DES FEMMES
CANADIAN VOICE OF WOMEN FOR PEACE

المثقف العربي بين مطرقة الواقع وحلم الفكر

❑ لا نخفي سرا إذا قلنا إن عملية تدجين الواقع الثقافي العربي وتركيعه تحت هيمنة السلطة وتغريب الواقع عنه هي مهمة كل الأنظمة العربية مؤسسات وأفكار وأقلام، ولا نخفي شيئا إذا قلنا إن المنظومة العربيية الحاكمة بكل مؤسساتها وتوجهاتها تعيش الآن تحت وطأة عملية إعادة صنع العقل الجمعي العربي ايتلائم مع طروحات وأفكار لا تخدم المستقبل العربي ولا تتماشى مع هاجس التحولات الكونية، بل الواضح تماما إن مشكلة السلطة الحاكمة تتمثل في صراعها مع بعض من تبقى من الجيل الذي نشأ وترعرع في فترة الستينات والسبعينات حيث كان للثقافة والمثقفين دورا محوريا في صنع الواقع ومجابهة بدايات عمليات غسيل الدماغ الممنهجة وفقا لإرادات تتمحور حول صورة المستقبل ومشروع التغيير.

هذا الجيل أو ما تبقى منه ما زال مؤثرا من خلال ما ترك من ثراء فكري وقوة حقيقية برغم من تراجع دوره من حالة الدفاع عن القيم الثورية والفكر الوطني إلى حالة الدفاع عن النفس والوجود، فبعد سلسلة طويلة من عمليات شراء الأقلام والصحف ودور النشر وتزايد ظاهرة الأعلام الموجه عابر الحدود، وأنتشار المال السياسي الذي حول بعض الرموز الثقافية العربية التي كانت توصف بالتقدمية واليسارية والوطنية، إلى مبشرين ومنظرين لثقافة الشيوخ والأمراء والأنظمة التي تحارب بكل قوة لنمذجة جديدة للعقل العربي وفقا لمتطلبات الطروحات والأفكار المضادة في صراع تحول في بعض فصوله إلى صراع وجودي ودموي، ولعل من أبرز مظاهر هذا التحول هو غياب الصوت المميز أو تغيبه من خلال توزيع مصادر الثقافة العربية على شكل تكتلات تدور في فلك هذه الأنظمة وتسبح بحمدها ليلا ونهارا، وسد كل المنافذ التي يمكن من خلالها إيصال الأفكار والرؤى الوطنية والتقدمية، حتى ليعجز القاريء اليوم أن يجد وسيلة ثقافية واحده لم تخضع لتلك التوجهات وتنصاع لها.

د. عباس علي العلي
العراق

هذا الصراع الفكري والثقافي لا يمكن عزله أصلا عن مجريات الصراع الأكبر والأهم والأساسي وهو الصراع العربي الإسرائيلي وما يلقيه ويتلقاه من دعم ومساندة من الحكومات والأنظمة العربية، وحتى وصل أثر هذا الصراع إلى مقدمات ووسائل ومعطيات تكوين الثقافة العربية من التربية والتعليم ووسائل التنشئة الفكرية الأخرى، فتحول ميدان التعليم والتعلم من دائرة صنع العقل العربي وتهيئته إلى ميدان أخضاعه وتطويعه ليكون عقلا عاجزا عن التفريق بين مسألة الوجود العربي وبين ما يعرف بثقافة وسياسة الأنفتاح والكونية تحت ظل ما يسمى بالعولمة الثقافية والفكرية، من الطبيعي جدا أننا نحتاج لإفرازات ونتائج الأنفتاح وتطوير الواقع العربي من خلال التفاعل مع الثقافات والأفكار الكونية في عالم لم يعد كما كان في الستينات والسبعينيان من القرن الماضي وما قبلـه، ولكـن بتـوازن حقيـقي ومتبادل بين الحفاظ على الوجود والهوية العربية وضرورة أنضاج معاملات النظام الفكري والعقلي، ولكن ليس بطريقة الأستلاب والتغريب وظاهرة عدم التوازن بين ما يستقبله العقل العربي وما ينتجه من معارف وأفكار ونتاج يعبر عن الواقع ويطوره.

إن تركيز السلطة العربية الراهنة والمرتهنة لإملاءات غير وطنية ولا تؤمن بالأمن القومي جعلها تلح بشكل لا عقلاني على تفاصيل الصراع هذا وتظهر التناقض الحاد مع الطبقة المثقفة النخبوية والوسطى، في محاولة منها لإخضاعها الدائم وبشتى الوسائل والسبل للتوجهات الرسمية التي لم تنتهي عند حد المنع والتقييد، بل حاولت من جهتها أن تشق الحركة الثقافية وتشظيها من خلال دعم مجموعة من المحسوبين على الثقافة والفكر، وجعلهم الواجهة الأمامية والصورة الشائعة عنها وتقديمهم بقوة بكل وسائل الأتصال الجماهيري، لتصنع منهم البديل المناسب وتحمي مقوماتها بكل الوسائل، هذا الأسلوب العملي نجح إلى حد ما في تفشي ظاهرة ثقافة اللا ثقافة، وهي مجموعة طروحات وأفكار ليس لها طعم ولا لون ولا رائحة مهمتها أن تشوش وتبعد المتلقي الثقافي من متابعة الحركة الثقافية الحقيقية، بما تضخه المؤسسات المكلفة من السلطة من ضجيج وإبهار وتنوع يأخذ المتلقي بعيدا عن أهدافه الحقيقية وتغيبا لوعيه الوطني والإنساني.

هذا الواقع المزري الذي وضعت في الثقافة والمثقف في الوقت الحاضر لا يمكن أن يسمح للفكر التحرري والتنويري والملتصق بقضايا مجتمعه والحامل لتطلعات مستقبيلية أن يتحرك وأن ينتج ما كان مأمولا منه أو معولا عليه، ليس العيب هنا في عدم قدرة المثقف على الأنتاج والطرح المتجدد والحداثوي وهو يواجه هجمة شرسة وعدائية من قوى السلطة فقط، بل يواجه ضغطا أخر لا يقل تأثيرا ومزاحمة من قوى السلطة ومن قوى مساندة ومعاضدة ومتحالفة معها، كنا نقرأها فيما مضى بأسم القوى الرجعية والمتخلفة والتي تتمثل بدعامتين أساسيتين هما القوة الثقافية التاريخية السلفية وأبرز ممثليها (المؤسسة الدينية) ومرجعياتها الفكرية، وأيضا المؤسسة الأجتماعية التقليدية المحافظة على الإرث الأجتماعي وأبرز ممثليها الزعامات القروية والعشائرية بوجهها الأقتصادي (الأقطاع) وبصفتها الثقافية التمسك بقيم العشيرة والقبيلة وما تفرضه من هيمنة وتسلط على العقل الفردي.

المثقف العربي اليوم محاصر ومحدود الحركة في ظل تداعيات أزمة السلطة المتخلفة والفاشلة وهي تقاوم بكل ما لديها من أساليب لتحافظ على وجودها الذي يوشك على الأنهيار والسقوط، ليس فقط لأنها فقدت شرعيتها ومشروعيتها، ولكنها الآن تعيش صراع التناقض في نهايته المتوقعة مع ما حولها من واقع متحرك ومتسارع ونشط، يفرض عليها أن تستجيب وتتفاعل مع قوانينه ومقدراته العامة الكلية، هذا التناقض هو من يدفع بها للهروب إلى أمام ومحاربة الفكر والمعرفة بما فيها الثقافة والمثقف التي تركز فيها على خيارات المستقبل وتؤمن بها وتناضل من أجله، فالصراع أذن صراع وجودي قائم في طول وعرض إشكاليات أزمة السلطة والمجتمع، وهذا ما يؤكده حجم وحدة ونوعية الصراع القائم على أرض الواقع العربي خاصة وما يفسرتكالب الأنظمة والحكومات على محاربة المثقف حتى في لقمة عيشه ووجوده الطبيعي❑❑

UNIVERSITY OF TORONTO

عاجزون يسوقون العجز

❑ تنشغل أجهزة البوليس والقضاء في إسرائيل بالتحقيقات مع بنيامين نتنياهو وينشغل معهم كل الشعب الفلسطيني في حين لا يلتفت احد في مؤسسات دولة الاحتلال إلى هذا الأمر بشيء فتواصل الهيئات الاستيطانية عملها على أرضنا ويستمر النشاط العدواني يوميا ضد شعبنا من قتل وهدم واعتقال فيوميا تقوم هيئات الاحتلال المختلفة بدءا من الجيش وانتهاء بأصغر مؤسسة احتلالية ينشطون جميعا في التخلص من شعبنا وقضيتنا وتهويد أرضنا فبلدية القدس تتوسع يهوديا وتقلص الوجود العربي الفلسطيني في القدس بكل الأشكال فهي تهدم بيوتنا وتسحب هوياتنا وتغلق بوابات القدس في وجوهنا وبشكل محموم تهود كل مكان حتى لم يعد هناك قدس شرقية نتشدق بها بكل مكان.

نحن فقط من ننشغل بانتظار نتائج التحقيق مع رئيس وزراء اسرائيل وقد سبق لرئيس وزراء آخر أن زج به في السجن دون أن يحدث غيابه أي ارتباك على الإطلاق وسبق أن زج برئيس الدولة في السجن من قبله وسيذهب نتنياهو للسجن أيضا لكن الاستيطان والتهويد سيتواصل ما دمنا لا ننشغل أبدا إلا في مواجهة بعضنا ولا ننقض مستأسدين إلا على أنفسنا.

الاحتلال منشغل بنا في المطلق بينما ننشغل جميعا بالمصالحة الغائبة مقابل مواصلة فرض العقوبات على غزة ليس من اسرائيل وأمريكا فقط بل وحتى من رام الله نفسها ونحن نصر على ان موقفنا هو مواصلة المفاوضات دون حتى ان يستمع لنا احد ويعلن الرئيس الفلسطيني نفسه أمام مجلس الأمن بحسرة أننا جميعا نعمل لدى الاحتلال وأيا كان ما قاله قبل أو بعد ذلك إلا ان القول بذلك ودعوة الاحتلال لتحمل مسئولياته يفقد كل قول بعد ذلك قيمته عن الصمود ومواصلة الاستعداد للقبول بالحلول السياسية والدبلوماسية والاستعداد لمواصلة المفاوضات, ثم ليأتي بعد ذلك صائب عريقات ليعلن ومن على شاشة دولة الاحتلال نفسه ان الحاكم الفعلي للسلطة الفلسطينية هو وزير حرب الاحتلال وان رئيس وزراءنا هو منسق شؤون الاحتلال في الضفة الغربية, وان يأتي هذا من الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية ان ظل هناك أصلا منظمة للتحرير فهو يقدم رسالة إحباط وتيئيس للشعب بأسره فمن المفترض ان تقدم القيادة لشعبها حلولا ومخارج للازمة لا ان تقدم له صورة من لا حيلة له ولا حول لعمل أي شيء في سبيل حرية شعبنا وبلادنا.

التيأييس هو السمة الغالبة اليوم على السياسة الفلسطينية المعلنة وما نظام الانتصارات السنوية المتتالية كل عام عبر خطاب في منظمات الأمم المتحدة يقوم بها الرئيس ثم نعود للاحتفالات والتصفيق لخطاب لا مثيل له ولانتصار لا مثيل له في حين تواصل دولة الاحتلال فرض الحقائق على الأرض, وحتى بعد إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل وقرب إعلانه عن صفقة تصفية القضية الفلسطينية فان العالم الذي رفض قرار ترامب لم يفعل شيئا على الأرض في سبيل منع تنفيذ هذا القرار بما في ذلك دول مجلس الأمن وفي المقدمة روسيا نفسها المنشغلة كليا بالحرب في سوريا.

انقسام لم ينتهي ولا يبدو انه سينتهي بين غزة والضفة ومضايقات لغزة ستقودها حتما للانفجار أو القبول بالانقطاع كليا عن فلسطين وإقامة دولة مستقلة هناك بحماية أمنية مصرية وهو ما ستقبل به مصر لصالح أمنها القومي وتفكك داخلي في الضفة الغربية وتخبط بين أطراف القيادة بلا انسجام بالموقف يؤشر إلى انقسامات جديدة لا احد يدري متى ستنفجر مع ان الجميع يدرك ان وجود الرئيس عباس هو المانع الوحيد اليوم لوقوع مثل هذا ويعلم الجميع ان غيابه عن الساحة سيفتح الباب على مصراعيه لانقسامات وخلافات لا يدري احد إلى أين ستصل بنا.

كلمات الرجاء التي أنهى بها الرئيس محمود عباس خطابه أمام مجلس الأمن لم تجد آذان صاغية فعالم القطب الواحد لا يسمع الرجاء ولا يعرف إلا الحقائق على الأرض وعالم أميركا وإسرائيل يعرف جيدا حقيقة واقع الحال الفلسطيني المنقسم داخليا والمتصارع على سلطة غير قائمة باعتراف أعمدتها صراع على حكومة لا تحكم بل هي وهم لا أكثر ولا اقل حكومة قال عنها رأس الهرم فيها أنها تخدم الاحتلال وقال عنها الرجل الثاني في منظمة التحرير ان رئيسها الحقيقي هو وزير دفاع الاحتلال فالي أين تريد قيادة يائسة ان تصل بنا وبشعبنا وقضيتنا وما دام الأمر كذلك فلماذا يواصل قادة السلطة والمنظمة والفصائل الفلسطينية جميعا التمسك بمناصبهم دون ان يقدموا حلا واحدا أو خيط أمل لشعبنا بان لديهم وسيلة للحرية والتحرير وفيما عدا الأمين العام الأسير في معتقلات الاحتلال احمد سعدات والأبطال الذين استشهدوا منهم فان شعبنا لن يغفر لأي من الآخرين جريمة الصمت والعجز التي يعيشها ويقودنا إليها ان لم يجدوا طريقا لشعبنا وبرنامجا حقيقيا بوحدة الشعب والوطن وينتهي بالحرية والتحرير للأرض والشعب من الاحتلال ورجسه.

القاعدة ببساطة تقول ان أحدا لن يقدم لك أي تنازل ان لم تكن قادرا على إجباره على فعل ذلك ويبدو ان قيادتنا تعلن يوميا للاحتلال والعالم أنها عاجزة عن فعل ذلك وبشكل علني والأخطر من ذلك أنها تصر على طمأنة هذا العالم والأعداء في المقدمة أننا لن نفعل شيئا فلا زال الرئيس الفلسطيني يعلن في مجلس الأمن التزامنا بالوعود التي قطعناها للإدارة الأمريكية بعدم الانضمام إلى 22 منظمة دولية بعكس قرارات المجلس المركزي الفلسطيني الأخير كما ان كل نشاط الحكومة الفلسطينية جاء مناقضا كليا لتلك القرارات بدءا من لقاء وزيرة الاقتصاد بوزير اقتصاد الاحتلال في باريس التي من المفترض ان نعلن انفكاكنا من اتفاقيتها الاقتصادية, ولقاء الحمد الله بوزير مالية دولة الاحتلال وبدل ما أعلن عن التمسك باتفاق المصالحة وجدنا ألف عذر وعذر لوضع العصي في دواليبها وبدل القرار عن حق الشعب الفلسطيني بممارسة كافة أشكال النضال لا زلنا نعلن ان الشكل الدبلوماسي هو الشكل الوحيد الذي نتمسك به.

عدنان الصباح
فلسطين

ان غياب رافعة كفاحية شعبية وبرنامج تلاقي وطني يقوم على قاعدة تصعيد وتيرة الكفاح بكل أشكاله ضد الاحتلال وجيشه ومستوطنيه ومقاطعة حقيقية للإدارة الأمريكية ومشاريعها وهيئاتها وبرامجها والعمل الشعبي الكفاحي على الأرض ضد الاحتلال ومشاريعه بقيادة حقيقة فاعلة ترسم وتقود الكفاح فعلا لا تصدر البيانات هنا وهناك لعمل فردي معزول هنا أو هناك بينما تنشغل هي بكل ما يعطل وحدة شعبنا واستمرار كفاحه حتى النصر, وبدون ذلك أي بدون برنامج كفاحي يبدأ التنفيذ فورا واستعادة المنظمة وفصائلها المنضوية وغير المنضوية تحت لوائها لدورها ومهمتها الأساس في الكفاح والثورة في سبيل الحرية والتحرير وإلا فإنهم لم يكونوا سوى أداة تعطيل ومنع لانجاز شعبنا لحقوقه الوطنية لا أكثر ولا اقل❑❑

ويوم أرض جديد

❑ آذار شهر الإحتفاءات والمواسم الجديدة. نستقبل الربيع ونحتفل بالمرأة ونعايد الأم .

وفي بلادنا , تمتزج الاحتفائيات بما يصنف بالتأبينات . فلا نكاد ننتهي من ذكرى مؤلمة حتى نعد العدة لغيرها .

في صغري , كنت أظن يوم الأرض هو يوم الربيع . يوم للاحتفال بالربيع وبما تنتجه الأرض من محاصيل تبث في الوجود حياة .

وكما كل شيء في حياتنا , تحولت فكرة الربيع الى رمزية ربيع الوطن. تختلط في ذاكرتي شقائق النعمان وشجر الزيتون وأعلام فلسطين بالحقول وجموع الناس تهتف تحيا فلسطين .

قد يختلف هذا اليوم عن غيره من أيامنا النكبوية والنكسوية والإنفصالية وغيرها , بأنه وبالرغم من دموية تلك الذكرى الا انها جسدت ضخ الدماء في تراب الوطن وكأن أوصاله اتحدت في مشهد تروي فيه الأرض ذاتها وتبث فيها الحياة بدماء أبنائها . كانت دماء زكية لا دماء موت فاسد. كانت صحوة تفجرت فيها شرايين الأرض واستصرخت ابناءها استغاثة للحياة. حياة يكون فيها التراب ابن صاحبه . يرتوي بدمائه وينمو بمعوله .

ثلاثة عقود من الاحتلال كانت قد اقترب من ذلك التاريخ من عام 1976 , عندما قررت سلطات احتلال الدولة الوليدة على انقاض الأرض وتهجير الشعب مصادرة آلاف الدونمات من أراضي المزارعين . وكأن ما أخذ واغتصب ودمر وحرق واستبدل لم يكن كافيا . انتفض التراب الفلسطيني في ذلك اليوم في هبة لم تر فيها المدن الفلسطينية مثيل منذ قيام الاحتلال. خرجت الاحتجاجات من الجليل الى بئر السبع, وانضمت اليها الضفة الغربية , ولبت المخيمات النداء .

لا يزال الفلسطيني في كل بقاع الأرض يردد قصيدة توفيق زياد الذي كان رئيسا لبلدية الناصرة في حينها
"أناديكم
وأشد على أياديكم
وأبوس الأرض تحت نعالكم.
واقول افديكم
واهديكم ضيا عيني
ودفء القلب أعطيكم
فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم"

وكان تأكيده بالفقرة اللاحقة على ان الدم الفلسطيني لم يجف من دماء أولئك الذين صمدوا في وجه آلة الحرب المدمرة لوطن تهجر أكثر من نصف سكانه
" أنا ما هنت في وطني
ولا صغرت أكتافي
وقفت بوجه ظلامي
يتيما عاريا حافي .
حملت دمي على كفي
وما نكست أعلامي
وصنت العشب الأخضر
فوق قبور اسلافي ....
اناديكم.

نادية حرحش
فلسطين

في تلك اللحظة التاريخية أكد الفلسطيني أنه يستطيع أن يصنع القرار ويتصدى لجبروت الاحتلال الغاشم. القمع الذي نال من فلسطينيي ال1948 كان بلا أدنى شك متعدد الوجوه والنوايا. فكان قمعا نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا , إضافة الى فصل قصري عن المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية , وتمييز عنصري أمام المجتمع اليهودي الإسرائيلي .

ثلاثة عقود على أسرلة ممنهجة في كافة نواحي الحياة , خرج منها الفلسطيني في ذلك اليوم منتفضا عن بكرة أبيه. كانت الأرض جزء من ذلك الإنبعاث وكأنها كانت تسغيث لتحيا بدمها الفلسطيني .

وارتوت الأرض بدماء ستة من أبنائها في يوم أصبح يوم شهادة للأرض على هويتها . تمسك الفلسطيني منذ ذلك اليوم بهويته الوطنية التي فشل جبروت الاحتلال في طمسها ودفنها تحت التراب .

تحول هذا اليوم الى يوم تحيي فيه الذاكرة الفلسطينية عروقها الى جانب أرضها . يلتقي الجسد بتراب ارضه بتجسيد لحياة يصر الفلسطيني على ان يحييها وتحييه ❑❑

ICEBERG ALLEY
NEWFOUNDLAND
CANADA

MEMORIAL
UNIVERSITY
VIEWBOOK 2016–2017
MEMORIAL
UNIVERSITY
NEWFOUNDLAND & LABRADOR, CANADA

الكاتب

أول مجلة مهجرية نقدية متخصصة

أكاديمية – فكرية – سياسية – ثقافية

العدد رقم 12 | آذار - مارس 2018 تعنى بابداع الكاتب وحرية النص Issue No. 12 - March 2018

د. وليم نصار

مجرد أسئلة

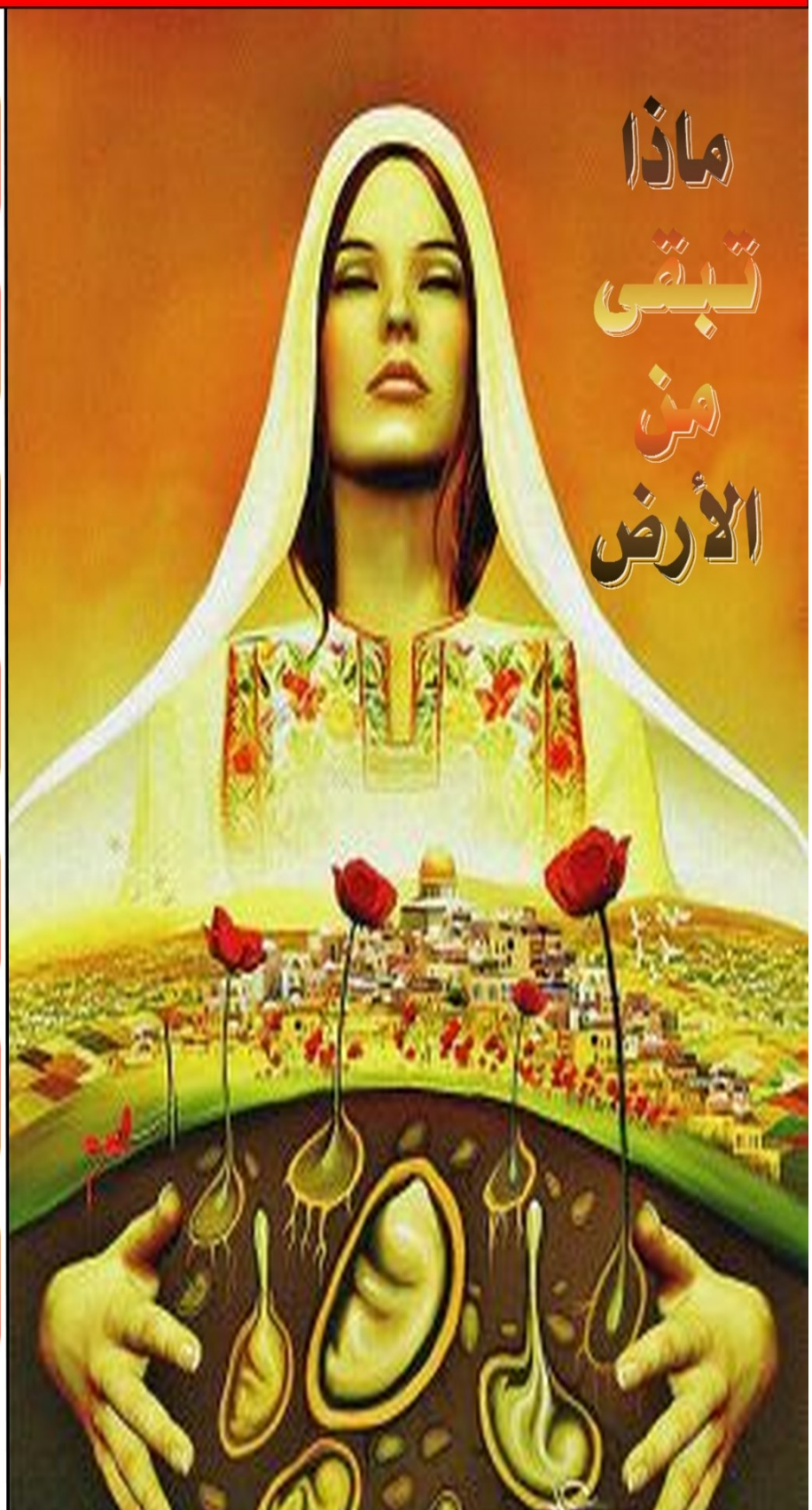

سعود سالم

خذوا إلهكم
وغادروا أحلامنا

فاطمة ناعوت

حكاية بنت إسمها فافي

Sarah Algherbawi

Short stories
from Gaza

عمر دلاشة

يوم الأرض
ذكرى غابت عن الناشئة

سيلوس الحراقي

إسبانيا
تحرق كتب اليهود

محمد نقي الذاكري

الاغتيال في الاسلام

وائل باهر شعبو

الجحشنة
كأقوى طاقة بشرية